

مركز دراسات الدكتوراه: "اللغات والتراث والتهيئة المجالية"
تكوين الدكتوراه: اللغات والآداب والتواصل
محور: الدراسات العربية
مختبر: التواصل وتقنيات التعبير

أطروحة لنيل الدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية

تخصص لسانيات

في موضوع:

مقاربة لسانية لظواهر صوتية في القراءات القرآنية

اسم الأستاذ المشرف:

الدكتور محمد الوادي

إعداد الطالبة:

لفقيات سهام

تاريخ المناقشة: 22 – 02 – 2019

لجنة المناقشة

رئيسا: الدكتور عبد اللطيف نجيد:

عضوا: الدكتور إسماعيلي علوي عبد السلام:

عضوا: الدكتور الحسان حجيج:

مشرفا ومقررا: الدكتور محمد الوادي:

السنة الجامعية

2019- 2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على النبي الهادي الأمين، سيد الأولين
والآخرين محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم لك الحمد ولك الشكر على ما يسرته لي من سبل المعرفة والتحصيل حتى
استطعت أن أنجز بحثي المتواضع هذا، أسألك ربي من خلاله أن تجازيني كل من ساهم
فيه من قريب أو بعيد، إلى أولئك أهدي ثمرة جهدي.

- إلى والدي الغاليين حفظهما الله.
- إلى أسرتي الصغيرة زوجي، وإلى فلذتا كبدي أنس ونور،
- إلى إخوتي،
- إلى كل الصديقات والأصدقاء، وزملاء العمل،
- إلى الدكتور الفاضل محمد الوادي رمز الجهاد العلمي،
- إلى كل من تتلمذت على أيديهم بكلية الآداب فاس/ سايس أو كلية ظهر المهراس،
- إلى روح الفقيد الدكتور عبد الله غزلان والدكتور محمد الينبوعي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي المتواضع

سهام لفقهيات

شكر خاص:

أتقدم بالشكر والإمتنان إلى أستاذي الفاضل الدكتور

محمد الوادي الذي ساعدني كثيرا على إنجاز هذا العمل

المتواضع، والذي لولاه ما كان ليستقيم.

كما أشكر مسبقا اللجنة العلمية التي ستناقش هذه

الأطروحة.

مواضيعات تقنية:

√: جذر صحيح

√*: جذر لاجن

(ت. ص): تمثيل صوتي.

(ق...): قاعدة

(ق.م.م): قاعدة المماثلة المقطعية

(ق.م): قاعدة المد

(م.ع): ميزان عروضي

(ت. أ): تمثيل أصواتي

ُ: ضمة قصيرة

ُ _: ضمة طويلة

َ: فتحة قصيرة

َ _: فتحة طويلة

ِ: كسرة قصيرة

ِ _: كسرة طويلة

∅ : علامة الحذف

[...±] : ألفا... (alpha).

~ : تعاقب

{ } : صوتيات اختيارية.

[...] : تمثيل أصواتي

/.../ : تمثيل صوتي

\ : سياق القاعدة

← : علامة التحويل

— : موضع التحويل .

س : صامت

ح : صائت

: حد كلمة

∩ : جذع

فهرس المحتويات

15.....	مقدمة
24-63	الفصل الأول
25.....	مدخل إلى علم القراءات القرآنية
26.....	المبحث الأول: القرآن الكريم وعلم التجويد
26.....	أ- تجويد القرآن الكريم
27.....	ب- تعريف القراءات
29.....	ت- تعدد القراءات
30.....	د- أنواع القراءات
33.....	1- القراءات الصحيحة
34.....	2- القراءات الشاذة
37.....	المبحث الثاني: مخارج وصفات الصوتيات العربية بين القدماء والمحدثين
37.....	مدخل: جهاز النطق ومكوناته
39.....	المطلب الأول: مخارج وصفات الصوتيات عند القراء القدماء: ابن الجزري نموذجاً
40.....	- أولاً: مخارج الصوتيات عند ابن الجزري
43.....	- ثانياً: صفات الصوتيات عند ابن الجزري
47.....	المطلب الثاني: الصوتيات العربية عند النحاة القدماء

- 48.....أولا:مخارجالصوتيات العربية عند سيبويه
- 51.....ثانيا:صفات الحروف عند سيبويه
- 53.....المطلب الثالث:الصوتيات العربية في سر صناعة الإعراب
- 53.....أولا:الصوتيات العربية عند ابن جني
- 55.....ثانيا:صفات الحروف عند ابن جني
- 58.....المطلب الرابع: الصوتيات العربية عند تمام حسان
- 58.....أولا:مخارج الصوتيات العربية عند تمام حسان
- 59.....ثانيا:صفات الصوتيات المعاصرة عند تمام
- 62.....المطلب الخامس:مخارج وصفات الصوتيات عند المحدثين: مكارتي نموذجاً
- 64-167الفصل الثاني:ظواهر صوتية للحركات في القراءة القرآنية
- 65.....مدخل
- 68.....المبحث الأول: المد والقصر
- 68.....أولا:مفهوم المد والقصر
- 77.....ثانيا:أنواع المد
- 77.....المطلب الأول:المد الأصلي
- 79.....المطلب الثاني:المد الفرعي
- 80.....1-2 المد في سياق الهمز(قبل الهمز أو بعده.....)
- 84.....2-2 المد الواقع قبل الصامت المشدد(السكون كما يسميه القراء)

- 92..... ثالثا: ظاهرة المد في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة وتمثيلها
- 96..... رابعا: الإشباع بين العروضيين والقراء
- 102..... المبحث الثاني: همزة الوصل
- 102..... مدخل
- 104..... المطلب الأول: قاعدة همزة الوصل المكسورة في اللغة العربية
- 105..... المطلب الثاني: قاعدة همزة الوصل المضمومة في اللغة العربية
- 106..... المطلب الثالث: قاعدة همزة الوصل المفتوحة في اللغة العربية
- 108..... المبحث الثالث: التقاء الساكنين
- 109..... مدخل: مفهوم التقاء الساكنين
- 113..... المطلب الأول: التخلص من التقاء الساكنين بالإقحام والتحويل
- 113..... أولا: إقحام كسرة عند التقاء الساكنين
- 115..... ثانيا: تحويل الكسرة ضمة عند التقاء الساكنين
- 117..... ثالثا: تحويل الكسرة فتحة
- 120..... المطلب الثاني: التخلص من التقاء الساكنين بالحذف و القلب والهمز والوقف
- 120..... أولا: التخلص من التقاء الساكنين بالحذف
- 122..... ثانيا: التخلص من التقاء الساكنين بالقلب
- 123..... ثالثا: التخلص بالهمز

- المبحث الرابع: الإمالة 124
- المطلب الأول: مفهوم الفتح والإمالة عند القدماء والمحدثين 125
- أ- حد الإمالة 125
- ب- حد الإمالة من منظور صوتي حديث 128
- المطلب الثاني: أقسام الإمالة 133
- المطلب الثالث: علل الإمالة وفائدتها 136
- أ- علل الإمالة 136
- ب- موانع الإمالة 138
- ج- حكم الإمالة 139
- د- فائدة الإمالة 139
- المبحث الخامس: الوقف 140
- مدخل 140
- أولاً: حد الوقف 140
- ثانياً: أقسام الوقف 142
- المطلب الأول: الوقف بالسكون (أي بحذف الحركة) 145
- المطلب الثاني: الوقف بالإبدال (إبدال تاء التأنيث هاء) 149
- المطلب الثالث: الوقف بالروم (أي باختلاس الحركة) 151
- المطلب الرابع: الوقف بالإشمام (أي باختلاس الحركة) 154

المبحث السادس: التفخيم 159

مفهوم التفخيم والترقيق 159

المطلب الأول: الرأء بين التفخيم والترقيق 160

1- أصل الرأء من التفخيم والترقيق 160

2- أحكامها 162

3- الفرق بين الترقيق والإمالة الصغرى 165

المطلب الثاني: أحكام اللام بين الترقيق والتفخيم 165

المطلب الثالث: أحكام ترقيق الألف وتفخيمها 167

الفصل الثالث: الظواهر الصوتية للعلل 168-233

المبحث الأول: تعريف العلل 169

المطلب الأول: العلل الفموية 170

المطلب الثاني: العلل الحنجرية 177

المبحث الثاني: قواعد العلل في القراءات القرآنية 182

- المطلب الأول: قواعد العلل الفموية (و-ي) 182

- المطلب الثاني: قواعد العلل الحنجرية - (هـ) (أو تخفيف الهمز) 196

- المطلب الثالث: القواعد المشتركة بينهما 201

المبحث الثالث: ظواهر العلل في القراءات القرآنية 223

- المطلب الأول: ظواهر العلل الفموية في القراءات القرآنية 223

- المطلب الثاني: ظواهر العلل الحنجرية في القراءات القرآنية (العننة- إبدال الهمزة عينا-
 224..... تناوب الهمزة والهاء)
- أ- تناوب العلل الفموية في اللهجات العربية القديمة 232
- ب- تناوب العلل الحنجرية في اللهجات العربية القديمة 233
- الفصل الرابع: الأنفيات 234-262
- مدخل 235
- المبحث الأول: إظهار النون الساكنة والتنوين 236
- المبحث الثاني: قلب النون الساكنة والتنوين معا 241
- المبحث الثالث: إخفاء النون والتنوين 246
- المبحث الرابع: إدغام النون والتنوين 253
- الفصل الخامس: الظواهر الصوتية للسواكن 263-308
- مدخل: الإبدال في اللغة العربية وظاهرة المماثلة 264
- المبحث الأول: إبدال السواكن 266
- مدخل 264
- المطلب الأول: الإبدال القياسي للسواكن (إبدال السين، صادًا، إبدال الدال تاءًا) 275
- المطلب الثاني: الإبدال السماعي للسواكن (إبدال الكاف قاف، الباء ميم) 290
- المبحث الثاني: حذف السواكن 298

298.....	المطلب الأول: حذف إحدى التاءين في القراءات القرآنية
303.....	المطلب الثاني: حذف إحدى النونين في القراءات القرآنية
308.....	خاتمة
313.....	بيبلوغرافيا
338.....	فهرس الآيات القرآنية
348.....	فهرس القواعد الصوتية
362.....	فهرس المصطلحات التقنية

مقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنِهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ.
وبعد:

لقد شرف الله اللغة العربية وجعلها لغة القرآن الكريم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾¹، وقال عزوجل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾²، وقال تعالى: ﴿كَذَلِكَ لَنُنشِئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾³،
وقال أيضا: ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾⁴، وقال (ص): ﴿زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ﴾⁵. وقال عزوجل: ﴿قُلْ يَا
أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ
فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾⁶.

فاللغة العربية تعد من أعرق اللغات وأدقها، فهي تمتاز، بدقة قواعدها، وكثرة مفرداتها. وتشعب
ميادينها، حيث نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فحفظ العربية وصانها وأبقاها وخلدها على
مدى القرون، متينة الدعائم قوية الشواهد، فهو أحق مصدر لدراسة الدارسين، وبحث الباحثين، منه

¹سورة يوسف، الآية:2.

²سورة آل عمران، الآية:18.

³سورة الفرقان، الآية:32.

⁴سورة المزمل، الآية:4.

⁵حديث شريف.

⁶سورة الأعراف، الآية:158.

تستمد العربية علومها وتستخرج شواهدها في الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية. إذ يشكل الصوت المادة اللغوية الأولى في الدراسة اللغوية، لأن كل أمة، أو كل عشيرة لغوية تعتمد منهاجا محددًا ومميزًا في صوغ كلماتها من الأصوات التي ينتجها الجهاز النطقي الإنساني، ثم تصوغ من الكلمات الجمل والتراكيب بغية التعبير بها عن حاجاتها المادية والمعنوية التي لا حصر لها.

وتعتبر الدراسة الصوتية من أهم علوم اللغة العربية عند اللغويين العرب القدامى لأنها تتصل اتصالًا مباشرًا بتجويد القرآن الكريم، وفهم كلماته وتراكيبه وأسلوبه ومعانيه... وما يتضمن من أحكام دينية و دنيوية. وموضوع أطروحتنا يصب في حقل القراءات القرآنية من خلال دراسة المستوى الصوتي للظواهر الصوتية ومقاربتها لسانيا. وقد استطعنا بمعونة الله وقدرته وتوجيهات أستاذنا الفاضل الدكتور محمد الوادي أن نقوم بجمع المادة اللغوية، و تصنيفها وفق ما يمليه علينا منهج الأطروحة حيث اعتمدنا على مصادر ومراجع تعد من أمهات المصادر في مجال القراءات القرآنية، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، كتاب النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع للعلامة إبراهيم المارغيني، والنشر في القراءات العشر والتمهيد في علم التجويد لابن الجزري، الكشف عن وجوه القراءات والرعاية لمكي القايسي، والإقناع لابن البادش الأندلسي، وشفافية ابن الحاجب، كما اعتمدنا كذلك على أهم المصنفات التي اهتمت بصوتيات اللغة العربية بدءًا بما جاء في كتاب سيبويه والمقتضب للمبرد، وسر صناعة الإعراب، والمنصف لابن جني، وشرح الملوكي في التصريف وشرح المفصل لابن يعيش.

واعتمدنا في صياغتنا الصوتية للأحكام الصوتية على المبادئ والمفاهيم الصوتية الواردة في النموذج المعياري للصوتيات التوليدية (generative phonology)، الذي ظهر في اللسانيات التوليدية في عمل مشترك بين نوام تشومسكي (Noam chomsky)، وموريس هالي (Morris Halle)، سنة 1968¹، وأطروحة مايكل برايم (Brame 1970) في صوتيات اللغة العربية بعنوان (Arabic phonology)، وأطروحة جورج بواس (Bohas 1979)²، و(داود عبده 1979)³، والوادي (1990) من خلال رسالته الجامعية (الإبدال في اللغة العربية)⁴، ومجموعة من مقالاته المنشورة في مجلات تهتم بالأبحاث اللسانية عموماً والبحث الصوتي على وجه الخصوص.

ومعلوم أن الهدف الحقيقي من وراء أي بحث علمي، يكمن في الرغبة في تعميق المعرفة العلمية. فالعلم لا يتوقف عند حد معين، بل يتطور بتطور النظريات والعلوم المعرفية. ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع، مقارنة لسانية لظواهر صوتية في القراءات القرآنية. لاعتبارات علمية تكمن في أن الأصوات اللغوية تمثل مستوى من مستويات الدرس اللساني، وعلمنا من علوم اللغة، يفيد في تحديد المعنى، وهو وسيلة تعبر بها الأقوام عن أغراضهم، ولرغبتنا الشديدة في الخوض في غمار البحث في المستوى الصوتي باعتباره من مكونات اللسانيات الحديثة الذي يلقي أهمية كبيرة في الدراسات. وقد جعلت دراستنا من القراءات القرآنية متناً لها واستثمرت الرباط الوثيق بين القرآن وقراءاته، فكل أداء

1 تحت عنوان: Sound pattern English، وقد ترجمت بعض فصول هذا الكتاب إلى اللغة الفرنسية تحت عنوان:

Principes de Phonologie Generative.

2 عنوان الأطروحة: Contribution à l'étude de la méthode des grammairiens en morphologie et en phonologie d'après des grammairiens arabes Tardifs.

3 عنوان الأطروحة: دراسات في علم أصوات العربية.

4 الموجودة في مكتبة الرسائل الجامعية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط.

للقرآن الكريم لا يتم إلا من خلال قراءة قرآنية معينة، يقول ابن خلدون في هذا الشأن: "القرآن هو كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف وهو متواتر بين الأمة إلا أن الصحابة رووه عن رسول الله ﷺ على طرق مختلفة في بعض ألفاظه وكيفيات الحروف في أدائها... إلى أن استقرت منها سبع طرق معينة تواتر نقلها أيضا بأدائها واختصت بالانتساب إلى من اشتهر بروايتها من الجم الغفير فصارت هذه القراءات السبع أصولا للقراءة وربما زيد بعد ذلك قراءات آخر لحقت بالسبع..."¹

ونفهم من كلام ابن خلدون أن تعدد القراءات القرآنية بدأ في عهد الرسول ﷺ، وظهر في أقرب الناس إليه وهم الصحابة وسنبلين في هذه الأطروحة أن هذا التعدد يعود إلى أن اللهجات العربية كانت غير متجانسة صوتية. ومن جهة أخرى لأن دراسة القراءات القرآنية تعد من أهم علوم القرآن الكريم، هذا العلم الذي أصبحت الحاجة ماسة إليه بعد الفتوحات الإسلامية عندما امتدت رقعة الإسلام إلى الشام والعراق وبلاد الفرس والروم حيث أمر الخليفة عثمان بن عفان بجمع القرآن الكريم بين دفتي مصحف واستنسخت عدة نسخ بعثها للأمصار الإسلامية. وقد كانت هذه المصاحف العثمانية متنا للدراسات القرآنية التي ازدهرت خاصة في الغرب الإسلامي، ذلك أن أبرز المصنفات في هذا العلم تعود لعلماء عاشوا في المغرب أو الأندلس نذكر منهم أبو عمرو الداني (نسبة إلى دانية وهي مدينة بالأندلس) صاحب كتاب التيسير في القراءات السبع، وابن بادش الأندلسي الغرناطي (نسبة إلى مدينة غرناطة)، وأبو القاسم الشاطبي الأندلسي صاحب كتاب حرز الأماني ووجه التهاني وغيرهم، وقد برز عند المشاركة علماء اهتموا بهذا العلم الجليل كذلك نذكر منهم ابن الجزري الدمشقي، و ابراهيم

¹ ابن خلدون، عبد الرحمان: مقدمة ابن خلدون، ص: 484.

المارغيني صاحب النجوم الطواع على الدرر اللوامع الذي شرحه عبد الله المنتوري القيسي في كتاب
تحت عنوان شرح الدرر اللوامع في مقراً الإمام نافع.

وسنحاول في دراستنا هذه الاستفادة من هذه المصنفات القديمة في علم القراءات القرآنية وإبراز
العلاقة بين الصوارة وعلم القراءات باختلاف أنواعها، و تقديم عمل في حلة جديدة يمزج بين ما جاء
به القدماء و المحدثين ومقارنته من منظور لساني حديث. وجدير بالذكر أن هناك دراسات كثيرة
اهتمت بهذا الموضوع، ولكنها تناولته من الجانب اللساني الوصفي بينما دراستنا هذه تتجاوز مستوى
الوصف إلى تفسير بعض الظواهر الواردة في القراءات القرآنية.

فكما هو جلي فالمجال الأكبر الذي سيحظى بدراستنا هو مجال القراءات القرآنية الذي يمثل وجوه
الأداء المختلفة التي يقرأ بها القرآن الكريم، من همز وفتح وإمالة وإدغام وتحقيق، والقراءات تبين كثيرا
من الأحكام كالوقف، وحذف الحركة أو تسهيلها، الإبدال، المد، القصر، التفخيم والترقيق و غيرها مما
يدخل تحت علم التجويد.

وتمد هذا القراءات القرآنية الدرر اللوامع مادة تزخر بالمباحث التي تستعملها لوصف الدراسة والتحليل، ولا سيما
البحث اللهجي والبحث الصوتي، ذلك بأن القراءات القرآنية تصدر في معظمها عن خصائصها وظواهر ذات
صلا تلهجية ومعطيات صوتية تؤدي إلى التغيير واختلافها أوجها لتتقرأ بها ألفاظ القرآن الكريم. هذا ما تناولناه في
دراستنا التي ركزت بصورة أساسية على الجانب التطبيقي أكثر من الجانب النظري. مع تبيان جهود

علماء اللسانيات في خدمة القرآن الكريم من خلال قراءاته المختلفة . ورصد أهم مظاهر وملامح التميز التي انفرد بها المحدثون عما سبقهم في هذا المجال.

هذا وسنتبع منهجا لسانيا وصفيا تفسيريا تارة، تحليليا تمثيلا تارة أخرى من خلال المخطط التالي:

- مقدمة عامة يتم فيها الحديث عن أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهم المراجع التي أفدنا منها، والصعوبات التي اعترضتنا .

تناولنا في الفصل الأول فيه مدخل إلى علم القراءات ومبشرين، المبحث الأول: قمنا بتعريف القرآن والقراءات وبيان الفرق بينهما، وبيان الغرض من تعدد القراءات والحكمة فيه، وذكرنا أنواع القراءات من حيث الشذوذ والصحة، وفي المبحث الثاني، ذكرنا مخارج وصفات الصوتيات العربية بين القدماء والمحدثين، وقسمناه إلى خمسة مطالب.

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة الظواهر الصوتية للحركات في القراءات القرآنية ومقارنتها في ضوء اللسانيات الحديثة من خلال ستة مباحث، الأول يتناول ظاهرة المد والقصر، حيث قسمناه إلى أربعة أقسام كبرى، والثاني: خصصناه لدراسة همزة الوصل وقسمناه إلى ثلاثة مطالب، والمبحث الثالث خصصناه لدراسة التقاء الساكنين، وقسمناه إلى مطلبين، الأول: التخلص من التقاء الساكنين بالإقحام والتحويل وفيه ثلاثة أقسام، والثاني: التخلص من التقاء الساكنين (بالحذف والقلب والهمز والوقف) والمبحث الرابع: الإمالة وقسمناه إلى ثلاثة مطالب، الأول: الفتح والإمالة عند القدماء وفيه محوران والثاني: أقسام الإمالة، والثالث: أسباب الإمالة وفائدتها وفيه أربع محاور، و المبحث الخامس الوقف

فجزءناه إلى أربعة مطالب، الأول الوقف بالسكون، والثاني الوقف بالإبدال، والثالث، الوقف بالروم، والرابع الوقف بالإشمام، أما المبحث الأخير والسادس في هذا الفصل خصصناه لدراسة التفخيم من خلال مدخل تناولنا فيه مفهوم التفخيم والترقيق، وقسمناه هو الآخر إلى ثلاثة مطالب، الأول درسنا فيه الرء بين التفخيم والترقيق من خلال ثلاثة محاور، والمطلب الثاني خصصناه لدراسة أحكام اللام بين الترقيق والتفخيم، والمطلب الثالث درسنا فيه أحكام ترقيق الألف وتفخيمها.

والفصل الثالث خصصناه لدراسة الظواهر الصوتية للعلل في القراءات القرآنية، من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول عرفنا العلل و قسمناه إلى مطلبين الأول خاص بدراسة العلل الفموية والثاني بالعلل الحنجرية، أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن قواعد العلل وقسمناه هو الآخر إلى مطلبين، المطلب الأول خاص بدراسة قواعد العلل الفموية (و-ي) والثاني خصصناه لدراسة قواعد العلل الحنجرية (ه-ء)- (أوتخفيف الهمز)، و المطلب الثالث والأخير في هذا المبحث درسنا فيه القواعد المشتركة بينهما، أما المبحث الثالث تناولنا فيه ظواهر العلل في القراءات القرآنية وقسمناها إلى مطلبين الأول: ظواهر العلل الفموية في القراءات القرآنية، والمطلب الثاني درسنا فيه ظواهر العلل الحنجرية في القراءات القرآنية (العننة-إبدال الهمزة عينا-تناوب الهمزة والهاء). الفصل الرابع: خصصناه لدراسة أحكام النون الساكنة والتنوين (الأنفيات) من خلال إظهارها وإبدالها ميمًا وإدغامها وإخفاءها، وذلك من خلال ثلاثة مباحث، الأول تناولنا فيه ظاهرة الإظهار (تحقيق النون من مخرجها)، والمبحث الثاني خصصناه لدراسة إبدال النون ميمًا، والمبحث الثالث تناولنا فيه إدغام النون في الصوتيات الرنانة. ودراسة إخفاء النون في المبحث الأخير من هذا الفصل.

أما الفصل الأخير-الفصل الخامس- قاربنا فيه الظواهر الصوتية للسواكن من خلال الإبدال القياسي والسماعي للسواكن وحالاته.

بعد ذلك قدمنا خاتمة تضم خلاصات واستنتاجات لما توصلنا إليه من خلال الدراسة.

وقد دُيِّلت هذه الدراسة بقائمة من المصادر والمراجع، الأطروحات الجامعية، المجلات، المواقع الإلكترونية، المراجع الأجنبية وفهارس.

أهداف الدراسة:

وتُحَدَف من خلال مقارنتنا اللسانية لعدد من الظواهر الصوتية الواردة في القراءات القرآنية لتحقيق الأهداف التالية:

- تقديم الآراء الصوتية الجديدة عن القراءات من خلال اعتماد كتب حديثة عربية وغربية.
- تقديم تمثيلات صوتية للقواعد لتسهيل الفهم على الباحثين المهتمين بهذا المجال، مع الشرح والتفسير.
- تصنيف الظواهر الصوتية وفق مخارج الأصوات والحركات معتمدين التصنيف الآتي: الظواهر الصوتية للحركات، الظواهر الصوتية للعلل، الظواهر الصوتية للأنفيات، الظواهر الصوتية للسواكن.

هذا الموضوع يقدم مجموعة من الأسئلة العلمية التي سنحاول الإجابة عنها في هذه الدراسة العلمية نذكر منها:

- ما هي الأسس النظرية التي انطلق منها علماء القراءات القرآنية؟
- إلى أي حد تسهم القراءات القرآنية في تحديد البنية المعرفية للنص القرآني؟
- كيف عالج القدماء والمحدثون المستوى الصوتي للقراءات القرآنية؟
- إلى أي حد ينسجم قراء القرآن في قراءاتهم مع الدراسات اللسانية الحديثة؟ وهلاستطاعت هذه الأخيرة أن تضيف لنا حقائق علمية جديدة لم يشر إليها القدماء في مجال القراءات

القرآنية؟

أما الصعوبات فليس من السهل حصرها، وعموماً يمكن حصر أغلبها في نذرة المراجع الأجنبية المترجمة، و قلة المراجع التي تقدم صياغات صوتية للقواعد.

وإنني إذ أتقدم بالشكر والإمتنان لأستاذي المشرف فضيلة الدكتور محمد الوادي، أذكر له ههنا بالوفاء و عرفان الجميل الجهد الذي بذله في توجيه البحث وخطته، والصبر على متابعة ما ورد فيه من فصول ومباحث والتوجيه للصواب، والإرشاد إلى مواطن الخلل لتداركها، فله مني شكر العارف بما بذل، والدعاء أن يجزيه الله عني خير ما يجزي الصالحين.

الفصل الأول

مدخل إلى علم القراءات

إن أي دراسة صوتية للقرآن الكريم أو لأحد تفاسيره لا تستقيم دون الإلمام بالقراءات القرآنية، وتسجيل خصائصها ومميزاتها، والقراءات القرآنية تعد من أهم علوم القرآن، وقد بينا أعلاه أن تعدد القراءات القرآنية بدأ في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كانوا إذا اختلفوا في تحقيق بعض الألفاظ القرآنية يحتكمون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم الذي كان لا يرجح قراءة على أخرى وإنما كان يقول " إن هذا القرآن أنزل بسبع أحرف، فاقروا ما تيسر منه " ¹، وقد وقف ابن الجزري عند هذا الحديث وبين أن اختلاف العرب في قراءة الألفاظ القرآنية مرده إلى أن العربي عند اكتسابه للغة العربية في قبيلته وداخل عشيرته اللغوية، يكتسب عادات نطقية تصبح راسخة في كلامه، ولا يستطيع أن يزول عنها خاصة بعد مرحلة اكتسابه للغة الأم، قال ابن الجزري: " وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم لغاتهم مختلفة، وألسنتهم شتى، ويعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج لا سيما الشيخ والمرأة ومن لم يقرأ كتابا كما أشار إليه ﷺ فلو كلفوا العدول عن لغتهم والانتقال عن ألسنتهم لكان من التكليف بما لا استطاع وما عسى أن يتكلف المتكلف وتأبي الطباع ولذلك اختلف العلماء في جواز القراءة بلغة غير العربي على أقوال، " ² ومن بين اهتمامات علم القراءات هو البحث عن الأصول اللهجية للقراءات القرآنية المتعددة، وهذا ما فعله ابن جني مبكرا في كتابه المحتسب في أوجه شواد القراءات حيث حاول رد كل قراءة وصفت بالشاذة إلى أصلها اللهجي، ولذلك من العلماء من فسر " سبع أحرف " بسبع لهجات عربية. كما سنبين ذلك لاحقا في بعض مباحث هذه الأطروحة.

¹فتح الأنباري، ج:9 ص:21، ونقل ابن الجزري أن أبا عبيد القاسم بن سلام نص على تواتره، النشر ج:1 ص:21.

²النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ج:1 ص:14-25.

المبحث الأول: القرآن الكريم وعلم التجويد

أ- تجويد القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز، المنزل على رسوله الأمين، سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم، بواسطة جبريل عليه السلام، المكتوب في المصاحف، المنقولاً لنا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، وهو حبل الله المتين والصرط المستقيم، ولقد شرع الله سبحانه الصلاة بكيفية معينة، قال: ص (صلوا كما رأيتموني أصلي)¹، وشرع كذلك تلاوة القرآن بصفة معينة، مصداقاً لقوله ﷺ: ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾²، وقوله ﷺ ﴿ورتلناه ترتيلاً﴾³، والأدلة على وجوب التلاوة المجودة كما ذكرت في الكتاب ذكرت في السنة والإجماع، فالدليل من السنة قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين ثوبه ما تولى ونُصِّله جهنم وساءت مصيراً)⁴. ومن السنة ما ثبت عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله وصلاته؟ قالت: مالكم وصلاته؟ ثم نعثت قراءته فإذا هي تنعت قراءة مفسرة حرفاً حرفاً⁵. في هذا الحديث تلميح على أن تحسين القراءة وتجويدها هي من سنن رسول الله⁶. أما كيفية الترتيل فتكون بالتلقي عن علماء القراءات⁷.

¹ رواه البخاري.

² سورة المزمل: 4.

³ سورة الفرقان: 32.

⁴ سورة النساء، الآية: 115.

⁵ رواه النسائي والترمذي.

⁶ مباحث في علم القراءات، محمد بن عباس الباز، دار النشر والتوزيع. مصر - القاهرة - المنصورة، ص: 34.

⁷ مباحث في علم القراءات، محمد بن عباس الباز، دار النشر والتوزيع. مصر - القاهرة - المنصورة، ص: 33.

جاء عن ابن الجزري قوله: "التجويد من جود تجويدا، والاسم منه الجودة ضد الرداء يقال جود فلان في كذا إذا فعل ذلك جيدا فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ بريئة من الرداء في النطق، ومعناه انتهاء الغاية في التصحيح وبلوغ النهاية في التحسين" ¹، ويضيف: "التجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وإلحاقه بنظيره وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسف ولا إفراط ولا تكلف..." ².

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: "قال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا مأدبة الله، ما استطعتم. إن هذا القرآن حبل الله، وهو النور المنير، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوجُّ فيقوم، ولا يزيغُ فيستعنب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد" ³.
فالتجويد هو قراءة القرآن بطريقة معينة، مطبقا فيها أحكام التجويد.

ب - تعريف علم القراءات:

القراءات لغة: جمع قراءة، مصدر قرأ، يقال قرأ الكتاب أو قرأ الشيء: جمعه وضمه، وقرأ القرآن تلاه ⁴. واصطلاحا: حسب الإمام ابن الجزري، القراءات علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها

¹ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج:1، ص:166.

² النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج:1، ص:167.

³ الرعاية، مكِّي ص:67.

⁴ الصحاح، مادة قرأ، القاموس المحيط: مادة القرآن.

بِعَزْوِنَا قِلَّة١. ذلِك أن القُرآنَ الكَرِيمَ نَقَلَ إلینَا لفظُه ونصُه كما أنزلَه اللهُ عَلَی نَبینَا مُحَمَّدٍ ﷺ، ونَقَلت إلینَا کِیفِیةَ آدَائِهِ کَمَا نَطَقَ الرِّوَاةُ النَّاقلُونَ فی نَقْلِ هذِهِ الكِیفِیةِ، وَکُلٌّ مِنْهُم یَعزُو مَا یروِیهِ بِإِسْنَادٍ صَحیحٍ إلی النَبِیِّ ﷺ. ولعلَّ القُرَاءاتُ تُجسِدُ تِلْکَ الوِجُوهُ الصَّوْتیةِ، الَّتِی أباحَ اللهُ بِهَا قِراءَةَ القُرآنِ تَیسیراً وَتُخفِیفاً عَلَی العِبَادِ². والقُرَاءاتُ القُرْآنیةُ بِأنواعِها هِیَ الصُّورُ المِختلِفةُ الَّتِی کَانَ یؤدِی بِهَا النَصُّ القُرْآنی، وَالَّتِی تَعکَسُ الوَاقِعَ الحِیَ لَکُلِّ مِنَ العَرَبِیةِ المِشترَکةِ، أی الفِصحی، وَاللِهجاتُ المِحلِیةُ الَّتِی کَانَتْ مُستعمَلَةً فی الجِزیرةِ العَرَبِیةِ قَبیلِ الإِسلام. وَاللِهجةُ مَا هِیَ إلا اسْتِعمالٌ خاصٌ لِهذِهِ اللِغَةِ³.

وِیَعْرِفُهَا کذلِکَ أبو حِیانِ الأَنْدَلِسیُّ بِقولِهِ هِیَ: "الوِجُوهُ المِختلِفةُ الَّتِی سَمِحَ النَبِیُّ عَلَیهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقِراءَةِ نَصِّ المِصحفِ بِهَا قِصدًا لِلتَیسیرِ، وَالَّتِی جَاءَتْ وَفِقا لِلهِجَةِ مِنَ اللِهجاتِ العَرَبِیةِ"⁴.

وَعلِیهِ فَالقُرَاءاتُ هِیَ کِیفِیاتُ المِختلِفةِ الَّتِی تُؤدِی بِهَکَلِماتِ القُرآنِ الكَرِیمِ، مَعزُوةً إلینا قِلا،

وَإِذا کَانَتِ القُرَاءاتُ القُرْآنیةُ تَعکَسُ المِستَویَ الصَّوْتیَ لِلسُّمُوعِ العَرَبِیةِ، بِالقَدْرِ الَّذِی یَجْعَلُ أیَّ باحِثِ الآنِ یَطمِئنُ إلی أنْ ما بَینَ یَدَیهِ مِنَ أصْواتِ إنْما هِیَ أصْواتُ العَرَبِیةِ الفِصحِیةُ الَّتِی جَاءَ بِهَا القُرآنُ.

¹ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ابن الجزري، اعتن به عبد الحليم مقابة، ط 1، دار البلاغ للتلخيص والتوزيع، الجزائر (1424هـ - 2003 م)، ص.

² أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، محمد سمير الليدي، ط: دار الكتب العربية الكويت، ص: 309.

³ قراءات وأصوات، فوزي حسن الشايب، كلية الآداب - جامعة اليرموك 2012/إربد الأردن.

⁴ النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج: 1 ص: 35.

ج - تعدد القراءات:

تتجلى الحكمة من تعدد القراءات القرآنية من خلال الحديث السابق، قوله ﷺ: "إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز والشيخ الكبير والغلام والجارية والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط..." وفي دلالتها على التخفيف والتيسير والتوسعة على الأمة مما هو مقرر في ديننا.¹ وفي هذا الصدد يقول ابن حجر: "معنى قوله: أنزل القرآن على سبعة أحرف". أي أنزل موسعا على القارئ أن يقرأه على سبعة أوجه، أي يقرأ بأي حرف أراد منها على البدل من صاحبه، كأنه قال: أنزل على هذا الشرط أو على هذه التوسعة وذلك لتسهيل قراءته، (إذ لو أخذوا بأن يقرؤوه على حرف واحد لشق عليهم).² ويقول أيضا: (فاقرؤوا ما تيسر منه) أي المنزل، وفيه إشارة إلى الحكمة في التعدد المذكور وأنه للتيسير على القارئ.³

ولاختلاف القراءات وتنوعها فوائد أخرى يلخصها ابن الجزري فيما يلي:

أولا: "إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفي إشاراته، وإمعانهم النظر في الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح... والأجر على قدر المشقة"⁴.

دروس ومحاضرات في علم القراءات، محمد بالوالي، ص: 11. 1

دروس ومحاضرات في علم القراءات، محمد بالوالي، ص: 11. 2

نفسه، ص: 11. 3

دروس ومحاضرات في علم القراءات، محمد بالوالي، ص: 13. 4

ثانياً: "تخصيص هذه الأمة بحفظ كتابها اعتماداً على الإسناد الذي يجعل كل قارئ يوصل حروفه بالنقل إلى أصله"¹.

ونستنتج من كلام ابن الجزري أن تعدد وتنوع القراءات القرآنية يشكل هدفاً رئيسياً يتمثل في التيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب الله عزوجل، ولكن بالإضافة إلى هذا الهدف شملت ظاهرة التنوع في القراءات زوايا أخرى أعطت للنص القرآني ما يميزه على الكتب السماوية الأخرى وعلى النصوص الأدبية النثرية والشعرية على حد سواء، مما جعل القرآن الكريم يتصف بالإعجاز.

د- أنواع القراءات:

القراءات بحسب أسانيدھا ستة أنواع كما ذكرت في علم القراءات وهي: المتواترة - المشهورة - الصحيحة - الشاذة - الموضوعة - الشبيهة بالمدرج، وفيما يلي نعطي لمحة عن كل نوع على حدة².

- المتواترة: وهي ما نقله جمع غفير لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهى السند وهذا النوع يشمل القراءات العشر المتواترات. نحو قراءتهم: ﴿ملك يوم الدين، مالك يوم الدين﴾.

- المشهورة: وهي ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله وهكذا، ووافق العربية ووافق أحد المصاحف العثمانية، سواء أكان عن الأئمة السبعة أم العشرة أو غيرهم من الأئمة

نفسه.ص: 13.¹

²مباحث في علم القراءات، محمد بن عباس الباز، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2014.

المقبولين، نحو قولهم: ﴿ما أشهدناهموا خلق السماوت والارض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾¹.

- الصحيحة: وهي ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور. وهذا النوع لا يقرأ به ولا يجب اعتقاده من ذلك ما أخرجه الحاكم عن طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي (ص) قرأ: ﴿متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان﴾² ومنه قراءة ﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾³ بفتح الفاء.

- الشاذة: وهي ما لم يصح سنده، نحو قولهم: ﴿مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ﴾⁴.

- الموضوعة: هي التي لا أصل لها نحو قولهم ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾⁵.

- الشبيه بالمدرج: وهو الذي زيد في القراءات على وجه التفسير، كقراءة سعد بن أبي وقاص: ﴿وله أخ أو أخت من أم﴾⁶ بزيادة لفظ (من أمه).

أما قراء القراء المتواترة فهم سبعة وهناك روايات تقول بأنهم عشرة قراء، وقد ذكرهم صاحب الإقناع بتفصيل، وسندرج فيما يلي بشكل مقتضب كل إمام وراوييه⁷:

¹سورة الكهف، الآية: 51.

²سورة الرحمان، الآية: 76.

³سورة التوبة، الآية: 128.

⁴سورة الفاتحة، الآية: 3.

⁵سورة فاطر، الآية: 28.

⁶سورة النساء، الآية: 12.

⁷الإقناع، أحمد مكى، ص: 56 ألى 146.

- **نافع المدني**، إمام أهل المدينة، توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة، وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة. ورواياه: ورش، عثمان بن سعيد بن عدي، ولد بمصر وتوفي بها سنة عشر ومائة، وقرأ على نافع سنة خمس وخمسين. و قالون، وهو أبو موسى بن مينا بن عبد الله المدني، قرأ على نافع سنة خمسين ومائة ومات سنة خمس ومائتين.

- **ابن كثير الملكي عبد الله**، ولد بمكة ومات بها سنة عشرين ومائة في أيام هشام بن عبد الملك، راوياه البزي أحمد بن محمد بن أبي بزة المكي و قنبل محمد بن عبد الرحمن الملكي.

- **أبو عمرو بن العلاء بن عمار**، راوياه الدوري أبو عبد العزيز البغدادي والسوسي أبو شعيب صالح بن زياد

- **ابن عامر الشامي** ورواياه هشلم بن عمار القاضي الدمشقي و ابن ذكوان عبد الله بن أحمد بن ذكوان القرشي.

- **عاصم بن أبي النجود**، أدرك عددا من الصحابة، توفي سنة سبع وعشرين ومائة. ورواياه شعبة بن عياش الكوفي و حفص بن سليمان الكوفي.

- **حمزة بن حبيب الكوفي**، توفي سنة (158)، روى عنه خلف بن هشام البزاز وخلاد بن خالد الكوفي.

- **الكسائي**، أبو الحسن علي بن حمزة الأسدي الكوفي، توفي سنة تسع وثمانين ومائة، ورواياه أبو الحارث: الليث بن خالد البغدادي و حفص الدوري أبو عمر بن عبد العزيز البغدادي.

- أبو جعفر يزيد بن القعقاع الخزومي المدني، توفي سنة ثمان وعشرين ومائة. وروى عنه ابن وردان

عيسى بن وردان المدني و ابن جمار سليمان بن مسام بن جمار المدني.

- محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، إمام أهل البصرة في القراءة، توفي سنة خمس

ومائتين، ورواه رويس محمد بن المتوكل البصري و روح بن عبد المؤمن البصري.

- أبو محمد خلف بن هشام البزاز الأسدي، إمام الكوفة، توفي سنة (229). روى عنه إسحاق بن

إبراهيم البغدادي وإدريس بن عبد الكريم البغدادي.

بعد هذا الجرد للقراء المختلف في شأنهم بين من يؤيد كونهم سبعا وبين من يرى أنهم عشرة يتضح لنا

أن جل القراء ينتسبون إما إلى البصرة أو الكوفة، وكل من القراء قد عرف بشيء يميز قراءته عن قارئ

آخر.

(أولاً): القراءة الصحيحة و أركانها.

إن تعدد القراءات القرآنية، جعلها تتفرع إلى مدارس متنوعة، وأمام هذا التنوع كان لابد من ضابط

يميز بين ما يقبل من القراءات وما لا يقبل، حيث وقع الاجماع على وجوب توفر المقاييس الآتية:

- أن يكون لها سند.

- أن توافق العربية.

- أن توافق المصحف.

وإلى هذه الأركان الثلاثة يشير الإمام الجزري في طيبة النشر بقوله¹:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ "" "" وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح إسناداً هو القرآن "" "" فهذه الثلاثة الأركان

وحيثما يختل ركن أثبت "" "" شذوذه لو أنه في السبعة

وانطلاقاً مما ذكرنا فالقراءة الصحيحة هي القراءة التي تجمع بين هذه الأركان الثلاثة، أي يكون لها سند موحد وتوافق العربية والمصحف.

(ثانياً): القراءات الشاذة وأحكامها.

الشذوذ من مادة (ش ذ ذ)، وهو مصدر من شذ يشذ شذوذاً، تقول شذ الرجل إذا انفرد عن القوم واعتزل جماعتهم² فالشذوذ يدل على الانفراد والندرة³، والتفرق والخروج على القاعدة والأصول فكل شئ منفرد فهو شاذ⁴، والقراءة الشاذة هي كل قراءة فقدت أحد أركانها الثلاثة التي ذكرنا أعلاه. ويرى ابن الجزري أن ضابط القراءة الشاذة هو: " متى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أو عن من هو أكبر منهم"⁵، وقول ابن الجزري هذا لا يمكن اعتباره مقياساً صحيحاً للقراءة الشاذة في القراءات القرآنية، حيث نجد يقول في موضع آخر " فلو لم يكن ذلك كذلك في شيء من المصاحف العثمانية لكانت القراءة بذلك شاذة لمخالفتها الرسم

1 مباحث في علم القراءات، محمد بن عباس الباز ص: 43، عن غاية المرید في علم التجويد.

2 مختار الصحاح، الرازي محمد بن أبي بكر، بيروت، 1983 دار مكتبة الهلال، ط، 1، ص: 332.

3 الخصائص، ابن جني، تحقيق محمد علي النجار، ج: 1 ص: 96.

4 لسان العرب، ابن منظور، بيروت دار صادر، د. ت.

2 اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص: 81.

المجمع عليه"¹، وذكر أيضا أن هذه المقاييس الثلاث حين تجتمع تكون القراءة متواترة أو صحيحة للسبعة أو لغيرهم، وحين يجتمع الأول أي (موافقة العربية ولو بوجه) والثالث (صحة السند)، دون موافقة الرسم، تصبح القراءة شاذة، حيث جاء عن أبي الدرداء و ابن مسعود وغيرهما يلي: " هذه القراءة تسمى اليوم شاذة لكونها شذت عن رسم المصحف المجمع عليه، وإن كان إسنادها صحيحا فلا تجوز القراءة بما لا في الصلاة ولا في غيرها"².

فالقراءات الشاذة من هذا المنظور هي ما خالفت رسم المصاحف العثمانية، وهي التي يتصل سندها بالرسول ﷺ، الشيء الذي يجعلها مصدرا لدراسة اللهجات العربية، ويمكن أن نحصر القراءات الشاذة كما ذكرت عند المهتمين بعلم القراءات القرآنية في الأنواع الآتية:³

-الآحاد: وهو ما صح سنده، وخالف الرسم أو العربية ولكنه لم يتواتر.

-الشاذ: وهو ما فقد أحد الأركان الثلاثة، أو معظمها.

-المدرج: وهو ما زيد في القراءات على وجه التفسير.

-الموضوع: وهو ما نسب إلى قائله من غير أصل.

-المشهور: وهو ما صح سنده، ولم يبلغ درجة التواتر، ووافق العربية والرسم.

³ اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص: 82.

² اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص: 82.

³ القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد اسماعيل، دعوة الحق سلسلة شهرية مع مطلع كل شهر عربي، 1406، ص: 93.

وأجمع العلماء على عدم جواز قراءة القرآن بما هو شاذ من القراءات، لا في الصلاة ولا خارجها، ويقول الإمام النووي في هذا الصدد: " لا تجوز القراءة في الصلاة ولا غيرها بالقراءة الشاذة، لأنها ليست قرآناً، لأن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، والقراءة الشاذة ليست متواترة، ومن قال غيره فغالط أو جاهل، فلو خالف وقرأ بالشاذ أنكر عليه قراءته في الصلاة وغيرها، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة من قرأ بالشواذ. ونقل تناقل الرواة إجماع المسلمين على أنه لا يجوز القراءة بالشواذ، ولا يصلى خلف من يقرأ بها "1.

وفيما يلي سيأتي ذكر الصوتيات العربية أو الحروف العربية - كما يسميها القدماء- من حيث مخارجها وصفاتها عند الدارسين القدماء والمحدثين.

القراءات أحكامها ومصدرها، شعبان محمد اسماعيل، ص: 100.1

المبحث الثاني: مخارج وصفات الصوتيات العربية بين القدماء والمحدثين.

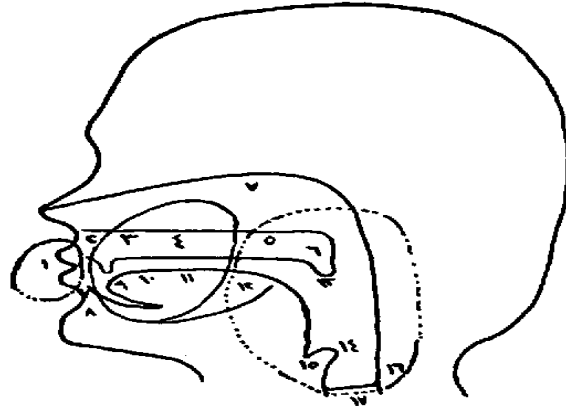
مدخل :جهاز النطق ومكوناته.

ميز المحدثون في دراستهم لجهاز النطق بين أعضاء النطق الثابتة والأعضاء المتحركة، وحددوها بدءاً من الرئتين وانتهاء بالشففتين. فجعلوا الأعضاء الثابتة هي الأسنان العليا واللثة والغار والجدار الخلفي للحلق. أما الأعضاء المتحركة فتشمل الشفتين واللسان والفك السفلي والطبق واللهاة والحنجرة، والوترين الصوتيين والرئتين، وعلى هذا تم ترتيب هذه الأعضاء على الشكل التالي:

الرئتان، القصبة الهوائية أو الرغامى، الحنجرة، الوتران الصوتيان، لسان المزمار، البلعوم، اللسان(طرفه ومقدمة و مؤخرة)، اللهاة، الطبقالغار، أصول الأسنان أو اللثة، الأسنان، الفك الأسفل، التجويف الأنفي، الشفتان¹.

وفيما يلي صورة توضيحية للجهاز النطقي والصوتيات المنتجة فيه، كما هي واردة في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان.

¹ ينظر مبادئ اللسانيات ص: 7.



- | | |
|-------------------------------------|-----------------------------|
| ١ - الشفتان | ٢ - الأسنان العليا |
| ٣ - اللثة | ٤ - الغار (الحنك الصلب) . |
| ٥ - الطبق (الحنك الرخو) . | ٦ - اللهاة . |
| ٧ - التجويف الأنفي (الخيشوم) . | ٨ - الأسنان السفلى . |
| ٩ - طرف اللسان . | ١٠ - مقدم اللسان . |
| ١١ - وسط اللسان . | ١٢ - مؤخر اللسان . |
| ١٣ - الحلقوم | ١٤ - الحلق |
| ١٥ - لسان المزمار . | ١٦ - الجدار الخلقى للحلق . |
| ١٧ - الحنجرة وبها الأوتار الصوتية . | |

والمخارج العربية حين تنسب إلى المناطق التي حددها اللغويون القدماء بالنسبة لدراسة ظاهرة انتأليف تيلو كما يلي :

(أ) المنطقة الأولى (الشفتان) (ب) المنطقة الثانية (مقدم اللسان)

- | | |
|---------------------------|---------------------------------|
| ١ - الشفوي (ب م و) . | ٣ - الأسنانى (ث ذ ظ) |
| ٢ - الشفوي الأسنانى (ف) | ٤ - الأسنانى اللثوى (ت د ض ط) |
| | س ز ص) |
| | ٥ - اللثوى (ن ل ر) |
| | ٦ - الغارى (ج ش ي) |

(ح) المنطقة الثالثة (مؤخر اللسان والحلق)

- | |
|-------------------------------|
| ٧ - الطبقي (ك = g) |
| ٨ - اللهوى (الخلقومى خ غ ق) |
| ٩ - الحلقى (ع ح) . |
| ١٠ - الحنجرى (هـ) |

مقتطف من كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ص: 266، 267

وسنفضل القولفي شأن هذه الصوتيات عند القدماء والمحدثين، من خلال الفقرات الموالية.

المطلب الأول: مخارج و صفات الصوتيات عند القراء القدماء ابن الجزري نموذجاً:

اختلف القدماء في عدد مخارج الصوتيات العربية، حيث جعلها ابن الجزري و مكّي بن أبي طالب، وغيرهم سبعة عشر مخرجاً، وجعلها نحة وقراء آخرين ستة عشر بإسقاط مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين. وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة، وكذلك الياء. ونهج قطرب والجرمي منهج الفراء وابن دريد وابن كيسان في جعلها أربعة عشر، فأسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد وهو طرف اللسان، ويرى ابن الجزري أن الصحيح هو الأول لظهور الاختيار¹. وهذا جدول يبين مخارج صوتيات اللغة العربية كما هي واردة عند ابن الجزري في كتابه النشر في القراءات العشر.

¹ النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، الجزء الأول، قدم له علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، لبنان، ص: 158.

(أولاً): مخارج الصوتيات عند ابن الجزري: 1.

المخرج	مواضع النطق منه	الحروف
المخرج الأول للجوف ² .		الألف والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها. وهذه الحروف هي التي اصطلح عليها حروف المد واللين، وتسمى أيضاً بالحروف الهوائية والجوفية.
الحلق ³ .	أقصى الحلق.	- للهجرة والهاء.
	وسط الحلق.	- العين والحاء (المهملتين).
	أدنى الحلق الى الفم.	- الغين، والحاء (المعجمتين).
اللسان ⁴ .	-أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك.	-القاف.
	-أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك.	الكاف.
	-وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك.	-الجيم، والشين، والياء (غير المدية).
	-أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس من الجانب الأيسر عند الأكثر، ومن الأيمن عند الأقل (كلام سيبويه يدل على أن الضاد تكون من الجانبين).	- الضاء (المعجمة).
	-حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والنايب والرابعة والثنية.	-اللام.

¹ النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، الجزء الأول، قدم له علي محمد الضباع، دار

الكتب العلمية، لبنان، ص: 158-160.

² نفسه، ص: 158.

³ نفسه، ص: 158.

⁴ نفسه، ص: 158.

-النون.	-طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا أسفل اللام قليلا.	
-الراء.	- طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا(أدخل قليلا في ظهر اللسان).	
-الطاء، الدال، والتاء.	- طرف اللسان وأصول العليا الثنايا مصعدا إلى جهة الحنك.	
-الصاد، والسين، والزاي.	- ما بين طرف اللسان و فويق الثنايا السفلى.	
-الطاء، الذال، التاء.	-من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا.	
-الفاء.	-من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.	الشفتان ¹ .
-الواو(غير المدية).	-مما بين الشفتين في حالتين: +منفتحتان.	
-الباء(الموحدة)، والميم.	+منطقتان.	
-للغنة التي في النون والميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما في حكمه من الإدغام بالغنة.		الخيشوم ² .

¹ النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، الجزء الأول، ص:158.

²نفسه، ص:158.

وفيما يلي قصيدة نظمها ابن الجزري في مخارج الحروف¹:

مخارج الحروف: سبعة عشر "" على الذي يختاره من اختبر

فألف: الجوف وأختاها، وهي "" حروف مد للهواء تنتهي

ثم لأقصى الحلق: همز هاء "" لوسطه: فعين حاء

أدناه: عين خاؤها، والقاف: "" أقصى اللسان فوق، ثم الكاف

أسفل، والوسط: فجيم الشين يا، "" والضاد: من حافته إذ وليا

الأضراس من أيسر أو يمناها، واللام: أدناها لمنتهاها

والنون: من طرفه تحتاجعلوا "" والراء: يدانيه لظهر أدخل

والطاء والذال وتا: منه ومن "" عليا الثنايا، والصفير: مستكن

منه ومن فوق الثنايا السفلى، "" والطاء والذال وتا: للعليا

من طرفيهما، ومن بطن الشفة: "" فألفا مع أطراف الثنايا المشرفة

للشفتين: الواو باء ميم، "" وغنة: مخرجها الخيشوم

¹الإحكام في ضبط المقدمة الجزرية وتحفة الأطفال، تحقيق محمد فلاح المطيري، ص:56، الطبعة الأولى 2008، الكويت.

يتبين مما تقدم أن ابن الجزري قدم وصفاً نطقياً دقيقاً لمخارج صوتيات اللغة العربية، يساعد القارئ على تجويد الألفاظ القرآنية وتحقيقها من مخارجها، وعموماً فإننا نلاحظ أن جل القراء خصصوا في مصنفاتهم مباحث صوتية حددوا فيها مخارج صوتيات اللغة العربية وبينوا أن القراءة الصحيحة تقتضي العلم بقواعد التجويد التي من بينها معرفة دقيقة بمخرج كل صوت من أصوات اللغة العربية بل إن منهم من اعتبر الخطأ في تحقيق صوت من مخرجه الأصلي لحناً، وفي هذا الإطار نشير إلى أن سيبويه ميز في تحديده لمخارج صوتيات اللغة العربية بين الأصوات التي يستحسن أن يقرأ بها القرآن والأصوات التي لا يجوز أن يقرأ بها القرآن¹، وكما اهتم ابن الجزري بمخارج صوتيات اللغة العربية اهتم كذلك في كتابه بتحديد صفات هذه الصوتيات وذلك على النحو التالي.

(ثانياً): صفات الصوتيات عند ابن الجزري.

الصفات التي ذكرها ابن الجزري لصوتيات اللغة العربية هي عينها الصفات التي ذكرها سيبويه في الكتاب كما سنرى ذلك، وقد جاءت هذه الصفات في النشر في القراءات العشر على النحو التالي²:

- الهمس: يجمعها قولك (سكت فحثة شخص)، الهمس صوت خفي ضعيف، فإذا جرى مع

الحرف النفس لضعف الاعتماد عليه كان مهموساً.

¹ انظر تفاصيل ذلك في الكتاب ج: 4، ص: 432.

² النشر في القراءات العشر، ج: 1 ص: 160-161-162-163.

- الجهر: (كل الحروف عدا المهموسة): المجهور هو الحرف الذي يمنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد، إلا أن النون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فيصير فيهما غنة.
- الشدّة: تجمع في (أجد قط بكت): والشدّة امتناع الصوت أن يجري في الحروف.
- المتوسطة: يجمعها قولك (لن عمر): المتوسطة بين الشدّة والرخاوة، وأضاف بعضهم إليها الياء والواو.
- الرخاوة: (المهموسة كلها غير التاء والكاف)، الرخاوة عكس الشدّة (يتم بموجبها جريان الصوت في الحرف).
- الاستعلاء: يجمعها قولك: (قط خص ضغط)، وهي حروف التفخيم على الصواب.
- الاستفال: باقي الحروف غير المستعلية
- الإطباق: (الصاد، والضاد، والطاء، والظاء).
- الانفتاح: (باقي الحروف غير الأربعة-المطبقة).
- الصفير: (الصاد، والسين والزاي)، وهي الحروف الأسلية المقدمة.
- القلقلة: يجمعها قولك (قطب جدا): سميت هذه الحروف مقلقلة، لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكوتهم في الوقت وغيره وإلى زيادة إتمام النطق بهم، فذلك الصوت في سكوتهم أبين منه في حركتهم، وهو في الوقف

أمكن. وأصل هذه الحروف القاف، لأنه لا يقدر أن يؤتى به ساكنا إلا مع صوت زائد لشدة استعلائه.

- المد: الألف، والواو، والياء(المدية)، وهي الحروف الجوفية وهي الهوائية أيضا.
- الخفية: الهاء، وحروف المد، وسميت خفية لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها ولخفاء الهاء قويت بالصلة.
- اللين: الواو، والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما، وقويت حروف المد بالمد عند الهمزة.
- الانحراف: اللام، والراء (على الصحيح)، سميا بذلك لأنهما انخرفا عن مخرجهما، حتى اتصلا بمخرج غيرهما، اعتبار الحرف المنحرف هو اللام فقط.
- التكرير: الراء، وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لتكرره وانحرافه إلى اللام فصار كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر فيه الصوت و نجده عند سيبويه وغيره.
- التفشي: الشين(اتفاقا)، لأنه تفشى في مخرجه حتى اتصل بمخرج الطاء، أضاف بعضهم إليها الفاء، والضاء ثم، الراء، والصاد، والسين، والياء، والشاء، والميم.
- الاستطالة: الضاد، لأنه استطال عن الفهم عند النطق به حتى اتصل بمخرج اللام، وذلك لما فيه من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء.
- الغنة: النون، والميم، ويقال الأغنان لما فيهما من الغنة المتصلة بالخيثوم.

وفيما يلي قصيدة نظمها ابن الجزري في صفات الحروف¹:

صفاتها: جهز و رخو مُسْتَفِلٌ "" مفتح مُصَمَّتَةٌ: والضِّدُّ قُلن

مهموسها: "فَحْتُهُ شَخْصٌ سَكَّتْ" "" شديدها لفظاً: "أَجِدُ قَطٍ بَكَّتْ

وبينرخو والشديد: "لِنَ عُمَرُ" "" وَسَبْعُ عُلُوٍ: "خُصَّ ضَعَطٍ قِظٌ" حَصَرَ

وصادٌ ضادٌ طاءٌ ظاءٌ: مُطَبَّقُهُ "" و"قَرَّ من لُبِّ": الحروفُ المذلَّةُ

صفيها: صادٌ وزايٌّ ســــينٌ، ""فَلْقَلَةٌ: "قُطْبُجَدٍ"، واللّــــينُ:

واو وياء سُكِّنا، وانفتحا ""قبلهُما، والانحرافُ: صُحِحَا

في اللام والراء، وتكرير جعل ""وللتفشي: الشين، ضادت: استطل

وعموماً فإن الوصف النطقي الذي قدمه ابن الجزري لصوتيات اللغة العربية هو عينه الوصف الذي

نجده عند جل النحاة الذين سبقوه، ذلك أن ابن الجزري من علماء القرن التاسع الهجري وقد استفاد

في تحديد مخارج وصفات صوتيات اللغة العربية ممن سبقه من النحاة مثل (سيبويه) صاحب الكتاب،

الذي هو من علماء القرن الثاني الهجري، والمبرد صاحب المقتضب، الذي هو من علماء القرن الثالث

الهجري، وابن جني صاحب سر صناعة الإعراب الذي هو من علماء القرن الرابع الهجري، ومما يدل

¹الإحكام في ضبط المقدمة الجزرية وتحفة الأطفال، تحقيق محمد فلاح المطيري، ص:56.

على أن القراء ذهبوا مذهب النحاة في تحديد مخارج الصوتيات العربية هذا الوصف النطقي الذي سنقدمه للتقابل بين ما هو وارد بين أصحاب القراءات و النحاة.

المطلب الثاني: الصوتيات العربية عند النحاة القدماء:

جاء في كتاب العين أن عدد صوتيات اللغة العربية: "تسعة وعشرون حرفا: ع، ح، هـ، خ، غ، ك، ق، ج، ش، ض، ص، س، ز، ط، د، ت، ظ، ذ، ث، ر، ل، ن، ف، ب، م، فهذه الحروف الصحاح، وحروف العلة: و، ا، ي، ء، فهذه تسعة وعشرون حرفا منها أبنية كلام العرب¹". وقد استفاد سيبويه (الذي هو من تلامذة الخليل) من هذا الوصف الأول لصوتيات اللغة العربية الذي قدمه الخليل، فأدخل عليه بعض التعديلات خاصة فيما يتعلق بمصطلحات مخارج الصوتيات. حيث سنلاحظ غياب مصطلحات تتعلق بمخرج بعض الصوتيات فقد وصف الخليل الجيم والشين والضاد بأنها شجرية، ولكنها ليست كذلك عند سيبويه فقد جعلها من وسط اللسان، كما جعل الخليل الصاد والسين والزاي من أسلة اللسان أو مستدقه ولكن تلميذه جعل هذه الصوتيات من "طرف اللسان وفوق الثنايا"، ومن ذلك أيضا وصف الخليل للطاء والتاء والذال بأنها أصوات نطعية نسبة إلى نطع الغار، وهذا مخالف لما ذهب إليه سيبويه عندما جعلها من "طرف اللسان وأصول الثنايا"، ومن مظاهر الاختلاف والتباين بينهما أيضا أن الخليل قال إن "الطاء والذال والتاء لثوية لأن مبدأها من

¹ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج: 1 ص: 57.

اللثة"، ولكن الأمر ليس كذلك عند سيويه الذي جعلها من "طرف اللسان وأطراف الثنايا"¹،
ويبدو أن المصطلحات التي تخلى عنها سيويه ليست دقيقة ولا تناسب الوضع الذي تكون عليه
الأعضاء النطقية عند التلفظ بهذه الصوتيات.

(أولاً): مخارج الصوتيات العربية عند سيويه.

حصر سيويه عدد مخارج الصوتيات العربية في ستة عشر مخرجاً، انطلاقاً من الحلق واللسان والشفيتين
والخيشوم (بعد إسقاطهما مخرج الجوف) وجاء ذكرها في الكتاب كما يلي:²

- 1- ما بين الشفتين.
- 2- باطن الشفة السفلى وأطراف الأسنان.
- 3- طرف اللسان وأطراف الثنايا.
- 4- طرف اللسان وفوق الثنايا.
- 5- طرف اللسان وأصول الثنايا.
- 6- ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا.
- 7- ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا أدخل في ظهر اللسان.
- 8- حافة اللسان إلى الطرف وما فوقهما.
- 9- أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس.
- 10- وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى.
- 11- مؤخر اللسان وما يليه من الحنك الأعلى.

¹مصطلحات الخليل المتعلقة بصوتيات اللغة العربية واردة في كتاب العين الجزء الأول، ص: 58.

²سيويه الكتاب، ج: 4 ص: 433.

12- أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى.

13- أدنى الحلق.

14- وسط الحلق.

15- أقصى الحلق.

16- من الخياشيم.

فهذه المخارج الستة عشر جعل للحلق منها ثلاثة : الهمزة والهاء والألف، ومن أوسط الحلق تخرج

العين والحاء، وأدناها مخرجا من الفم، وصار على هذا المنوال حتى المخرج الأخير النون وجعلها

خيشومية¹. رتبها بحسب مواضع النطق من حيث أدخلها في الجهاز النطقي، إلى الأقرب منها إلى

فتحة الفم، ليكون الحلق أول المخارج يليها اللسان فالشفتان ثم الخيشوم. وفيما يلي جدول بكل

مخارج الحروف التي صنفها سيبويه بكيفية دقيقة تفوق أستاذه الخليل².

المخرج	موضع التحقق	الحروف
الحلق.	-أقصى الحلق.	الهاء - الهمزة - الألف.
	-أوسط الحلق.	العين- الحاء (المهملتين).
	- أدنى الحلق.	الغين-الحاء(المعجمتين).
اللسان.	-من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى.	القاف.
	-من أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك.	الكاف.

¹الكتاب، سيبويه، ج:4 ص: 433.

²الكتاب، سيبويه، ج:4 ص: 433.

- في وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى.	الجيم- الشين- الياء.
- من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس.	الضاد.
- من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فوق الصاحك والنباب والرابعة والثنية.	اللام.
- من طرف اللسان، بينه وبين ما فوق الثنايا .	النون.
- من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا. لانحرافه إلى اللام.	الراء.
- مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا.	الدال - الطاء - التاء.
- مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا.	السين - الصاد - الزاي.
- مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا.	الظاد - الذال - التاء.
- من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.	الفاء.
- مما بين الشفتين.	الباء - الميم - الواو.
- من الخياشيم.	النون الحفية.
الخياشيم.	

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن المصطلحات البديلة لمخارج الصوتيات العربية التي جاء بها سيبويه أكثر دقة مما سبقها من المصطلحات التي وضعها أستاذه الخليل، إذ ستعين دارسي علم الصوتية في التحديد الدقيق لمخرج كل حرفاً صوتية، وكذلك تبيان صفات كل حرف وما يميزه عن غيره من الحروف الأخرى، فهناك حروف تتصف بالهمس وهناك التي تتصف بالجهر و التفخيم، وهناك

الحروف الشديدة ونظيرتها الرخوة، إلى غير ذلك من الصفات التي سنقوم برصدها كما ذكرها سيبويه من خلال الفقرة الموالية.

ثانيا: صفات الحروف عند سيبويه:

يقدم تمام حسان جدولا يضم مخارج الصوتيات العربية التي ذكرناها و صفاتها كما جاءت عند سيبويه، حيث صنف الأصوات من حيث الشدة والرخاوة وما بينهما، وميز بين أصوات اللين والأصوات الهاوية. و صنفها من حيث الجهر والهمس والتفخيم والترقيق. وجعل لأصوات الشداد أربعة أقسام. وما يتمتع معه النفس و الصوتيات المنحرفة، والأنفية، والمكررة. كما هو مبين في الجدول الآتي¹:

¹مقتطف من كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، لتمام حسان ص: 58-59.

الصدر		اليد		الرجل		اللسان	
م	هـوس	مجهور	و	و	يشتق منه النفس		المخرج
					هـوس	مجهور	
١	ب	ب	ب	ب	ب	ب	١ - ما بين الشفتين
٢	د	د	د	د	د	د	٢ - باطن اللسان السفلي وأطراف الأسنان
٣	ج	ج	ج	ج	ج	ج	٣ - طرف اللسان وأطراف الثنايا
٤	ن	ن	ن	ن	ن	ن	٤ - طرف اللسان وفوق الثنايا
٥	ط	ط	ط	ط	ط	ط	٥ - طرف اللسان وأصول الثنايا
٦	ل	ل	ل	ل	ل	ل	٦ - ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا
٧	ق	ق	ق	ق	ق	ق	٧ - ما بين طرف اللسان وفوق الثنايا أدخل في ظهر اللسان
٨	ح	ح	ح	ح	ح	ح	٨ - حافة اللسان إلى الطرف وما فوقها
٩	ع	ع	ع	ع	ع	ع	٩ - أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس
١٠	غ	غ	غ	غ	غ	غ	١٠ - وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى
١١	خ	خ	خ	خ	خ	خ	١١ - مؤخر اللسان وما يليه من الحنك الأعلى
١٢	ح	ح	ح	ح	ح	ح	١٢ - أقصى اللسان وما يليه من الحنك الأعلى
١٣	ع	ع	ع	ع	ع	ع	١٣ - أدنى الحلق
١٤	ح	ح	ح	ح	ح	ح	١٤ - وسط الحلق
١٥	ع	ع	ع	ع	ع	ع	١٥ - أقصى الحلق

جدول الأصوات العربية كما كان يراه سيبويه

المطلب الثالث: الصوتيات العربية في سر صناعة الإعراب

(أولاً): مخارج الصوتيات العربية عند ابن جني.

رتب ابن جني الحروف العربية التسعة والعشرون بحسب تراتب مخارجها، على منوال ترتيب سيبويه، مخالفة لترتيب الخليل والترتيب المتداول بين الناس (ا ب ت ث...)، ورتب لنا هذه الحروف كما يلي: الهمزة، الألف، الهاء العين الحاء الغين الخاء القاف الكاف الجيم الشين الياء الضاد اللام النون الطاء الدال التاء الصاد الزاي السين الظاد الذال الثاء الفاء الباء الميم الواو. وفق مخرج كل صوت وهو يختلف في هذا عن الخليل في كتابه العين، ونقترح الجدول التالي لتوضيح ذلك¹:

المخرج	موضع التحقق	الحروف
الحلق	-أقصى الحلق.	الهمزة- الألف- الهاء.
	-وسط اللسان.	العين- الحاء (المهملتين).
	-مما فوق ذلك مع أول الفم (أدنى الحلق).	الغين- الحاء (المعجمتين).
اللسان	-من أقصى اللسان.	القاف.
	-من أسفل من ذلك، وأدنى إلى مقدم الفم.	الكاف.
	-في وسط اللسان، بينه وبين وسط الحنك الأعلى.	الشين - الياء - الجيم.
	-من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس.	الضاد.

¹ سر صناعة الإعراب، ج: 1 ص: 45 - 48.

اللام.	-من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان، من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب والرابعة والثنية.	
النون.	-من طرف اللسان بينه وبين ما فويق الثنايا .	
الراء.	- من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا. لانحرافه إلى اللام.	
الطاء- الدال- التاء.	-مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا.	
الصاد- الزاي- السين.	-مما بين الثنايا وطرف اللسان.	
الظاد- الذال- الثاء.	-مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا.	
الفاء.	-من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا.	الشفتان
الباء- الميم- الواو.	-مما بين الشفتين.	
النون الخفيفة(الخفيفة) ¹ .	-الخياشيم.	الخياشيم

¹يقول ابن جني في تسمية النون الخفيفة بهذا السم ما يلي "ويدلك على أن النون الساكنة، إنما هي من الألف والخياشيم. أنك لو أمسكت بأنفك. ثم نطقت بها، لوجدتها مختلفة. وأما النون المتحركة فمن حروف الفم كما قدمنا. إلا أن فيها بعض الغنة من الأنف). سر صناعة الاعراب، ج:1 ص:48.

أما صفات الحروف فقد ذكر ابن جني أربعة وعشرين صفة، تنتظم في ثنائيات ضدية كالجهر والهمس، الشدة والرخاوة، الإطباق والانفتاح، أو على شكل صفات أحادية كالاستطالة، والقلقلة، والصفير، إلى غير ذلك وهذا جدول يظهر ترتيب صفات الصوتيات عند ابن جني نقدمها بنوع من التفصيل من خلال بيان أنواعها، وتعليقاتها.

(ثانيا) صفات الحروف عند ابن جني¹:

الصفات والخصائص	الحرف	الصفة
المهموس حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى معه النفس.	يجمعها قولك: حثه شخص فسكت.	الهمس.
المجهور حرف أشبع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجري معه حتى ينقضي الاعتماد ويجري الصوت.	كل الحروف عدا المهموسة.	الجهر.
الشديد حرف يمنع الصوت من أن يجري فيه.	تجمع في الحروف التالية(أجدت طبقك).	الشدة.
المتوسط حرف بين الشديد والرخو.	تجمع في الحروف التالية(لم يرو عنا).	المتوسطة.
الرخو هو الحرف الذي يجري فيه الصوت.	ما بقي من الحروف العربية دون الشديدة المتوسطة.	الرخاوة.
الإطباق أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى أثناء إنتاج الحرف.	الضاد، الطاء، الصاد،	الإطباق

¹ في الصوتيات العربية والغربية (أبعاد التصنيف الفونيتيكي ونماذج من التنظير الفونولوجي، مصطفى بوعناني، كلية ظهر المهرز- فاس. ص: 59-60-61-62. عن سر الصناعة، لابن جني.

	الظاد.	
الانفتاح	ما سوى حروف الإطباق.	الانفتاح للحروف التي ليس فيها شيء مما للمطبقة.
الاستعلاء	الحاء والغين والقاف والضاد والطاء والصاد والظاد.	الاستعلاء هو أن تتصعد في الحنك الأعلى (كل الحروف المطبقة مستعلية فالحاء والغين، والقاف مستعلية ولا إطباق فيها).
الانخفاض.	ما سوى حروف الاستعلاء.	الانخفاض ضد الاستعلاء.
الاعتلال.	الألف، والواو، والياء.	
الصحة.	كل الحروف عدا المعتلة.	
الزيادة.	حروفها (سألتمونيها).	
الأصل.	كل الحروف عدا حروف الزيادة.	
الهاوي.	الألف.	الهاوي هو الألف لأنه أشد امتدادا وأوسع مخرجا.
حروف البدل.	حروف الزيادة: (سألتمونيها) عدا السين، اللام، الطاء، الذال، الجيم.	يقصد بالبدل الذي في غير إدغام.
الانحراف.	اللام	المنحرف حرف، ينحرف اللسان فيه مع الصوت وتتجافى ناحيتنا مستدق اللسان عن اعتراضهما على الصوت، فيخرج الصوت من تينك الناحيتين وما فوقهما.
المكرر.	الراء.	المكرر حرف إذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرير.

المقلقلة حروف لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت وذلك لشدة الحفز والضغط.	القاف، الجيم، الطاء، الذال، والباء.	المقلقلة.
حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النفخ إلا أنها لم تضغط ضغط الأول (أي القلقللة)	الزاي، الطاء، الذال، والضاد.	النفخ.
المهتوك حرف الهاء، وذلك لما فيه من الضغط والخفاء.	الهاء	المهتوك.
المذلفة حروف يعتمد عليها بذلق اللسان وهو صدره وطرفه.	اللام، الراء، النون، الفاء، الباء، والميم.	المذلاقة.
-المصمتة حروف صُمتَ عن أن تبني منها كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلاقة.	باقي الحروف غير المذلفة.	المصمتة.
	الألف، الياء، والواو.	المد.
-حرفان قد يعتمد لهما في الفم والحياشيم، فتصير فيهما غنة.	الميم، النون.	الغنة.

تناولنا فيما سبق بعض الأوصاف النطقية التي قدمها اللغويون العرب القدامى لصوتيات اللغة العربية، فوقفنا في البداية عند الوصف الذي قدمه الخليل في مقدمة كتابه العين، ولاحظنا أن هذا الوصف جاء بمصطلحات غير صوتية مثل (الحروف الشجرية، والنطعية، والأسلية...)، وغيرها من المصطلحات التي لم تظهر في الأوصاف النطقية لمن جاء بعده من النحاة والقراء، وقد بينا أن تلميذه سيبويه قد استبدل هذه المصطلحات بأخرى أكثر دقة، وذات علاقة وطيدة بالأعضاء النطقية في الجهاز النطقي، كما وقفنا عند الوصف النطقي الوارد في كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني، هذا الكتاب الذي يعتبره الأستاذ الوادي، أول كتاب في صواتة اللغة العربية، ذلك أنه لم يهتم لا بالقضايا

الصرافية أو التركيبية للغة العربية، وإنما ركز فقط على كل ما يتعلق بالجوانب الصوتية لصوتيات اللغة العربية، وقد أخذنا من هذه الجوانب ما يتعلق بمخارج صوتيات اللغة العربية وصفاتها. وننتقل في الفقرات الموالية إلى بعض الأوصاف النطقية التي نجدها عند بعض اللسانيين الوصفيين مثل تمام حسان، والتوليديين مثل جون ماكارتي:

المطلب الرابع: الصوتيات العربية عند تمام حسان

أولاً: مخارج الصوتيات العربية عند تمام حسان.¹

جاء في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها ذكر تمام حسان للتصنيفات التي وضعها القدماء أمثال سيبويه، وعرض بشكل مفصل الهفوات التي وقع فيها سيبويه الشيء الذي أدى به إلى تقديم وصف غير دقيق لمخارج وصفات الحروف، وقد جاء الوصف المعدل الذي يقترحه تمام حسان كالتالي:

المخرج	موضع التحقق	الحروف
الشفتان.	شفوي.	ب ، م .
الشفتان - الأسنان.	شفوي أسناني.	ف
الأسنان.	أسناني.	ث، ذ، ظ
الأسنان - اللثة	أسناني لثوي.	ض، د، ط، ت، ز، س، ص
اللثة	لثوي	ل، ر، ن

¹ اللغة العربية معناها ومبناها، 1974، تمام حسان، ص: 124.

الغار	غارِي	ش، ج، ي.
اللسان	طَبَقِي	ك، غ، خ.
اللسان	لَهْوِي	ق.
الشفَتان	حَلَقِي	ع، ح
الشفَتان	حَنَجْرِي	ء، هـ.

ثانيا: صفات الصوتيات العربية عند تمام حسان.

ذكر تمام حسان في كتابه، اللغة العربية معناها ومبناها¹، مخارج الحروف - كما ذكرنا أعلاه - أما

صفات الحروف عنده فقد أجملها في الجدول التالي:

¹اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ص: 79.

الصفة									
ات		متوسط		مركب		رخو		سليد	
لين	أنق	مكرر	منحرف (جانبى)	مجهور فقط	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور	مجهور
					مرفق	مرفق	مرفق	مرفق	مرفق
و	م				ف	ذ	ظ	ب	ض
ى	ن	ر	ل	ج	ث	ز	ط	ك	ق
					س	ص	غ		
					ش	ع	خ		
					ح	ع	غ		
					ح	ع	غ		

النظام الصوتى للعصمى المعاصرة

يتضح مما تقدم أن الوصف النطقي الذي قدمه تمام حسان يختلف عن الأوصاف التي رأيناها عند الخليل وسيبويه و ابن جني، وابن الجزري، ويبدو أن سبب الخلاف بين تمام حسان ومن تقدمه من اللغويين والنحاة والقراء القدامى يعود إلى أن الوصف النطقي الذي قدمه تمام حسان هو وصف لصوتيات اللغة العربية المعاصرة، أي ما آلت إليه هذه الصوتيات في عربيتنا الحديثة، ذلك أن بعض الصوتيات العربية تغير مخرجها وفقدت بعض صفاتها كذلك، فمن ذلك الضاد الذي وصفه كل القدماء بأنه صامت رخو أي احتكاكي ولكن هذا الصامت في عربيتنا المعاصرة صار شديداً أو انفجارياً، كما فقد هذا الصامت استطالته التي كانت تجعل منه صامتا مزدوجاً في نطق القدماء ومن الصوتيات التي فقدت بعض صفاتها الصوتية، القاف الذي وصفه القدماء بأنه صامت مجهور، وهو كذلك في لهجة اليمنيين الذين يتلفظون بهذا الصوت مثل *g*، فالقطار في كلامهم ينطق "كقطار"، بقاف مجهور وليس مهموس، ومن بين الصوتيات العربية التي فقدت بعض صفاتها، في اللغة العربية المعاصرة، الطاء التي هي في أوصاف القدماء صامت مجهور، ولكن الطاء فقدت جهرها في القراءات القرآنية، فالطاء سواء في القراءات القرآنية أو في اللغة العربية المعاصرة صامت مهموس ولكنها ليست كذلك في أوصاف النحاة والقراء العرب القدامى، بل هي صامت مجهور¹.

وإذا كان الوصف النطقي الذي قدمه تمام حسان لصوتيات اللغة العربية قد جاء مغايراً للأوصاف التي قدمها القدماء لهذه الصوتيات فإن هناك وصفاً لبعض اللسانيين التوليديين يقترب من أوصاف القدماء وهو الوصف الذي قدمه جون مكارتي في بعض أعماله التي تندرج في إطار الصوتيات التوليدية

¹مكانة الصوتيات في الصرف العربي، محمد الوادي، ص:56، كلية الآداب مكناس.

غير الخطية، أو الصواتة التطريزية التي ظهرت في أعمال جون مكارتي ابتداء من سنة 1979، وفي هذا الإطار يقدم لنا مكارتي وصفا نطقيا لصوتيات اللغة العربية، جاء على النحو التالي.

المطلب الخامس: الصوتيات العربية في نموذج مكارتي (1988)¹:

- شفويات: ف، ب، م labials

- تاجيات رنانة: ل، ر، ن coronals sonorants

- تاجيات حاجزية: ث، ذ، ت، د، س، ز، ظ، ط، ض، ص، ش obstruents coronals

- ظهريات رنانة: و، ي dorsals sonorants

- ظهريات حاجزية: ك، ج، ق dorsals obstruents

- حلقيات: ء، ه، ع، ح، غ، خ gutturals

يلاحظ في هذا الوصف النطقي أن عدد مخارج الصوتيات العربية قد تقلص من ستة عشر مخرجا كما هو وارد عند سيبويه، أو سبعة مخرجا كما رأينا ذلك عند ابن الجزري، فقد تقلص عدد المخارج إلى ستة عند مكارتي، والسبب في ذلك يعود، كما يقول الأستاذ الوادي في إحدى محاضراته، إلى أن هذا الوصف ينسب صوتيات اللغة العربية إلى الأعضاء النطقية المتحركة، دون الأعضاء النطقية الثابتة في الجهاز النطقي، أي الأسنان واللثة والحنك. ونشير إلى أن الوصف النطقي الذي قدمه تمام حسان

¹ مكارتي (1988)، ص: 102.

لصوتيات اللغة العربية المذكور أعلاه فيه جمع بين الأعضاء النطقية المتحركة والثابتة، وهذا ما جعله يوزع صوتيات اللغة العربية على عشرة مخارج، وعموماً فإن كل الصوتيين الوصفيين مثل كونتينو وفليش وأحمد مختار عمر، وغيرهم، وصفوا صوتيات اللغة العربية اعتماداً على الأعضاء النطقية الثابتة والمتحركة معاً مما جعل أوصافهم تصل إلى عدد أكبر من المخارج التي نجدها عند التوليديين كما رأينا ذلك عند مكارتي.

الفصل الثاني

ظواهر صوتية للحركات

في القراءات القرآنية

مدخل

تعد دراسة المستوى الصوتي من المستويات اللغوية التي بحث فيها علماء اللغة القدماء والمعاصرين. وستحدث في هذا الفصل عن الظواهر الصوتية المتعلقة بالحركات في القراءات القرآنية، ونمثل لذلك بشواهد من الأبواب الصوتية في كتب القراءات القرآنية، مثل باب المد والقصر، باب التقاء الساكنين، باب الإمالة، باب الإشمام، وباب التفخيم.

فالحركة لغة: من الجذر: ح ر ك، الحَرَكَهُ ضد السكون وحَرَكَهُ فَتَحَرَكَهُ وما به حَرَكَهُ أي حركة وغلّام حَرَكَهُ أي خفيف ذكي والحَارِكُ من الفرس فروع الكتفين وهو الكاهل¹.

واصطلاحاً: حسب الوادي(1990)، في اللغة العربية ست حركات: ثلاث حركات قصيرة، هي الفتحة والضمة والكسرة، تقابلها ثلاث حركات طويلة، هي الفتحة الطويلة و الضمة الطويلة و الكسرة الطويلة. وهذه الصوتيات هي التي يسميها القدماء "حروف المد واللين"². وهذا التعريف الاصطلاحي للحركات قصيرة أو طويلة هو الوارد عند السيوطي إذ يجعلها ست حركات: الحركات الثلاث المشهورة: (الفتحة والضمة والكسرة).

¹لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ابن منظور)، سنة النشر 2003، عدد الأجزاء 15، حرف الحاء مادة (ح ر ك)، ج: 10 ص: 410.

² قضايا في اللسانيات العربية، من إعداد: عبد الطيف شوكا، عبد المجيد جحفة، عبد القادر كركاي، "بناء الجذر في المعجم العربي" محمد الوادي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك، الدار البيضاء، ص: 145-146.

- وحركة بين الفتحة والكسرة وهي التي قبل الألف الممالة، نحو: (الدنيا، صبار)¹.

- وحركة بين الفتحة والضمة وهي التي قبل الألف المفخمة في قراءة ورش نحو: (الصلاة، الزكاة، الحياة)².

- وحركة بين الكسرة والضمة وهي حركة الإشمام في نحو: (قيل، وغيض، وسيئت) على رواية ورش عن الإمام نافع³.

فالحركات أقسام ثلاثة:

1. حركة طويلة وهي الحركة المصاحبة لحروف المد.

2. حركة قصيرة وهي الفتحة والضمة والكسرة.

3. أبعاض الحركات وهي (الاختلاس والروم والقلقلة).

وقال محمد حسن جبل: "الحركات نوعان رئيسيان: حركات طويلة وهي حروف المد - ألف المد ، وواو المد، وياء المد - وحركات قصيرة وهي الفتحة والضمة و الكسرة ، وهناك حركات أخرى قيمتها أدائية أي ليست وحدات صوتية كاملة لها مقابل في المعنى كالإشمام في " قيل " و"حركة " الروم والقلقلة والحركة المختلصة"⁴.

¹معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، أحمد مختار عمر وآخر، الجزء:6، الطبعة الثانية، 1988 ص: 93-94.

²شرح الدرر اللوامع في مقر الإمام نافع، ص:789.

³ شرح الدرر اللوامع في مقر الإمام نافع، ص:789، مقالات في الأدب واللسانيات والتواصل ، أحمد باشنو، محمد الركيك، " منهج النحاة العرب القدامى بين الوصف والتفسير، محمد الوادي ص:97. ويلاحظ الأستاذ الوادي في نفس المقال، أن كتبة المصاحف القرآنية عبروا عن الإشمام رسماً بوضع نقطة غليظة تحت الياء في هذه الألفاظ القرآنية.

⁴ المختصر في أصوات اللغة العربية، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2012/ ص: 159.

ويستفاد من هذا النص أننا ينبغي أن نميز بين نوعين من الحركات في اللغة العربية:

-حركات نسقية أي حركات تغير معنى الألفاظ عند تناوبها في نفس السياق وهذه الحركات هي الفتحة والكسرة والضمة، قصيرة كانت أو طويلة. وهذه الحركات هي التي تنقلنا من دال إلى دال ومن مدلول إلى مدلول وهو ما قصده صاحب النص بقوله: إن لها مقابل في المعنى.

-حركات غير نسقية وهي التي لا تغير المعنى، ولذلك يسميها الصوتيون المحدثون بدائل حرة، أو ألوكونات (allophones). ويندرج في إطار هذه الحركات الإمالة التي لم يذكرها صاحب النص، والإشمام والروم حيث سنخصص مباحث في أطروحتنا نفصل فيها الحديث عن هذه البدائل الحركية. أما القلقة فظاهرة صوتية في القراءات القرآنية ولكنها تتعلق بالصوامت وليس بالصوائت.

ويمكن أن نقدم خلاصة للحركات الطويلة والقصيرة من خلال الجدول التالي¹:

Vowels

ملاحظات	الرمز الصوتي		الرمز العربي		الحركة
	طويلة	قصيرة	طويلة	قصيرة	
بتكرار الرمز	aa	a	ا	—	الفتحة
بتكرار الرمز	ii	i	ى	—	الكسرة
بتكرار الرمز	uu	u	و	—	الضمة

وسنحاول في هذا الفصل الوقوف على الظواهر الصوتية المرتبطة بالحركات في القراءات القرآنية قصيرة كانت أو طويلة، وسنبداً دراستنا لهذه الظواهر بما جاء في "باب المد والقصر" عند القراء من ظواهر صوتية مرتبطة بمد الحركات الطويلة، ثم سنتقل إلى دراسة قواعد الحركات القصيرة في باب آخر هو باب التقاء الساكنين، ومن الظواهر التي سنخصص لها مبحثاً في هذا الفصل ظاهرة الإمالة كما هي

¹علم الأصوات لكمال بشر، ص: 638.

واردة في القراءات القرآنية وسنختم هذا الفصل بدراسة بعض الظواهر التي لا تكتسي أهمية كبرى في القراءات القرآنية كالإشمام والروم وهمزة الوصل وغيرها.

المبحث الأول: المد والقصر

(أولاً): مفهوم المد والقصر

المد والقصر لغة كما جاء في اللسان: "المد: الجذب والمطل. مدّه يمُدُّه مداً، ومدّ به فامتد، ومدّده فتمدّد، ومدّده فتمدّد، وتمدّدناه بيننا: مددناه وفلان يمداد فلاناً، أي يماطله ويجاذبه"¹.

وفي الاصطلاح: هو "حكم يجب لحروف المد واللين، إذا كان عقبها همزة أو حرف ساكن مدغم أو مظهر"². وقد عرفه المرادي (ت 749) بقوله: "المد هو تطويل صوت الحرف لإشباع مخرجه"³.

وذكر عبد الدائم الأزهرى (ت 870)، أن أصل المد في اللغة الزيادة، يقال: مدت الشيء إذا زدته، ومنه ﴿يَمُدُّكُمْ رَبُّكُمْ﴾⁴، واصطلاحاً: عبارة عن إطالة الصوت بالحرف الممدود⁵.

¹ لسان العرب، حرف الميم، ج: 14.

² المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصبيغ ص: 270.

³ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم القدوري حمد، ص: 522، عمان دار عمار، 2003.

⁴ سورة آل عمران، الآية: 125.

⁵ الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم القدوري حمد ص: 522.

وعند ابن الجزري: "عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه"¹. وتعريف المد والقصر تجمع على أن المد إطالة صوت المد زيادة على ما فيه من مد طبيعي لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولتلك الزيادة أسباب ولها مقدار².

ويعرفه ابن بري بقوله: "المد الطبيعي أو الأصلي هو الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب ويسمى بالمد الذاتي ومد الصيغة، ويعبرون عنه بالقصر، ويريدون به ترك الزيادة على المد الطبيعي لا ترك المد بالكلية لأنه يؤدي إلى حذف حرف من القرآن وهو لا يجوز"³.

وأضاف ابن بري للتعريف السابق: "هو عبارة عما في طبع حروف المد من المد، الذي إذا قصر عنه اختلت الحروف، وخرجت عن حدها في التجويد"⁴.

يستفاد من هذه التعاريف مجتمعة أن المد الطبيعي هو المد الأصلي أو ما يسمى بالقصر وهو الذي تبلغ فيه مدة الحركة الطويلة مدة حركتين قصيرتين، هذا ما ذكره داود عبده بقوله: "العلة الطويلة علتين قصيرتين مثلين"⁵، ويقصد بالعلة الساكن أي أن الحركة الطويلة للمد الطبيعي ما هي لإحركتين قصيرتين مثلين ويرى داود عبده أن الألف والواو والياء إذا وقعت بعد فتحتين أو ضميتين

¹ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج: 1 ص: 245.

² الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم القدوري حمد ص: 523.

³ النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، إبراهيم المارغيني، ص: 40.

⁴ شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، المنتوري القيسي ج: 1، ص: 168.

⁵ دراسات في علم أصوات العربية داود عبده، الطبعة الأولى، 2 جزء، 2010، دار جرير للنشر والتوزيع، ج: 1 ص: 47.

أو كسرتين تحذف وتقلب حركة طويلة من جنسهما¹ ← كَي ← و

(نحو: كلمة (باع) أصلها (بَيْع) و (قال) أصلها (قَوْل) فقَوْلٌ تصبح قال وَيَبَّعٌ تصبح باع ولكن داود عبده يرى أن هذه القاعدة لم يبين فيها النحويون ما حدث للفتحة السابقة للياء والفتحة اللاحقة لهما في النماذج السابقة، فكلمة قول نُحللها صوتيا على الشكل التالي:

(قَ وَ لَ) فهي تتألف من ستة أصوات لغوية هي القاف والفتحة والواو والفتحة واللام والفتحة، وكذلك الشأن بالنسبة لكلمة بَيْعٌ فهي بدورها تتكون من ستة أصوات منها فتحة تقع قبل الياء وأخرى تقع بعدها (بَ يَ عَ) ويفسر داود عبده هذا بقوله أن: "الألف في مثل قال وباع منقلبة عن شبه العلة (الواو في الكلمة الأولى والياء في الكلمة الثانية) فلا بد أن نستنتج أن الفتحة السابقة لشبه العلة والفتحة التالية لهما قد سقطتا².

ويخلص داود عبده من هذا التحليل إلى قاعدتين:

أولاً: تحذف شبه العلة (الواو والياء) إذا وقعت بين علتين قصيرتين مثلين (أي بين فتحتين أو ضميتين أو كسرتين).

¹ دراسات في علم أصوات العربية داود عبده ج:1، ص:47-48.

² نفسه ، ج:1، ص:48.

ثانياً: ينتج من العلتين القصيرتين المثلين المتواليين بعد سقوط الواو والياء علة طويلة من جنسهما. فإذا كانت العلتان القصيرتان المتواليتان فتحتين فإنه ينتج منهما فتحة طويلة (يرمز إليها في نظام الكتابة العربية بحرف الألف)،¹ وتمثل لها صوتياً كما يلي:

ق َوَل َ ق َل َ (قال).

وإذا كانتا ضميتين فإنه ينتج منهما ضمة طويلة، نحو يدعو واصله يدعُوُ تمثل لها صوتياً كما يلي:

← يَد ُع ُ و ُ ي َ دَع ُ (يدعو).

وكذلك الشأن بالنسبة للكسرة الطويلة نحو (بيع) وأصلها (بِيع) تتكون من الكسرتين اللتين تصبحان متواليتين بعد سقوط شبه العلة وتمثل لها صوتياً كما يلي:

ب ُ ي َ ع َب َ ي َ ع َب َ ع َ (بيع).²

ويرى الأستاذ الوادي أن هذا النوع من المد هو الذي يغير معاني الكلمات، وهو الذي يؤدي إلى تقابلات في اللغة العربية كما في هذه الأمثلة:³

حَدَّثَ حُدِّحِدْتُ

حَادَتْ حُوِّدِّحِدِيْتُ

¹ دراسات في علم أصوات العربية داود عبده ج: 1 ص: 48 - 49.

² دراسات في علم أصوات العربية، داود عبده ج: 1 ص: 50.

³ مجلة مكناسة، عدد: 10، 1996 "الوضع الصوتي للحركات الطويلة في اللغة العربية"، محمد الوادي، ص: 91.

ويستفاد من هذه النصوص مجتمعة أن المراد بالمد زيادة في النطق بالحركة القصيرة، ونشير إلى أن مصطلح "مد" يقابله في اللسانيات الحديثة مصطلح (durée)، أو (duration)¹. إلا أن زيادة المد قد تؤدي إلى ما يسمى في اصطلاح القراء بالمد الطبيعي الذي تبلغ مدته مدة حركتين قصيرتين، وقد تزيد هذه المدة لتبلغ أربع حركات أو ست حركات كما سنبين ذلك في الفقرات الموالية.

وقد تناول اللغويون العرب القدماء الجانب الأصواتي للحركات (phonétique)، والجانب الصوتي (phonologique) في باب "حروف المد واللين". فالحركات عند أغلبهم هي الألف ساكنة وقبلها فتحة، وهي الياء والواو إذا سكنتا وكان قبل الياء كسرة وقبل الواو ضمة، وهذه الحركات يسميها كونتينو cantineau بالحركات الطويلة². وإلى هذا التعريف يشير المنتوري القيسي بقوله "فأحرف المد واللين الألف مطلقا، والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها... و حرفا اللين الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما"³.

وهذا ما ذكره أيضا العلامة الجمزوري عن حروف المد واللين بقوله:⁴

حُرُوفُهُ ثَلَاثَةٌ فَعِيهَا " " مِنْ لَفْظِ (وَإِي) وَهِيَ فِي نُوحِيهَا
وَالكَسْرُ قَبْلَ الْيَا وَقَبْلَ الْوَإِ ضَمٌّ " " شَرْطٌ وَفَتْحٌ قَبْلَ أَلِفٍ يُلْتَمَسُ

¹ نفس المرجع ص: 89، عن: cantineau. J : cours de phonetique arabe.p : 94

² انظر: cantineau. J : cours phonetique arabe. Paris. P :90

³ شرح الدرر اللوامع في أصل مقري الإمام نافع، المنتوري القيسي، ص: 36 .

⁴ تحفة الأطفال والعلمان في تجويد القرآن، سليمان الجمزوري، شرح محمد علي الضباع ص: 13.

وَاللَّيْنِ مِنْهَا يَا وَ وَاوُ سَكِّنَا " " " إِنَّ انْفِتَاحَ قَبْلِ كُلِّ أُغْلِنَا

فالحركات الطويلة في اللغة العربية حسب هذا القول عبارة عن حركات قصيرة متبوعة بمدات مجانسة لها. فالمدة المجانسة للفتحة هي الألف والمدة المجانسة للضممة هي الواو، والمدة المجانسة للكسرة هي الياء، فكل حركة طويلة إذن عبارة عن حركة بعدها مدة مجانسة لها.

و يمكن أن تمثل صواتيا للحركات الطويلة في اللغة العربية كما يلي:

الفتحة الطويلة الضمة الطويلة الكسرة الطويلة

/ _____ ا س / / _____ و س / / _____ ي س /

هذا بالنسبة لحروف المد في اصطلاح القراء، وهي عبارة عن حركات قصيرة متبوعة بمدات مجانسة لها. وللواو والياء وضع صوتي آخر إذا كانتا ساكنتين مفتوح ما قبلهما ويصطلح القدماء على تسميتهما بحرفي اللين، ويمكن أن تمثل لهما صواتيا على هذا النحو:

/ _____ و س / / _____ ي س /.

فمن أمثلة الياء باعتبارها حرف لين قوله ﷻ: ﴿حَيْرٌ¹﴾، و من أمثلة الواو قوله ﷻ:

¹سورة البقرة، الآية: 54.

﴿حَلَّوْا﴾¹، فالواو والياء باعتبارهما حرفي لين في هذين المثالين يختلفان عن كونهما حرفي مد كما في قوله تعالى ﴿الْحَيْرَةَ﴾²، وقوله أيضا: ﴿المؤمنون﴾³.

ويبقى أن نشير أن هناك من اللغويين الغربيين من يميز بين حروف المد كما حددناها أعلاه، وبين حرفي اللين باعتبارهما حركتين مزدوجتين (Diphthongues). ومن بينهم William right إذ ميز بشكل واضح بين الحركات القصيرة أي: الفتحة، والضممة، والكسرة التي يمثل لها رايت بالعلامات التالية / َ ، ُ ، ِ ، / والحركات الطويلة التي هي الألف كما في: "لا"، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، كما في: "ذو"، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، كما في: "في"، أما النوع الثالث من الحركات فهو الذي سماه بعض القراء: حرفا المد واللين، وهو كل واو ساكنة مفتوح ما قبلها، كما في: "لَوْ" ، أو ياء ساكنة مفتوح ما قبلها كما في: "كَيْ"⁴.

يكاد يتفق علماء اللغة المحدثون وعلماء العربية القدامى في تحديد مصطلح هذه الطائفة من الأصوات، وإن اختلفوا في تسميتها فالذي عناه القدامى بأصوات اللين هي أصوات المد أو الحركات الطويلة.

وقد اختلف اللغويون العرب المحدثون في التمييز بين هذين النوعين من الحركات، فاستعمل علماء اللغة المحدثون مصطلحات أخرى فضلاً عن المصطلحات التي استعملها علماء العربية القدامى للدلالة

¹ سورة البقرة، الآية: 14.

² سورة القصص، الآية: 68.

³ سورة المؤمنون، الآية: 1.

⁴ انظر 7. p, Grammar of the Arabic Language, Right William

على الحركات وهي: الأصوات الصائتة، وأصوات اللين، والأصوات المتحركة، والتليقات¹. فنجد كمال بشر قد أطلق تسمية (الصائت) على هذه الأصوات وحدد هذا المصطلح فقال: " هو الصوت المجهور الذي يحدث في أثناء النطق به أن يمر الهواء حُرّاً طليقاً خلال الحلق والفم دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقاً من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً"².

فهذا التعريف على دقته ووصفه للوضع الذي يكون عليه الجهاز النطقي أثناء التلفظ بالصوائت أو الحركات، ولكننا لا نجد فيه تمييزاً واضحاً بين الحركات الطويلة (أو حروف المد) كما في اصطلاح القراء، وحرثي اللين أي الحركتين المزدوجتين. وإذا كان حرفا اللين هما كل واو ساكنة مفتوح ما قبلها، وكل ياء ساكنة مفتوح ما قبلها، فإن الأمر ليس كذلك بالنسبة لإبراهيم أنيس الذي يقول في تعريفه لما سماه الأصوات الصائتة، أو (أصوات اللين)، قال: "وأصوات اللين في اللغة العربية هي ما أصطلح القدماء عليه بالحركات من فتحة، وكسرة، وضمّة وكذلك ماسموه بألف المد، وياء المد، وواو المد"³ إذ أطلق مصطلح أصوات اللين على الحركات القصيرة وعلى الحركات الطويلة، علماً أن القدماء كانوا يسمونها حروف المد. كما بينا ذلك أعلاه وكما يفهم من كلام لابن الجزري في تعريفه لحروف المد: قال: "المد عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد دونه. والقصر عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله. وحروف المد هي

¹الوجيز في فقه اللغة، ص: 53.

² الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ص: 28.

³ المدخل إلى علم الأصوات ومناهج البحث اللغوي ص: 42.

الحروف الجوفية (الألف) ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون قبلها إلا مفتوح و(الواو) الساكنة المضموم ما قبلها و(الياء) الساكنة المكسور ما قبلها وتلك الزيادة لا تكون إلا لسبب¹.

أما رمضان عبد التّوّاب فقد أطلق على هذه الأصوات مصطلح الأصوات المتحركة فقال "والأصوات المتحركة في العربية الفصحى ما سّماه نحاة العرب بالحركات وهي الفتحة والضمة والكسرة، وكذلك حروف المد واللين كالألف في(قال، والواو في يدعو، والياء في القاضي"²، واضح من هذا التعريف لما سّماه رمضان عبد التّوّاب " الأصوات المتحركة " أنه لا يفرق بين الحركات الطويلة التي هي عبارة عن مدّات ساكنة قبلها حركات قصيرة مجانسة لها، ويمثل لهذه "الأصوات المتحركة" بحرف المد كما في: قال، يدعو، القاضي، دون الإشارة إلى حرفي اللين.

هذا ما يمكن أن نقول عن هذا النوع الأول من المد أي المد الأصلي أو الطبيعي أو القصر الذي تحدث عنه النحاة والقراء في المد والقصر. وواضح من خلال معالجتنا لهذا الباب أننا ميزنا بين حروف المد باعتبارها حركات طويلة وبين حرفي اللين باعتبارهما حركتين مزدوجتين، هذا التمييز عند القراء يوافق التصور التوليدي للحركات في اللغة العربية، ولكنه يصطدم بآراء بعض اللغويين الوصفيين التي بينا أن فيها كثير من اللبس والغموض، ولذلك كان لا بد من انتقادها لأنها تتعارض مع ما يوجد عند اللغويين العرب القدامى، وتتعارض كذلك مع ما يوجد عند اللسانيين التوليديين .

¹ النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، ج:1 ص: 235 دار الكتب العلمية، بيروت 2011.

³المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر عبد القادر مرعي العلي الخليل، ص: 126 الطبعة الأولى عمان 1993، منشورات جامعة مؤتة.

النطق بحركتين¹ كما في قوله ﷻ: ﴿أَتَجَادَلُونِي فِي أَسْمَاءٍ﴾²، ففي لفظة: أَتَجَادَلُونِي هناك ثلاث حركات طويلة: هي الفتحة الطويلة (جَا)، والضممة الطويلة (لُو)، والكسرة الطويلة (يِ)، فالمد في هذه الحركات الطويلة الثلاث هو مد أصلي أو طبيعي ومنه من يسميه قصراً، ويمكن أن تمثل للمد الطبيعي الوارد في الحركات الطويلة في لفظة "أَتَجَادَلُونِي" على النحو التالي:

/ءَ تَ جَ دَ لَ نَ نَ /

- أي: ح = ح ح

واضح أن في هذه اللفظة القرآنية ثلاث حركات طويلة، وكل حركة طويلة تبلغ مدتها مدة حركتين قصيرتين وهذا النوع من تمديد الحركات الطويلة هو الذي ينتمي لنسق الحركات في اللسان العربي الذي يتكون كما سبقت الإشارة إلى ذلك من ست حركات، ثلاث قصيرة تقابلها ثلاث حركات طويلة هي التي اصطلح القراء على تسميتها بالمدالأصلي، وتجدد الإشارة إلى أن القراء لا يضعون ما يسمى بالمدّة فوق كل ألف تمثل فتحة طويلة كما في قوله ﷻ: ﴿الشَّهَوَاتِ، الْإِنْسَانِ﴾³:

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ
عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

ولا فوق كل واو تمثل ضمة طويلة نحو: ﴿يتوب، يتبعون، تميلوا﴾ كما في الآية أعلاه.

¹النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع، إبراهيم المارغيني ص: 37.

²سورة الأعراف، الآية: 71.

³سورة النساء، الآية: 27-28.

ولا فوق كل ياء تمثل كسرة طويلة نحو: ﴿يريد، عظيما، ضعيفا﴾ كما في الآية السابقة.

مقابل ذلك يتم وضع هذه المدة عندما يتعلق الأمر بالمد الفرعي كما سنبين ذلك في المطلب الثاني من هذا المبحث.

المطلب الثاني: المد الفرعي.

قسم ابن بري في البيت الثاني السالف الذكر، المد الفرعي أو ما يسمى بالمد المزيدي إلى قسمين: "مشبع ومتوسط، فالمشبع هو ما يبلغ به غاية المد ويسمى بالطويل والمتوسط هو ما بين المشبع والمقصور" كما قال إبراهيم المارغيني¹. ويستفاد من هذا القول أن المد الفرعي يكون وسطا ومشبعا ولهذا النوع من المد شرط وسببه، فإما يكون معنويا أو لفظيا حسب ما ذكره ابن الجزري فأما المعنوي: "فهو قصد المبالغة في النفي وهو سبب قوي مقصور عند العرب وإن كان أضعف من السبب اللفظي عند القراء"²، ومن أمثله ما جاء في النشر لا إله إلا أنت، لا إله إلا هو³. ويطلق على هذا النوع من المد مد المبالغة و مد التعظيم⁴.

¹ النجوم الطوالع، إبراهيم المارغيني ص: 40.

² النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، تقديم علي الضباع ج: 1 ص: 268-269.

³ نفسه ج: 1 ص: 269.

⁴ النشر ج: 1، ص: 269.

أ - أن يكون معها في كلمة واحدة نحو ﴿أولئك﴾، أولياء، يشاء الله، ولم يمسههم سوء، ويضيء، وسيئت، إيمان¹. ويسمى هذا النوع بالمد المتصل أو الواجب، لاتفاق القراء عليه بحيث لا يجوز فيه القصر، وحسب المارغيني وجه الزيادة فيه على المد الأصلي عند وقوع الهمز بعده، "هو أن تلك الزيادة تعطي فرصة من الاستعداد للنطق بالهمزة، لأنها حرف صعب، وحرف المد خفي، فزيد في الخفي ليتمكن من النطق بالصعب"².

ونفس التفسير نجده عند ابن الجزري: "أن يكون حرف المد ضعيف وبه صفة الخفاء والهمزة التي تأتي بعده ثقيلة في النطق، لأنها حرف شديد مجهور، فزيد من المد لتقوية الضعيف عند مجاورته للقوي"³.

ويفهم من هذا النص أن الحركة الطويلة إذا وقعت قبل همزة يجب أن تزيد في مدتها، وذلك لتقويتها لأن الهمزة الواقعة بعدها من الأصوات الثقيلة، لأن مخرجها من الحنجرة، فلذلك كل القراء يمدون الحركة الطويلة مدا فرعيا في هذا السياق، وهو ما يمثل له الأستاذ الوادي صوريا على النحو التالي⁴:

(ق) ← ح / ح⁴ —

¹ النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، ج 1 ص: 246.

² النجوم الطوالع، المارغيني، ص: 48.

³ النشر، ابن الجزري ج: 1 ص: 246.

⁴ مجلة مكناسة، "الوضع الصوتي للحركات الطويلة في اللغة العربية"، محمد الوادي، ص: 90.

وتقول هذه القاعدة : كل حركة طويلة تمد مدة أربع حركات عندما يأتي بعدها همزة فمن أمثلة ذلك

في القرآن الكريم: ﴿سَيِّئَتْ - يَضِيءُ - يَشَاءُ اللهُ - قُرُوءٌ - أَوْلِيَاءٌ﴾¹.

فهذا النوع من المد " حسب ابن الجزري " واجب بإجماع كل القراء ومتصل لوقوع الحركة الطويلة قبل

الهمزة في نفس الكلمة. وهذا ما يؤكد صاحبه التحفة كذلك بقوله في منظومته:²

فَوَاجِبٌ إِنْ جَاءَ هَمْزٌ بَعْدَ مَدٍّ " فِي كَلِمَةٍ وَذَا بِمُتَّصِلٍ يُعَدُّ

ب- أن يكون حرف المد آخر كلمة والهمز أول كلمة أخرى نحو ﴿بِمَا أَنْزَلْنَا يَا أَيُّهَا، قَالُوا آمَنَّا،

أمره إلى الله، عليهم أنذرهم أم، لمن خشي ربه، إذا زلزلت﴾³. وإما يأتي حرف المد في آخر كلمة

والهمز بعده في أول كلمة تليها نحو ﴿أَتَى أَمْرُ اللهِ - قُوْا أَنْفُسَكُمْ﴾، ويسمى منفصلا أو جائزا نظرا

لاختلاف القراء في مده⁴.

وحكم هذا النوع من المد جواز قصره بمقدار حركتين، وتوسطه بمقدار أربع حركات أي مقدار حركتين

طويلتين كما جاء في التمهيد: "... أن المد فيه عند أبي عامر مقدار ألفين، وعند عاصم مقدار ألفين

ونصف... وهذا كله تقريب لا يضبط إلا بالمشافهة"⁵. هذا ما يؤكد قول المارغيني بأن السكون أقوى

من سبب الهمز، وبما أن المد الواقع قبل الهمز يمد مقدار أربع حركات فالمد الواقع قبل الصامت المشدد

¹ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج: 1. ص: 246.

² تحفة الأطفال النسخة الالكترونية، الجمزوري.

³ النشر في القراءات العشر، أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي ج: 1 ص: 246.

⁴ الدرر اللوامع مع شرحها للمنتوري: 176-178.

⁵ التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري تحقيق علي حسين البواب، ص: 161.

سيمد إلى ست حركات كما سيأتي ذكره. وهناك أنواع أخرى تلحق بالمد كمد البدل ومد اللين قال عنها صاحب التحفة ما يلي:

أ - مد البدل (الهمز قبل حرف المد):

قال صاحب التحفة¹:

أَوْ قُدِّمَ الْهَمْزُ عَلَى الْمَدِّ وَذَا " " " بَدَلُ كَأَمْنُوا وَإِيمَانًا حُدَّ

نفهم من كلام صاحب التحفة أن هذا النوع الملحق بالمد هو الذي يكون قبل حرف المد همز وليس بعده همز ولا سكون، وسمي بهذا الإسم لأن حرف المد فيه بدل من الهمزة الساكنة ومن نماذج ذلك في القراءات القرآنية ﴿ءَامَنُوا- من أُوِيَ-الإِيمَانُ﴾². يمد بمقدار حركتين نحو: ﴿آمن﴾ أصلها "أَمَّنَ" بهمزتين، الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، فأبدلت الهمزة الثانية الساكنة حرف مد ألفاً، لأنها من جنس حركة ما قبلها³. و يمكن أن نقدم التمثيل الصوتي الآتي لهذا النوع من المد الذي تساوي مدة نطقه حركتين = ح حـ. والنوع الثاني هو مد اللين ونقدمه من خلال ما يلي:

¹ التحفة، الجمزوري، ص:3.

² النشر، ج:1 ص: 274-275، النجوم الطوالع ص: 53.

³ أحكام قراءة القرآن، محمود خليل الحصري، ص: 213.

ب- مد اللين:

يقع هذا النوع من المد الملحق بالمد العادي أثناء وقوع الهمز في كلمة بعد حرف من حربي اللين ، ومن نماذج ذلك قوله ﷻ: ﴿شيثا- وهيئة- وتياسوا﴾ ، وقد اختلف القراء في إشباع هذا النوع من المد في ذلك وتوسطه وغير ذلك¹.

2-2 المد الواقع قبل الصامت المشدد (السكون كما يسميه القراء):

ذكر ابن الجزري أنه يكون إما لازما أو عارضا وهو في قسميه إما مدغم أو غير مدغم فاللازم المدغم نحو: ﴿الضالين- دابة- الدكرين﴾ عند من أبدل و﴿واللذان- وهذان﴾ عند من شدد﴿وتأمروني أعبد، وأتعداني﴾ عند من أدغم ونحو﴿والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا﴾²، عند حمزة ونحو﴿فالمغيرات صباحا﴾³ عند من أدغم عن خلاد ونحو﴿فلا أنساب بينهم﴾ عند رويس ونحو: ﴿والكتاب بأيديهم﴾⁴ عند من أدغمه عن رويس، ونحو: ﴿ولا تيمموا﴾⁵ ﴿ولا تعاونوا﴾⁶ ﴿فظلمتم تفكهن﴾⁷ عند البزي⁸.

¹ شرح الدرر اللوامع للمتتوري ص: 225 / النشر ج: 1 ص: 246.

² سورة الصافات الآية: 1-2.

³ سورة العاديات، الآية: 3.

⁴ سورة البقرة، الآية: 79.

⁵ سورة البقرة، الآية: 267.

⁶ سورة المائدة، الآية: 2.

⁷ سورة الواقعة، الآية: 65.

⁸ النشر في القراءات العشر، محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، ج: 1 ص: 246.

أما الساكن اللّازم غير المدغم في فواتح الصور نحو: ﴿لام-ميم-صاد-نون﴾ ونحو: ﴿محيائي﴾ في قراءة من سكن الياء. ونحو: ﴿اللاي﴾ في قراءة من أبدل الهمزة ياء ساكنة ونحو: ﴿آندرتهم، آشفقتهم﴾ عند من أبدل الهمزة الثانية ألفا ونحو: ﴿هؤلاء إن كنتم وجا أمرنا﴾ عند من أبدل الهمزة الثانية المفتوحة ألفا والمكسورة ياء¹.

والصنف الثاني المتمثل في الساكن العارض المدغم مثل له ابن الجزري بما يلي: ﴿قال لهم، قال ربكم، يقول له، فيه هدى، ويريد ظلما، فلا أنساب بينهم، والصفات صفا﴾².

أما غير المدغم نحو: ﴿الرحمان، والمهاد، والعباد، والدين، ونستعين، ويوقنون، ولكفور﴾ ونحو: ﴿بير، والذيب، والضان﴾ عند من أبدل الهمزة وذلك حالة الوقف بالسكون أو الإشمام فيما يصح فيه عند ابن الجزري³.

ويقال له الجائز أيضا وهو أن يكون حرف المد قبل آخر حرف في الكلمة والحرف الأخير متحرك، فإذا درجنا الكلام ووصلنا الكلمة بما بعدها كان المد طبيعيا⁴، وإن وقفنا على الحرف الأخير بالسكون فإن القراءة اختلفوا في مده وقصره وذلك نحو: ﴿نَسْتَعِينُ، الْعَالَمِينَ، الرَّحِيمِ﴾، فمنهم من أخذ بالتوسط مراعاة لاجتماع الساكنين وملاحظة كونه عارضا، ومنهم من أخذ بالإشباع لاجتماع الساكنين

¹ النشر، ابن الجزري ج:1، ص: 246.

² نفسه ص: 246.

³ نفس المرجع ص: 246.

⁴ الدرر البهية الدرر البهية في شرح المقدمة الجزرية، أسامة ابن عبد الوهاب، ط:2 (2003) ص: 67.

وجاء في متن الجزرية¹:

فلازئمان جاء بعد حرف مد "" ساكن حاليين وبالطول يمد

سميلاًزماً:

1- للزوم سببه وهو السكون وصلاً ووقفاً.

2- للزوم مده مقدارا واحدا عند جميع القراء (ثلاث ألفات، ألف للمد الأصلي وألفان زيادة

للتخلص من التقاء الساكنين في الوصل ست حركات عند جميع القراء².

ويسميه ابن الجزري بمد العِدْل³، لأنه يَعْدِل حركةً تفصل بين الساكنين.

قال صاحب التحفة في أقسام اللازم⁴:

أقسام لازم لديهم أربعة "" وتلك كَلِمِي وَحَرِي مَعَهُ

كلاهما مخففٌ مَثَقَلٌ "" فهذه أربعة تُفَصِّلُ

¹المقدمة الجزرية، منظومة المقدمة فيما يجب على قارئ القرآن أن يعلمه، محمد بن علي بن يوسف الجزري، تحقيق أيمن رشدي سويد،

ص:7، الطبعة الرابعة 2006، جدة.

³النجوم الطوالع، المارغيني ص:38.

³ النشر، لابن الجزري، ج:1، علي محمد الضباع ج:1 ص:248.

⁵ التحفة، الجمزوري.

جاء في النجوم: أن اللازم قسمان كلمي وحرفي، وكل منهما مخفف ومثقل¹. يستفاد من هذا القول أن المد اللازم ينقسم إلى مد كلمي ومد حرفي وكل صنف يكون إما مخففاً أو مثقلاً وفيما سيأتي بيان كل صنف على حدة.

وفي بيان المد اللازم الكلمي والحرفي وأنواعهما جاء في التحفة²:

فإِنْ بِكَلِمَةٍ سُكُونٌ اجْتَمَعَ³ مَعَ حَرْفٍ مَدٍّ فَهُوَ كَلِمِيٌّ وَقَعَّ
أَوْ فِي ثَلَاثِيَّ الحُرُوفِ وُجِدَ⁴ وَالْمَدُّ وَسَطُهُ فَحَرْفِيٌّ بَدَأَ
كِلَاهُمَا مُثَقَّلًا إِنْ أُدْغِمَا⁵ مُخَفَّفٌ كُلُّ إِذَا لَمْ يُدْغَمَا

يفهم من هذه الأبيات أن المد اللازم الكلمي، والحرفي يكون مخفف ومثقل، فالمثقل هو ما كان فيه حرف المد مع ساكن مدغم في كلمة واحدة³، ويكون في أوائل السور نحو: ﴿الحَاقَّةُ﴾⁴، ويكون وسطها نحو: ﴿وَحَاقَّةُ﴾⁵ وفي آخر السور نحو: ﴿وَالضَّالِّينَ﴾⁶.

¹ النجوم الطوالع، المارغيني، ص: 38.

² التحفة، الجمزوري.

³ النجوم الطوالع، المارغيني ص: 38.

⁴ سورة الحاقّة الآية: 1.

⁵ نفسه ص: 218.

⁶ النجوم الطوالع، المارغيني ص: 38.

أما المد اللازم الكلمي المخففجاء في التحفة¹:

مخفف كل إذا لم يُدغما

وهو كما جاء في النجوم: " ما كان فيه حرف المد مع ساكن مظهر في كلمة واحدة"²، ووجه التخفيف

فيه لعدم إدغام الحرف الساكن فيما بعده، نحو: ﴿آلآن﴾³، ﴿ءألئن وقد كنتم به تستعجلون﴾⁴.

أما القسم الثاني المد اللازم الحرفي ذكر المارغيني وشمل بتعريفه هذا، المثقل والمخفف منه: " هو واقع في

حروف فواتح السور وهي أربعة أقسام"⁵:

1- ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولين، (لام، كاف، صاد، قاف، سين، ميم،

نون).

2- ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف لين فقط (عين من فاتحة مريم والشورى).

3- ما كان على ثلاثة أحرف أوسطها متحرك (ألف).

4- ما كان حرفين (طا، ها، را، يا، ح).

وهو بدوره ينقسم إلى قسمين مثقل ومخفف فأما المثقل فهو ما وقع السكون بعد حرف المد في

حروف هجاؤه على ثلاثة أحرف والساكن مدغم ﴿آم﴾ أول سورة البقرة¹. والثاني أي المد اللازم

⁵ التحفة، الجمزوري.

² النجوم الطوالع، المارغيني ص: 38.

³ نفسه ص: 66.

⁴ سورة يوسف الآية: 51.

⁵ النجوم الطوالع، المارغيني ص: 49.

الحرفي المخفف، يكون فيه التخفيف لغياب الإدغام²، نحو: ﴿الر، كهيعص، ق والقرآن المجيد، ص والقرآن ذي الذكر﴾³.

وعموماً فالمد الواقع قبل السكون حسب قول القراء أي المد الواقع قبل الصامت المشدد أو المضعف بأقسامه الأربعة حسب ما تناولناه يمد بمقدار ست حركات، وحسب الوادي يمكن أن تمثل لها كما يلي⁴:

(2ق) ح ← ح⁶ — س².

وعليه يمكن جمع كل ما ذكرنا من أنواع المدود وخصائصها في الصورة الموالية⁵:

¹ الدرر البهية في شرح المقدمة الجزرية، أسامة ابن عبد الوهاب، ط: 2 (2003) ص: 66.

² نفس المرجع ص: 59.

³ الدرر البهية في شرح المقدمة الجزرية، أسامة ابن عبد الوهاب، ط: 2 (2003) ص: 66.

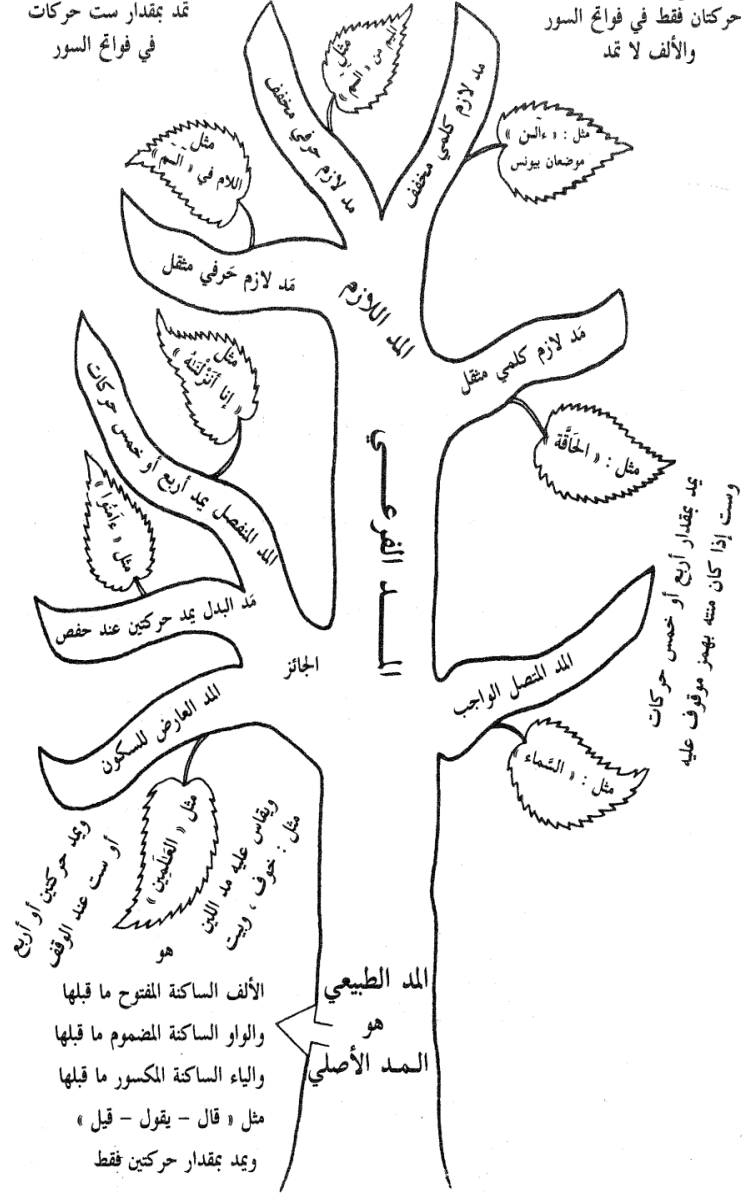
⁴ مجلة مكناسة 1996، "الوضع الصوتي للحركات في اللغة العربية"، محمد الوادي، العدد 10، ص: 90.

⁵ الملخص المفيد في علم التجويد، محمد أحمد معبد، ص: 62.

أحرف « كَمْ عَسَلْ نَقْضِ »
تُمد بمقدار ست حركات
في فواتح السور

شجرة المدود

أحرف حي طَهْرُ : تُمد مدًا طبيعيًا
حركتان فقط في فواتح السور
والألف لا تُمد



ثالثاً: ظاهرة المد في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة وتمثيلها:

عموماً كانت دراسة القدماء للمد دراسة همت جميع أساسيات هذه الظاهرة بالرغم من بعض النواقص، الشيء الذي جعل الباحثين يطورون في طرق بحثهم لتنسجم مع مستجدات العصر لتكون أكثر استعاباً، وبهذا أعطت الانطلاقة للنظريات الحديثة. يبقى السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو

كيف قاربت الصوارة التوليدية المد؟ سننطلق من إجابتنا عن هذا السؤال من رأي الوادي حيث

يرى أن التمثيل الصوتي لكلمة ما يتكون من عدد من الطبقات يساوي عدد الصرفيات الواردة في الكلمة. "وتجدر الإشارة إلى أن مكارثي(1979) في أطروحته هو أول من نقل هذا التصور الجديد للتمثيل الصوتي من اللغات النغمية إلى اللغات السامية، وخاصة اللغة العربية، حيث بين أن الكلمة في اللغة العربية يمكن تحليلها إلى عدد من الصرفيات المتقطعة (discontinuous morphemes) التي يمثل لها في طبقات مستقلة"¹.

وقد اقترح مكارثي (1979) إضافة طبقة جديدة في التمثيل العروضي للكلمات في اللغات السامية. فالتمثيل العروضي لكلمة: (اكتب) في اللغة العربية يتكون من أربع طبقات مستقلة وهي الصرفيات الأربعة الواردة في هذه الكلمة² وهي:

● صرفية الجذر: ك ت ب

¹ محمد الوادي "بناء الجذر الصوتي في اللغة العربية"، رسالة جامعية لنيل الدكتوراه في اللسانيات

2005، جامعة مولاي إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمكناس، ص:342.

² نفسه ص:342.

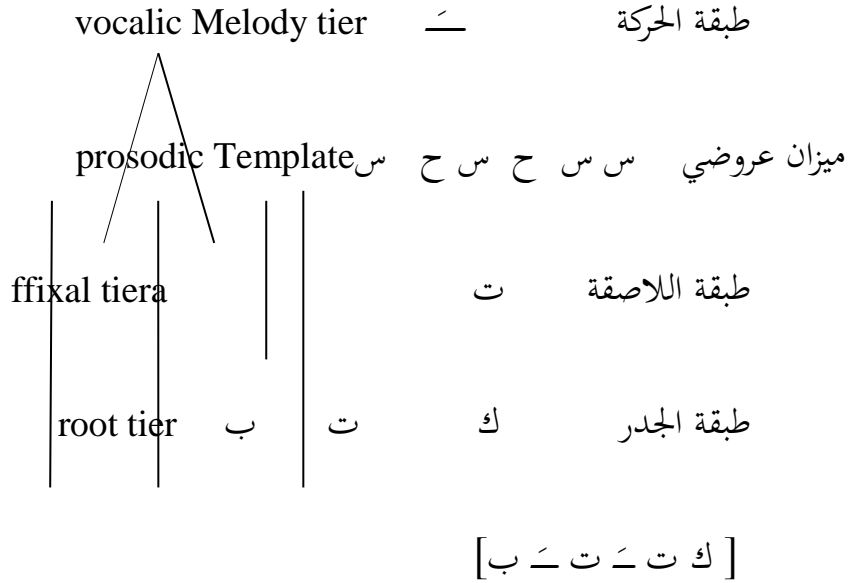
• صرفية الحركة: / َ /

• صرفية اللاصقة: / - ت - /

• الميزان العروضي: س س ح س ح س

وهناك مواضع أو مبادئ في نظرية الصوتة المستقلة القطع (autosegmental phonology) تمكننا من ربط العناصر الواردة في كل طبقة بالأحياز الصامتية (c-slots)، والأحياز الصائتية (slots)، الواردة في الميزان العروضي (prosodic template) ¹.

وهو ما يمكن التمثيل له كما يلي:



وما يهمنا من المبادئ والمواضع الواردة في نظرية الصوتة المستقلة القطع هو المبدأ الذي يسميه مكارثي (1979) بمبدأ الربط المتعدد ¹ (multiple linking) والمتمثل في ربط حركة طويلة بجزئين

¹ هذا التمثيل العروضي لكلمة اكتتب من الوادي 2005 ص: 343.

رابعاً: الإشباع بين العروضيين والقراء:

الإشباع في العروض العربي ظاهرة صوتية تخص الحركات وتمثل في تمديد الحركات القصيرة التي تأتي بعد حرف الروي في الأضرب، أي في آخر جزء من كل بيت، والمراد بالروي، في اصطلاح العروضيين، الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وتنسب إليه، فيقال قصيدة رائية أو دالية... ويلزم في آخر كل بيت منها¹، ولذلك يقول العروضيون قصيدة لامية أي تنتهي بحرف اللام كما هو الأمر بالنسبة لمعلقة امرئ القيس، فهي قصيدة لامية لأن أضربها كلها تنتهي بحرف اللام، كما في قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل "" بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فتوضّح فالمفردة لم يعفُ رسمها "" لما نسجتها من جنوب وشمأل

ترى بَعَرَ الأزام في عَرَصاتها "" وقيعانها كأنه حبُّ فُلُقُل

واضح من خلال هذه الأبيات أنها تنتهي بلام الذي هو حرف الروي في هذه القصيدة وبعد اللام كسرة، يجب إشباعها، لأن القصيدة جاءت على البحر الطويل الذي يتكون من أربعة أجزاء عروضية هي: فعولن مفاعيلان فعولن مفاعيلن تتكرر في كل شطر أي في صدر البيت وعجزه، وما يهمنا من هذه الأجزاء العرضية هو الجزء الأخير من البيت الذي يسميه العروضيون: الضرب وهو اسم لآخر

¹ الكافي في العروض والقوافي، التبريزي ص: 149.

جزء في النصف الآخر من البيت¹ هذا الجزء الذي يبدأ بوتد مجموع هو: مفا، وينتهي بسبب خفيف هو: لن، وبما أن العرب في كلامها لا تقف على متحرك فكذلك الأمر في شعرها حيث تنتهي كل الأوزان بساكن، وهي: فاعلن، فعولن، مفاعيلن، مستفعلن، فاعلاتن، مفاعلتن، متفاعلن، عدا وزن واحد ينتهي بمتحرك هو (مفعولات) اعتبره الجوهري جزءا غير صحيح²، فإذا عدنا إلى قصيدتنا وجدنا أن الوزن يقتضي إشباع الكسرة الواقعة بعد حرف الروي ليستقيم وزن البحر كما يظهر ذلك من خلال هذا التقطيع.

الشرط الأول:

ق - ف - ا - ن - ب ك - م - ن - ذ - ر - ا - ح - ب - ي ب - ن - و - م - ن - ز - ل - ي
 ف - ع - و - ل - ن - م - ف - ا - ع - ي - ل - ن ف - ع - و - ل - ن - م - ف - ا - ع - ل - ن
 فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

تقطيع الشرط الثاني:

ب - س - ق - ط - ل - ل - و - ا - ب - ي ن - د - د - خ - و - ل - ف - ح - و - م - ل - ي
 ف - ع - و - ل - ن - م - ف - ا - ع - ي - ل - ن ف - ع - و - ل - ن - م - ف - ا - ع - ل - ن
 فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

¹ الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة 1994م/1415هـ ص:20.

² محمد الوادي، العروض العربي مقارنة صوتية، مقال منشور في كتاب التراث اللغوي العربي ودوره في بناء تصور لساني حديثص:73، تنسيق، الدكتور محمد القاسمي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سايس/ فاس.

واضح من خلال هذا التقطيع، أن الكسرة الواقعة في آخر جزء من الشطر الأول الذي يسمى العروض، أي: ومنزل، والواقعة في آخر جزء من الشطر الثاني، أي: الضرب (فحومل) هذه الكسرة يجب إشباعها بياء لأن الجزء المقبوضة في هذه القصيدة أي مفاعلن ينتهي بسبب خفيف، أو بمقطع ثقيل¹ هو: س ح س، فالمدّة، أي الياء، التي تظهر بعد الكسرة في: (ومنزلي وحوملي)، إنما جاءت لتشكّل والكسرة الواقعة قبلها كسرة طويلة تبلغ مدتها مدة حركتين قصيرتين، وهذا ما يسميه العروضيون إشباعاً، ولا يقتصر الأمر عندهم على إشباع الكسرة، بل كل حركة قصيرة جاءت بعد حرف الروي في آخر القصيدة يمكن تمديدها لتصبح حركة طويلة، وهذا التمديد هو الذي يسميه العروضيون وصلاً كما جاء في كتاب الكافي في علمي العروض والقوافي: "الوصل، هو وصل حركة الروي، وهذه الحركات إذا اتصلت واستطالت نشأت عنها حروف اللين"² أي أن الوصل حرف لين ناشئ عن إشباع حركة الروي.

وإذا كان الإشباع عند العروضيين هو تمديد الحركة القصيرة لتبلغ مدة حركتين قصيرتين فإن الأمر كذلك عند اللغويين، كما يتضح من خلال هذا التعريف للإشباع عند ابن جني: "واعلم أن العرب قد تشبع الضمة، فتحدث بعدها واو"³.

¹حسب الوادي (2005)، المقطع الثقيل يأخذ صورتان صورة الأولى على مستوى الوزن وهي س ح س والصورة الثانية على

مستوى النطق وهي س ح ح.

²الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة

1994م/1415هـ، ص: 21.

³سر الصناعة، ص: 630.

قال الشاعر:

وَأَنِّي حَوْتُ مَا يَشْرِي الْهَوَى بَصْرِي "" من حوث ما سلكوا أدنو فَأَنْظُرُو

فالواو مثلا تزداد بعد هاء الإضمار نحو (ضَرَبْتُهُوَ) و(كَلَمْتُهُوَ) فهذه الواو في المذكر نظيرة الألف في المؤنث نحو ضربتها وكلمتها وتزداد بعد ميم الإضمار نحو (ضَرَبْتُهُمُو) و(هُمُو فُأَمُوا) وتحذف تخفيفا.

وقال أيضا: "واعلم أن الألف فتحة مشبعة، والياء كسرة مشبعة، والواو ضمة مشبعة"¹.

فالإشباع من خلال هذا التعريف هو ما يسمى عند القراء بالمد الطبيعي أو الأصلي، ويفهم من كلام لابن جني أن هذا الإشباع الذي تبلغ فيه مدة الحركة الطويلة مدة حركتين قصيرتين، وارد في القرآن الكريم كذلك، قال: فأما قوله عزوجل: (السبيلا) و(الظنوننا) إنما هو مشبه بوقوفهم على القوافي في نحو قول الشاعر²:

أَقْلِي اللوم عادَلْ والعتابا "" وقولي إن أصبتُ: لقد أصابا

ونحو قول الشاعر³:

يا دار عمرة من مُحْتَلِّهَا الجرعا "" هاجت لي الهَمَّ والأحزانَ والوجعا

¹ سر الصناعة ص: 18.

² سر صناعة الإعراب ج: 1 ص: 471-472.

³ سر صناعة الإعراب ج: 1 ص: 471-472.

وفيما يلي نماذج من القرآن:

-سورة النساء¹ قوله تعالى:

وَلَوْ أَنَّهُمْ

-سورة النساء² قوله تعالى:

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾

-سورة النساء³ قوله تعالى:

حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَدِّمُوا

وإذا كان هذا هو حال مصطلح «الإشباع» عند العروضيين واللغويين حيث تبلغ مدة كل حركة

طويلة مدة حركتين قصيرتين، فإن الأمر يختلف كما سنرى عند أصحاب القراءات حيث تزيد مدة

الحركة الطويلة لتصل إلى أربع أو ست حركات. كما في قوله ﷻ:

- في سورة الأنبياء:

قَالُوا يَبُولْنَا إِنَّا كَمَا ظَلَمِينَا ﴿١٤﴾

¹سورة النساء، الآية: 64.

²سورة النساء، الآية: 88.

³سورة النساء، الآية: 90.

- في سورة الأنبياء:

فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّنَا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾

- في سورة الأنبياء الآية 32:

وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا

في القراءات القرآنية نجد قراءة حمزة تمتاز عن غيرها من القراءات بأنها يكثر فيها درجات المد الأربعة

المطولة. وقد ذكر بعض علماء القراءات بأنها من أشبع القراءات مدا¹.

وحكم المد في الأصوات الآتية هو الإشباع: السين، والنون، والقاف، والصاد، والعين، واللام،

والإشباع في قراءة عاصم هو ست حركات². فالإشباع مقداره في أغلب الأحوال ست حركات في

المد المتصل و المد المنفصل، أما ملحقات المد كمد البدل والمد اللازم الكلمي المثقل ومد المبالغة ومد

اللين فقد مدت مدا متوسطا أي بمقدار أربع حركات عند بعض القراء³.

¹ القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر ص: 131.

² نفسه، ص: 97.

³ نفسه، ص: 132-133-134.

المبحث الثاني: همزة الوصل

توطئة:

في اللغة العربية، الكلمة لا تبدأ بساكنين متتابعين كما هو الحال في بعض اللغات الهندوأوروبية كاللغة الفرنسية التي يمكن أن يتوالى ساكنانفي بداية كلماتها نحو: (trampette)، واللغة الإنجليزية التي تسمحبتوالي ثلاث سواكن في أول كلماتها، نحو: (three). أما اللغة العربية يقول السيوطي: " أن العرب لا تجمع بين ساكنين، ولا تبدئ بساكن، ولا تقف على متحرك."¹

ومن تم تعمل على التخلص من هذا الوضع بواسطة قاعدة صوتية وهي: "إذا التقى ساكنان فاكسر ما سبق"، ويتم ذلك بإقحام حركة يسميها النحاة همزة الوصل، وسميت كذلك، لأنه "جاء بها وصلة إلى الابتداء بالساكن"²، ويقول ابن جني سميت كذلك "لأنك إذا وصلت الكلام اتصل ما بعدها بما قبلها وسقطت هي في اللفظ"³ كما في هاتين الآيتين:

- ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾⁴

- ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾⁵.

¹المزهر ج: 3 ص: 346.

²شرح المفصل ج: 9 ص: 137.

³ التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري، ص: 65.

⁴سورة العلق، الآية: 1.

⁵سورة الحديد، الآية: 20.

حيث وضع كتبة المصاحف كسرة تحت الألف، في: إقرأ، أعلم، لئلا يبدأ هذان الفعلان بساكنين متتاليين، كما تقحم هذه الكسرة لنفس السبب في أول بعض الأسماء مثل: إِبْنٌ، إِسْمٌ، إِمْرُؤٌ، إِمْرَأَةٌ.¹

وجاء في سر صناعة الإعراب أن همزة الوصل موضع زيادتها الفعل، وقد زيدت في أسماء معلومة وحرف واحد. ففي الفعل تقع في موضعين: أحدهما الماضي إذا تجاوزت عدته أربعة أحرف وأولها الهمزة، فهي همزة وصل، وذلك نحو: اقتدرَ، وانطلقَ، واستخرجَ، واحمَرَّ، واصفأَ². والموضع الآخر مثال الأمر من كل فعل انفتح فيه حرف المضارعة، وسكن ما بعده، وذلك نحو: يضرب، ويقتل، وينطلق، ويقتدر، فإذا أمرت قلت: اضربْ، انطلقْ، اقتدرْ... فقد تراهم يقولون: يأخذ، ويأكل، ويأمر، فيفتح حرف المضارعة، ويسكن ما بعده. وإذا أمروا قالوا: خذ، وكل، ومر، بلا همزة وصل³.

وقال أيضا: "فهذه الهمزة إنما جيء بها توصلا إلى النطق بالساكن بعدها لما لم يمكن الابتداء به، وكان حكمها أن تكون ساكنة"، وجاء في كتابه اللمع: "وهمزة الوصل أبدا مكسورة، نحو: اضرب، اذهب، استخرج"⁴.

يتحدث النص عن قاعدتين صوتيتين لهمزة الوصل الأولى مع الفعل الماضي والثانية مع الأمر.

¹ انظر باب أوائل الكلم في شرح المفصل: ج: 5 ص: 302.

² سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 111.

³ سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 112.

⁴ اللمع، ابن جني ص: 311.

المطلب الأول: قاعدة همزة الوصل المكسورة في اللغة العربية:

تتعلق هذه القاعدة بهمزة الوصل المكسورة التي لا يكون فيها جذع فعل الأمر مضموما، كما في:

إضْرِبْ ، اِسْمَعْ ، اِذْهَبْ ، ويمكن التمثيل لها صوتيا كما يلي:¹:

/ ض ر ب / ، / س م ع / ، / ذ ه ب /²

هذه التمثيلات الصوتية تبدأ بساكنين أو صامتين متجاورين، وبما أن اللغة العربية لا تقبل هذا

الوضع، تقحم كسرة قبل هذين الساكنين، ويمكن أن نصوغ صوريا هذه القاعدة على النحو التالي:

(ق.3) Ø ← / س م ع / # س س

وتقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري: تقحم كسرة قبل كل كلمة مبدوءة بساكنين متتالين،

وبموجب هذه القاعدة الصوتية، يجب إقحام كسرة قبل جذوع أفعال أمرية مثل: اِضْرِبْ ، اِسْمَعْ ، اِذْهَبْ

كما هو مبين في هذا الاشتقاق:³

تمثيل صوتي : / ض ر ب / # / س م ع / # / ف ت ح /
(ق.1)

تمثيل أصواتي : [ض ر ب] [س م ع] [ف ت ح]

¹الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 105.

²نفسه ص: 105.

³الإبدال ص: 111.

المطلب الثاني: قاعدة همزة الوصل المضمومة في اللغة العربية:

قال ابن يعيش: "... فمن ذلك ضمهم في نحو: قالت اخرج... للإتباع، وذلك أنه اتبع ضمة التاء في قالت ضمة الراء¹، وجاء في شرح المفصل: " إن كان الثالث الذي فيه همزة الوصل مضموما ضمما لازما، ضمنت الهمزة، نحو: أقتل، أنطلق به. وذلك أنهم كرهوا أن يخرجوا من كسرة إلى ضمة، لأنه خروج من ثقيل إلى ما هو أثقل منه، ليس بينهما إلى حرف ساكن، ولذلك من الاستثقال قل في كلامهم نحو: يَوْمٌ، يَوْحٌ، للخروج من الياء إلى الواو، وكثر في في كلامهم نحو: ويئل، ويئح، ويئس، لأن فيه خروجاً من ثقيل إلى ما هو أخف منه"².

ونستنتج، من كلام ابن يعيش، أن همزة الوصل المكسورة، تحول ضمة إذا وقعت قبل ضمة، كما في: أحتقِرَ، أقتلَ، أنطلقَ، والقاعدة الصوتية التي تحول الكسرة ضمة في هذا السياق، يمكن صياغتها صورياً، على هذا النحو³:

ق ت ل / ، / # د خ ل / ، / # خ ر ج /

أما القاعدة الصوتية التي تحول الكسرة ضمة في هذا السياق، يمكن صياغتها صورياً على هذا النحو:

(ق.4) — ← س / # — س س —

¹ شرح المفصل على ألفية ابن مالك، ج:9، ص:127.

² شرح المفصل، لابن يعيش، ج: 5، ص:308.

³ لإبدال في اللغة العربية، ص:105.

بين حركتها مع الحرف، وحركتها مع الاسم والفعل¹. أي لما كانت همزة الوصل مكسورة مع الفعل والاسم، كما في قولنا: إضرب ، إبن، فتحوها مع لام التعريف على سبيل التمييز بين أوضاعها مع هذه الكلمات. و لكنه قال في موضع آخر من شرح المفصل: "وذلك لأنه كثير في كلامهم هذا الحرف، وما فيه الألف واللام من الأسماء كثير، لأن الألف واللام تدخلان على كل منكور.²"

ومن هذا القول يمكننا أن نقترح قاعدة صوتية بصياغة صورية تحول بموجبها الكسرة المقحمة إلى فتحة قبل لام التعريف على النحو التالي:

(ق.5) ← — # — س + س
⋮

[+تعريف]

وتقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري، حول الكسرة فتحة في أول كلمة تبدأ بساكنين متتاليين الأول منهما لام تعريف، وبموجب هذه القاعدة تحول الكسرة فتحة في نحو: الولد، البنت، القمر، كما هو مبين في هذا الاشتقاق³:

¹ شرح المفصل، ج:5 ص:308.

² شرح المفصل لابن يعيش، ج:9 ص: 131.

³ الإبدال في اللغة العربية، الوادي محمد، ص:111.

ت. ص: #/ ل + و _ ل _ د / #/ ل + ب _ ن ت / #/ ل + ق _ م _ ر /
(ق.1)

(ق.2)

ت. أ: [_ ل _ و _ ل _ د] [_ ل _ ب _ ن ت] [_ ل _ ق _ م _ ر]

المبحث الثالث: التقاء الساكنين

رأينا في المبحث الأول أن من الظواهر الصوتية الواردة في القراءات القرآنية ظاهرة المد التي تتعلق بتمديد الحركات الطويلة مداً متوسطاً أو مزيدياً، وسنرى في هذا المبحث أن من الظواهر الصوتية التي تتعلق بالحركات أيضاً ظاهرة تقصير الحركات التي اهتم بها القراء في باب التقاء الساكنين، حيث ذكر النحاة والقراء أربعة أنواع من القواعد الصوتية عند التقاء الساكنين، فالأصل عندهم إقحام كسرة عند التقاء الساكنين، ثم تحول هذه الكسرة إلى ضمة إذا كان بعدها ضمة، وإلى فتحة إذا كان بعدها لام تعريف، وقد تكون القاعدة كما سنبين في هذا البحث قاعدة حذف.

مدخل: مفهوم التقاء الساكنين

عني الباحثون العرب قديماً وحديثاً بقضية التقاء الساكنين، واختلفت فيها الآراء ومناهج التحليل. لما تُحدثُه من تغيير في بناء الكلمات في اللغة العربية نطقاً وإعراباً. وكما هو معروف فمن خصائص اللُّغة العربية عدم التقاء حرفين ساكنين فيها، سواء أكانا في كلمة واحدة، أم في كلمتين. كما جرت القاعدة فإذا التقى حرفان ساكنان؛ وَجِبَ التَّخْلُصُ من التَّقائِهما، بحذفِ أحدهما، أو بتحريكه.

في دراستنا هذه ينبغي أولاً أن نبحث عن معنى السكون والمتحرك في المعاجم اللغوية، إذ نجد أن السكون ضد الحركة، سكن الشيء سكوناً إذا ذهبته حركته، وأسكنه هو وسكنه غيره تسكيناً، وكل ما هدأ فقد سكن كالريح والحر والبرد ونحو ذلك، وسكن الرجل، (سكت).¹

والشيء إذا سكن سكوناً استقر وثبت.² وقوله ﷻ: ﴿وجعل الليل سكوناً﴾³، أي تسكن فيه الحركات والساكن خلاف المتحرك، أما الحركة فهي ضد السكون، وحركه أخرجه عن سكونه⁴، وقد جاء تعريفها فيما سبق.

¹ ابن منظور، لسان العرب، طبعة مصورة عن طبعة بولاق، المؤسسة المصرية للتأليف، والنشر، دار المصرية للتأليف والترجمة، (دت) مادة سكن.

² تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار الشركة اللبنانية للموسوعات، دار العلم للملايين، بيروت ط: 2، 1399هـ/1979م مادة سكن.

³ سورة الأنعام، الآية: 96.

⁴ المعجم الوسيط مادة (حرك) إبراهيم مصطفى وآخرون.

أما اصطلاحاً فالساكن والمتحرك في المجال اللغوي صفتين للحرف، فالحرف إما أن يكون ساكناً وإما أن يكون متحركاً وهنا نستحضر كلام ابن جني موضحاً كلامنا، يقول: "اعلم أن الحروف في الحركة والساكن على ضربين: ساكن ومتحرك، فالساكن ما أمكن تحميلة الحركات الثلاث نحو كاف بكر وميم عمرو، والمتحرك هو الذي لا يمكن تحميلة أكثر من حركته، لأن الحركة التي هي فيه قد استغني بكونها فيه عن اجتلابها له وذلك نحو ميم (عمر)"¹.

في الدراسات اللسانية الحديثة الساكن هو الصامت المشكل بالساكن في مقابل الصامت المحرك بإحدى الحركات الثلاث (الفتحة، الضمة، الكسرة) سواء كانت قصيرة أو طويلة، بناء على ذلك فإن أصوات المد (الصوائت الطويلة) لا توصف بالساكن عند المحدثين²، فهي حركات تؤدي وظيفة التحريك الذي هو ضد التسكين تماماً كالحركات القصيرة، نحو (رنا، يرنو، ارُنْ) فالنون تحركت بحركة طويلة في (رنا) وبحركة طويلة هي الضمة في (يرنو) وبحركة قصيرة هي الضمة في (ارُنْ)³.

فالسانيات الحديثة ترفض أن تكون الصوائت الطويلة عناصر مكونة لالتقاء الساكنين، إذ لا يحقق هذه الظاهرة إلا الصوامت المشكلة بالساكن⁴. وذلك عندما تتوالى ثلاثة صوامت دون فاصل

¹ سر صناعة الإعراب، أبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق حسن هندراوي، جزأين، ج: 1 ص: 27/ 1985، دار القلم دمشق.

² التقاء الساكنين في اللغة العربية الساكنين في اللغة العربية دراسة صوتية، أمال الصيد أبو عجيله محمد، مجلس الثقافة العام، 2008. ص: 35.

³ التقاء الساكنين في اللغة العربية ص: 35.

⁴ من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس، ط3، طبع ونشر مكتبة الأنجلو المصرية 1966م، ص: 236.

بصائت (ص.ص.ص) في السياق الصوتي¹. أما اللغويون القدماء فقد اتخذوا التقاء الساكنين علة فسروا بها التغيرات التي تمر بها السياقات الصوتية المختلفة².

وتفنيديا اعتبار الكسرة هي الأصل في التخلص من التقاء الساكنين: قال صاحب البسيط: "وأصل ما حرك من الساكنين الكسر... هذا قول النحويين... ويحتمل أن يقال: الفتح الأصل، لأن الفرار من الثقل، والفتح أخف الحركات، فكان أصلا، أو يقال: لا أصل في للإتقاء لحركة بل يقتضي التحريك خاصة، وتعيين الحركة لوجه تخص"³.

تضاربت الآراء في هذا الشأن بين مؤيد ومعارض لنجد رأيين أمامنا فيما يتعلق بحركة التخلص من التقاء الساكنين⁴، وهما:

- أن الكسر هو الأصل في حركة التخلص.

- أن التخلص يكون بحركة مطلقة دون تعيين.

وكذلك تضاربت الآراء بين من ينادي بتحريك الساكن الأول وبين من ينادي بتحريك الثاني. ووضح السيوطي مصدر الخلاف بما يلي⁵:

¹ دراسات في علم أصوات العربية، داوود عبده، مؤسسة الصباح (نشر وتوزيع)، الكويت (د،ت) ص: 12-13.

² التقاء الساكنين في اللغة العربية دراسة صوتية، أمال الصيد، ص: 36.

³ الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي نشر مجمع اللغة العربية بدمشق 1985، تحقيق عبد الإله نبهان وآخرين، ج: 2 ص: 322.

⁴ التقاء الساكنين بين القاعدة والنص، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، حولية 21، عبد اللطيف محمد الخطيب ص: 38.

⁵ الأشباه، ج: 2 ص: 321.

- الرأي الأول: أن التخفيف يكون في الساكن الثاني لأن الثقل ينتهي عنده، وأن التغيير لا يكون في الأول إلا لعله ترجحه.

- الرأي الثاني: ذهب آخرون إلى أن الأصل تحريك الأول لأنه به يتوصل إلى النطق بالساكن الثاني.

- ذهب فريق ثالث إلى أن الأصل تحريك ما هو طرف الكلمة سواء كان أول الساكنين أو ثانيهما، ولأن الأواخر هي مواضع التغيير.

ويرى المحدثون أن هذه الآراء لم ينظر فيها إلى فكرة المقطع الصوتي syllable، والمتواليات المقطعية syllabic sequences واختلاف لغات العرب فيها وقد كان يمكن اعتبارها عند حل الإشكالات التي يقع كثير منها خارج مجال التقاء الساكنين بالمفهوم النحوي الصرف¹. وفيما يلي قواعد التخلص من التقاء الساكنين ندرجها من خلال المطالب الآتية.

¹التقاء الساكنين بين القاعدة والنص، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية تصدر عن مجلس النشر العلمي، الحولية 21، ص46، جامعة الكويت.

المطلب الأول: التخلص من التقاء الساكنين بالإقحام والتحويل

(أولاً): إقحام كسرة عند التقاء الساكنين

من قواعد التقاء الساكنين قاعدة تفحم بموجبها كسرة بين الساكنين، قال ابن الحاجب: "...الأصل في تحريك الساكن الأول الكسر..."¹ ويضيف "اعلم أن أول الساكنين إن لم يكن مدة وجب تحريكه"². ويقول مكي أيضاً: "... تحرك الساكن الأول بالكسر لا غير، في كلمة أو كلمتين..."³ كما في قوله ﷻ:

- ﴿خَذِ الْعَفْوَ﴾⁴.
- ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾⁵.
- ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾⁶.
- ﴿الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ﴾⁷.

¹ شرح شافية ابن الحاجب، محمد بن الحسن الإسترابادي النحوي، حققها محمد الزفزاف وآخرون، جزءان، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1402هـ/1982م ج: 2 ص: 235.

² نفسه ج: 2 ص: 240.

³ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكي ج: 1-ص: 276.

⁴ سورة الأعراف، الآية: 199.

⁵ سورة البقرة، الآية: 25.

⁶ سورة البقرة، الآية: 16.

⁷ سورة الفاتحة، الآية: 1-2.

واضح من خلال هذه الآيات أنه عندما تنتهي كلمة بساكن وتبدأ الكلمة التي بعدها بساكن نقحم كسرة للتخلص من التقاء الساكنين، والقاعدة الصوتية التي نقحم هذه الكسرة يمكن صياغتها على هذا النحو:

س س ~~س~~ # ← (ق6) Ø

فهذه القاعدة نقحم كسرة بين كلمتين تنتهي الأولى بساكن و تبدأ الثانية بساكنين متتاليين، أي أن هذه القاعدة ستقحم لنا كسرة بين الذال ولام التعريف في الآية الأولى وهو ما يمكن أن نمثل له على النحو الوارد في هذا الاشتقاق.

تمثيل صوتي / خُ ذ # ل + عَ ف و /

ق. 6. -

تمثيل أصواتي [خُ ذ ل عَ ف و]

واضح من خلال هذا الاشتقاق أن تطبيق (ق1) هو الذي يمكننا من التخلص من التقاء الساكنين بإقحام الكسرة وهذا ما عبر عنه ابن يعيش بقوله: (اعلم أن الأصل في كل ساكنين التقيا أن يحرك الأول منهما بالكسر، نحو "بنت الأمة" و"قامت الجارية" ولا يعدل عن هذا الأصل إلا لعلة...)¹.

¹ شرح المفصل ج:9 ص:127، إدارة الطباعة المنيرية.

- ثانيا: تحويل الكسرة ضمة عند التقاء الساكنين

سننطلق في دراستنا لتحويل الكسرة ضمة عند التقاء الساكنين من هذا النص الوارد في شرح المفصل: " والأصل فيما حرك منهما أن يحرك بالكسر، والذي بغيره فلا أمر نحو ضمهم في نحو : ﴿وقالت اخرج، وعذابن اركض﴾... ﴿وقل انظروا﴾ للإتباع" ¹

وجاء في الشافية: " ..وأما الضم فلا يضار إليه في دفع الساكنين لثقله، إلا للإتباع كما في مُنذُ، أو لكونه واو الجمع كما في يَحْشُونَ، وقيل: إنما فتح إتباعا لحركة ما قبل الساكن الأول مع كون الفتح أخف" ².

وقال مكّي: "أن تحرك الساكن الثاني لإلتقاء الساكنين، بكسر أو ضم أو فتح، ...والضم نحو حيثُ وقبْلُ وبعْدُ، إنما وجب ذلك، لأن غايات الكلام، لأن الحرف وقع بعدها، فصار غاية الكلام. فلما احتيج إلى حركتها، لإلتقاء الساكنين حركت بغاية الحركات وهي الضم، وقيل حركت بالضم... وقيل حركت حيثُ بالضم لأن الياء أصله واوا وأصلها حوت فحركت بالضم، لتدل الضمة على الواو المنقلبة إلى ياء" ³. واضح من هذه النصوص أن الأصل في اللغة العربية إقحام كسرة عند التقاء الساكنين، بموجب القاعدة التي اقترحناها في المطلب الأول في البحث، ويفهم من كلام ابن يعيش أن هذه الكسرة تغير إلى ضمة إذا كان بعدها ضمة كما هو واضح في هذه الآيات:

¹ شرح المفصل ج:5 ص: 294-295.

² شرح شافية ابن الحاجب، ج:2 ص:238.

³ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج:1، ص:276.

- ﴿و قالتُ اخرج عليهن﴾¹.

- ﴿وعذاب اركض﴾².

- ﴿وقل انظروا﴾³.

في الآية الأولى وقعت تاء التانيث الساكنة في قالت قبل الخاء في فعل الأمر اخرج، أي التقى ساكنان في هذه الآية التاء والحاء والأصل في هذا السياق أن نقحم كسرة على الأصل في التقاء الساكنين كما جاء في كلام ابن يعيش، إلا أن الكسرة في سياق هذه الآية يجب أن تحول إلى ضمة لتنسجم مع ضمة الراء في فعل الأمر اخرج، وهو ما عبر عنه ابن يعيش بالإتباع أي إتباع ضمة الراء.

وفي الآية الثانية: وقعت نون التنوين الساكنة قبل الراء في فعل الأمر اركض، إن التقاء النون والراء يقتضي إقحام كسرة بينهما وبما أن بعد الكسرة ضمة فعل الأمر اركض وبما أن العرب في كلامها الخروج من كسر إلى ضم، فإن الكسرة ستقلب إلى ضمة.

وفي الآية الثالثة: قل انظروا وقعت اللام قبل النون في فعل الأمر انظروا، و لتفادي التقاء الساكنين الأصل أن نقحم كسرة كما قال ابن يعيش في النص الوارد أعلاه، وهذه الكسرة بدورها تقلب إلى ضمة لتحقيق الإتباع أو الانسجام الحركي بين الكسرة المقحمة لالتقاء الساكنين وضمة الراء في فعل الأمر.

¹سورة يوسف الآية:31.

²سورة يوسف الآية: 31.

³سورة يوسف الآية: 31.

نستنتج مما تقدم أن الأصل إذا التقى ساكنان أن نقحم كسرة، إلى أن هذه الكسرة يجب أن تحول إلى ضمة إذا كان بعدها ضمة، والقاعدة التي تحول الكسرة ضمة في هذا السياق يقترح الوادي (1990) صياغتها على النحو التالي:

(ق7) — سُـ / سس سُـ —

فهذه القاعدة تحول الكسرة ضمة بين كلمتين تنتهي الأولى بساكن و تبدأ الثانية بساكنين متتابعين بعدها ضمة، وبموجب (ق7) تحول الكسرة ضمة في نحو: (وعذاب اَرْكُض) كما هو مبين في هذا الاشتقاق.

تمثيل صوتي / عَ ذَـ بَـ نَـ # ر كُ ضُ /
ق.7—

.....
.....
تمثيل أصواتي [عَ ذَـ بَـ نَـ ر كُ ضُ]

— ثالثاً: تحويل الكسرة فتحة

نبدأ دراستنا لهذا المطلب المتعلق بتحويل الكسرة فتحة من كلام ابن الحاجب: "والفتح في نونٍ من مع اللام نحو مَنْ الرَّجُلِ، والكسر ضعيف، عكسٍ مِنْ ابْنِكَ، وَعَنْ عَلَى الأَصْلِ، وَعَنْ الرَّجُلِ بالضم

ضعيف"¹. أي وجوب الفتح في نون (من) اعلم أن نون (من) إذا اتصل به لام التعريف فالأشهر فتحه، وذلك لكثرة مجيء لام التعريف بعد من.

أما ابن يعيش: يقول فيه "أما نون (من) فحكمها الكسر على ما يقتضيه القياس... غير أنهم قالوا: (من الرجل)، (من الله)، (ومن الرسول)، ففتحوا مع لام المعرفة... لأنه كثر في كلامهم هذا الحرف، وما فيه الألف واللام من الأسماء كثير، لأن الألف واللام تدخلان على كل منكور... فعدلوا إلى أخف الحركات وهي الفتحة"².

يستفاد من هذا النص أن الكسرة المقحمة بموجب القاعدة الأولى يجب أن تحول إلى فتحة إذا كان الساكن الأول من الساكنين المتتابعين لام تعريف كما في هذه الآيات:

- ﴿وَإِنكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقْرِبِينَ﴾³.

- ﴿فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁴.

- ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾⁵.

في الآية الأولى وقعت النون الساكنة في (مِنَ) قبل لام التعريف، أي التقى ساكنان في هذه الآية النون واللام والأصل في هذا السياق أن نقحم كسرة على الأصل في التقاء الساكنين، كما جاء في كلام ابن

¹ شرح الشافية ج: 2 ص: 246.

² شرح المفصل ج: 5، ص: 300.

³ سورة الشعراء الآية: 42.

⁴ سورة الشعراء الآية: 102.

⁵ سورة الشعراء الآية: 116.

يعيش، إلا أن الكسرة في سياق هذه الآية يجب أن تحول إلى فتحة لوقوعها قبل لام التعريف، ونفهم من كلام ابن يعيش أن سبب تحويل الكسرة فتحة هو اطراد دخول لام التعريف على الأسماء النكرات لتعريفها، وبما أن هذا يطرد في كلامهم حولوا الكسرة فتحة لأن هذه الأخيرة أخف الحركات. أما الآية الثانية فينطبق عليها نفس التحليل الصوتي أي أن الكسرة إنما حولت فتحة لأن اللفظة الواقعة بعد من تبدأ بلام التعريف والأمر نفسه ينطبق على الآية الثالثة. وانطلاقاً مما تقدم فإن السياق الذي تحول فيه الكسرة فتحة سواء في الآيات المذكورة أعلاه أو في الأمثلة التي جاء بها ابن يعيش أي (من الرجل ، من الله، ومن الرسول)، وبناء عليه يمكن صياغة القاعدة الصوتية التي تحول الكسرة فتحة على النحو التالي:

(ق:8) ← سَ س# س ± س

⋮

[+ تعريف]

وتقول هذه القاعدة: إن الكسرة تحول فتحة إذا التقى ساكنان بشرط أن يكون الساكن الأول لام تعريف، وبموجب هذه القاعدة تحول الكسرة فتحة في نحو: ﴿مَنْ الْمُقْرِبِينَ﴾ كما هو مبين في هذا الاشتقاق:

تمثيل صوتي / م - ن # ل + م - ق - ر - ر - ب - ن /

ق. 5.

تمثيل أصواتي [م - ن - ل - م - ق - ر - ر - ب - ن]

المطلب الثاني: التخلص من التقاء الساكنين بالحذف أو القلب أو الهمز أو الوقف.

- أولاً: التخلص من التقاء الساكنين بالحذف

رأينا فيما تقدم أنه إذا التقى ساكنان فالأصل تقحم كسرة كما بينا ذلك في المطلب الأول، ثم تحول هذه الكسرة إلى ضمة كما بينا ذلك في المطلب الثاني أو تحول الكسرة فتحة قبل لام التعريف كما أوضحنا ذلك في المطلب الثالث، ونقف في هذا المطلب الرابع على قاعدة أخرى من قواعد التقاء الساكنين وتتعلق بحذف حروف المد كما في هذه الآيات: ﴿أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾¹، ﴿يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ﴾²، ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي﴾³، وذلك تبعاً لما يلي⁴:

¹ سورة الرحمان الآية: 30.

² سورة الشورى الآية: 24.

³ سورة ق الآية: 41.

⁴ الصرف، حاتم الضامن مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل ص: 361.

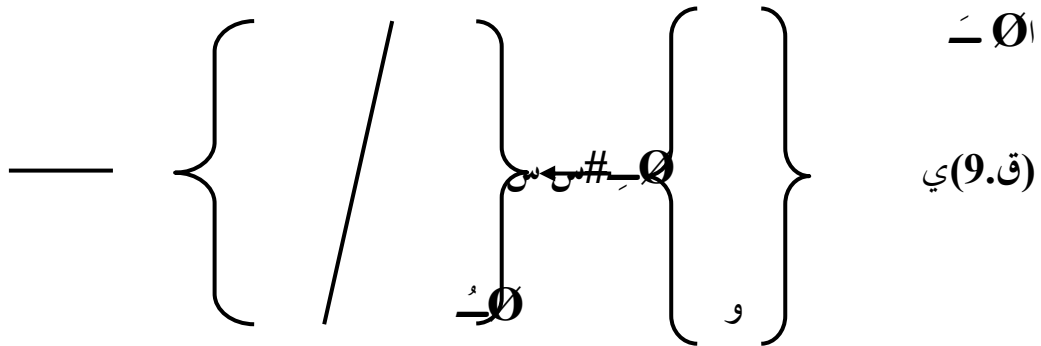
1- إذا التقى ساكنان، وكان أوَّلُهُما حرف علة؛ حُذِفَ حرفُ العلة؛ نحو: (قُلْ و بَع).

2- نون التوكيد الخفيفة إذا وليها ساكن؛ فإنَّها تُحذف؛ نحو: (لَتَقْرَأَ الْكِتَاب).

3- تنوين العَلَمِ الموصوفِ بابنٍ مُضافٍ إلى عَلمٍ؛ يُحذف لِإلتقائه بسكون باء (ابن)؛ نحو: (خالدُ بنِ عمر).

حيث يلاحظ أن كتابة المصاحف القرآنية حذفوا رسوم حروف المد في هذه الآيات، لأنها لا تحقق نطقاً، والواقع أن المدات عندما تقع قبل كلمة تبدأ بساكنين متتابعين تحذف نطقاً، سواء كان ذلك في القراءات القرآنية أو في كلام العرب وهو ما عبر عنه ابن يعيش: "إذا كان الساكن الأول حرف مد ولين، وهو أن يكون ألفاً، أو ياء ساكنة قبلها كسرة، أو واو ساكنة قبلها ضمة، فإنه إذا لقيها ساكن بعدها حذفها ... فأما حذف الألف فقولك: هذه حُبلى الرجل ... وأما حذف الياء فنحو قولك ... يقضي الدين، بحذف الياء أيضاً لسكونها وسكون لام المعرفة بعدها ... فأما حذف الواو المضموم ما قبلها، فنحو ... يغزو الجيش".¹

أما القاعدة الصوتية لحذف المدات في هذا السياق فيمكن اقتراح صورته لها على النحو التالي:



¹ شرح المفصل، ابن يعيش، ج:9 ص: 122 .

- ثانيا:التخلص من التقاء الساكنين بالهمز :

قال الزمخشري: "ولقد جدَّ في الهرب من التقاء الساكنين من قال (دَأْبَةٌ، وشَأْبَةٌ) ومن قرأ ولا (الضَّالِّينَ ،ولا جَأْنٌ)، وهي عن عمرو بن عبيد، ومن لغته (النَّقْرُ) في الوقف على (النَّقْر)"¹.

وجاء عند ابن جني أن التخلص من الساكنين بالهمز ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾²، قرأت ﴿ولا الضالين﴾ بهمزة الألف وفتح الهمزة، مع أن التقاء الساكنين معتفر في مثل هذه الصورة، من غير الخروج إلى الهمز³.

قال ابن يعيش: "اعلم أن من العرب من يكره اجتماع الساكنين على كل حال وإن كانا على الشرط الذي يجوز فيه الجمع بين الساكنين نحو: دَابَّةٌ وشَابَّةٌ فيحرك الألف لالتقاء الساكنين، فتقلب همزة، لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يحتل الحركة. فإذا اضطروا إلى تحريكه، فقلبوه إلى أقرب الحروف إليه وهو الهمزة"⁴.

يفهم من هذه النصوص أنالعرب، لا تقبل اجتماع الساكنين وفي حال اجتماعهما تعتمد على التخلص من ذلك بادخال همز بينهما، حيثيحرك الألف همزة لقرب مخرجها من الألف وبالتالي سهولة النطق بها.

¹ شرح المفصل ج:5 ص:298.

²سورة الفاتحة، الآية:7.

³ سرالصناعة ص:728 / الخصائص، ج:1ص:81.

⁴ المفصل ج:5 ص:298-299.

ثالثا: التخلص من التقاء الساكنين بالوقف:

قال ابن الحاجب: " التقاء الساكنين يغتفر في الوقف مطلقاً¹، سواء كان أولهما حرف لين كالمؤمنون والمؤمنين والمؤمنات، أو نحو بكر عمرو، حيث أن الثاني ليس فيه التقاء الساكنين حقيقة، إذ هو مستحيل فيما أولهما فيه حرف صحيح². يفهم من هذا النص أن في حال كون أول الساكنين من غير حروف اللين، لا يكون إذن سكون ثانيهما إلا للوقف في حال الاستعمال ويحرك الأول منهما بكسرة مختلصة خفيفة، حتى يمكن النطق بالثاني ساكناً، نحو عَمْرٌ، بَكْرٌ، بَشْرٌ³.

يفهم من هذه النصوص أن الوقف يغتفر في التقاء الساكنين، سواء كان أولهما حرف لين أو من غير حروف اللين، وطلباً للاستراحة ودفعاً لثقل النطق، يتم تحريك الأول بحركة خفيفة حيث نقلت حركة الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الأول على التحريك بالكسرة الخفيفة التي أقصاها الطبع⁴.

إن الظواهر الصوتية التي وقفنا عندها والواردة سواء في باب الوقف ابتداءً أو باب التقاء الساكنين ترتبط بقواعد صوتية إجبارية ملزمة لكل القراء، ولذلك اقترحنا قواعد صوتية لهذه الظواهر وقدمنا لها صياغة صورية في ضوء الإطار المعياري للصوتية التوليدية، وفي القراءات القرآنية ظواهر صوتية متعلقة بالحركات، ولكننا لا يمكن أن نقترح لها قواعد صورية لأن هذه الظواهر وردت عند بعض القراء دون غيرهم، مثل ظاهرة الإمالة كما هو مبين في الفقرات التالية.

¹ شافية ابن الحاجب ج: 2 ص: 210.

² نفسه ج: 2 ص: 210.

³ نفسه ص: 219.

⁴ نفسه ج: 2 ص: 219.

المبحث الرابع: الإمالة

بعد تناولنا لظاهرتي المد والقصر وكذلك ظاهرة التقاء الساكنين نعرض الآن إلى ظاهرة أخرى صوتية تتعلق بالحركات وهي ظاهرة لهجية يتعلق الأمر بظاهرة الفتح والإمالة، وهي من الظواهر البارزة في فقه اللغة العربية وفي غيرها من لغات العالم ، يقول الداني في الموضح¹: "الفتح والإمالة، لغتان مشهورتان مستعملتان، فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب، الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز، والإمالة لغة عامة أهل نجد²، من تميم³ وأسد⁴ وقيس⁵". وفيما يلي نقف على تعريف هذا المصطلح لغويا واصطلاحيا مع ذكر أقسام الإمالة وخصائصها.

¹ شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، تأليف عبد الملك المنتوري القيسي، تحقيق الصديقي سيدي فوزي ج: 2 ص: 447.

² هو اسم الأرض العريضة التي أعلاها تامة واليمن وأسفلها العراق والشام، انظر معجم البلدان ج: 5 ص: 262.

³ بنو تميم قبيلة عربية تسكن في الدهناء وشمال إقليم نجد واليمامة في السعودية وهي موطنها الأصلي كما تتواجد في العراق والكويت وقطر والبحرين، وكانوا قبل الإسلام أهل بادية.

⁴ هي قبيلة عربية تنتسب إلى جد جاهلي هو أسد بن خزيم بن مدركة بن إلياس من مضر، وكانت بلادهم في نجد ثم تفرقوا وتكاثروا في شمال شبه الجزيرة العربية، انظر جمهرة الأنساب ص: 435.

⁵ قبيلة قيس، قبيلة بدوية من "بني عامر بن صعصعة" من هوازن من قيس عيلان من مضر من عدنان، تستوطن العراق وسورية والسعودية وجنوب تركيا.

المطلب الأول: مفهوم الفتح والإمالة عند القدماء والمحدثين

أ - حد الإمالة

الإمالة، لغة: من أمال الشيء يُمِيلُه. والميل: العُدُولُ إلى الشيء والإقبالُ عليه وكذلك الميلانُ. والميلُ: مصدرُ الأُمَيْلِ. يقال: مَالَ الشيءُ يَمِيلُ مُمَالاً ومُمِيلاً، مثال: مُعَابٍ ومُعِيبٍ في الاسم والمصدر. ومال عن الحق ومال عليه في الظلم وأمال الشيء فمال ورجل مائل من قوم مُيِل. ¹ وفي القرآن الكريم: ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾ ².

واصطلاحاً: عكس الفتح، والإمالة هي أن ننحى بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء، لتقريب الأصوات بعضها من بعض طلباً للتخفيف والتيسير، أو لبيان أن أصل الألف ياء، لتنبه على انقلابها إلى الياء أو للمشاكلة - مشاكلتها للكسرة المجاورة لها ³.

وعرفها بن الحاجب في الشافية بقوله: " الإمالة أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة، وسببها قصد المناسبة لكسرة أو ياء" ⁴.

¹ ابن منظور لسان العرب، مادة ميل / 47 / 4309.

² سورة النساء، الآية: 129.

³ إتخاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ويسمى (منتهى الأمانى والمسرات في علوم القراءات)، الدمياطي شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الغني تحقيق أنس مهرة، ط(دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت 419هـ/1998م).

⁴ شرح الشافية، الاسترابادي محمد بن الحسن النحوي، ج: 1 ص: 83.

ويعرفها ابن جني بقوله: أن تنحو بالفتحة إلى الكسرة، فتميل الألف نحو الياء لضرب من تجانس

الصوت.¹

أما ابن الجزري فيعرفها بقوله: "والإمالة أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء"²(كثيراً)

وهو المخض، ويُقال له: الإضجاع، ويُقال له: البطح، ورمًا قيل له: الكسر أيضاً، (وقليلاً) وهو بين

اللفظين، ويُقال له أيضاً: التقليل، والتلطيف، وبينَ بين³.

وفي هذا الصدد يقول التهامي الراحي: "قد ينحو الناطق بالفتحة أو الألف نحو الكسرة أو الياء

فيتولد من نطقه أو يكاد ما يشبه الكسر طويل أو قصير. ونسمي هذه الحالة القريبة من هذا الكسر

(كسراً)، فإذا أمال أقل من هذا سميناه (بطحاً)، فإن أمال أقل من البطح سميناه (إضجاعاً) هذه

الأنواع الثلاثة هي ما يعرف عند علماء الأصوات ب(الإمالة الشديدة)⁴.

فهو يرى أن الكسر والبطح والإضجاع صوتة⁵، تكون مجتمعة الإمالة الشديدة، وهذا ما نجده عند

أغلب الدراسات الحديثة.⁶

اللمع في العربية، ص: 156.¹

² ابن الجزري قدمه علي محمد الضباع، النشر في القراءات العشر ص: 24.

³ ابن الجزري قدمه علي محمد الضباع، النشر في القراءات العشر ص: 24.

⁴ بعض مظاهر التطور اللغوي، التهامي الراحي الهاشمي ص: 81.

⁵ بضم الصاد يعبر عنه اللسانيون المحدثون بphonème كما هو معلوم، كمية من الأصوات وحدتها phone أو allophone

⁶ التهامي الراحي الهاشمي، بعض مظاهر التطور اللغوي، سلسلة الدراسات اللغوية رقم: 2، معهد الدراسات والبحوث للتعريب

الرباط 1978/ص: 80.

ونفس التعريف نجده عند ابن بادش، قال في تعريف الإمالة: "أن تنتحي بالفتحة نحو الكسرة انتحاء خفيفاً، كأنه واسطة بين الفتحة والكسرة، فتميل الألف من أجل ذلك نحو الياء، ولا تَسْتَعْلِي كما كانت تستعلي قبل إمالتك الفتحة قبلها نحو الكسرة".¹

ويعرفها مكّي: "أن تميل الفتحة نحو الكسرة، وتميل الألف نحو الياء"² وعند ابن بري: "أن تشرب الألف صوت الياء، والفتحة صوت الكسرة، والضمّة صوت الكسرة... أما الفتح أن تخرج الألف من مخرجها من غير أن تشربها صوت الياء، ولا صوت الواو"³.

يفهم من هذه التعاريف مجتمعة أن الإمالة والفتح من الظواهر اللهجية، فالإمالة تخص لهجات القبائل العربية، وهما لغتان فصيحتان استعملهما العرب في كلامهم من نثر وشعر، ولكل منهما بيئته التي اشتهر فيها ونسب إليها، وبهما نزل القرآن، وهما من الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها، وقرأ بهما القراء، فكل منطقة تختلف عن أخرى، فأهل البادية يجنحون إلى إمالة الفتح لأنهم يميلون في كلامهم إلى الاقتصاد في المجهود العضلي، و ذلك راجع بالدرجة الأولى إلى البيئة الجغرافية واختلافهم في النطق.

¹ الإقناع في القراءات السبع، ابن بادش: حققه عبد المجيد قطامش ج: 1، ص: 268.

² الرعاية، مكّي، ص: 129-130.

³ شرح الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع تأليف عبد الملك المنتوري القيسي تقديم الصديقي سيدي فوزي ج: 2 ص: 448.

والفتح أصل والإمالة فرع عليه،¹ وذلك لأن جميع الكلام - كما يقول مكّي - يكون الفتح فيه جائزا ولا تدخل الإمالة إلا في بعض اللغات لعله.² ويرى المحدثون ومنهم إبراهيم أنيس، أن الفرق بين الفتح والإمالة ما هو إلا اختلاف في وضع اللسان مع كل منهما، حين النطق بهذين الصوتين، واللسان في حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منه في حالة الفتح.³

ب- حد الإمالة من منظور صوتي حديث

تعرف الإمالة بالمفهوم الصوتي المعاصر بتلك العملية الكبيرة التي يسميها اللغويون بـ "تقريب الصوت"⁴. وهي نطق أمامي حسب كونتينو (1960) (prononciation anterieur) للفتحة [a] التي هي حركة متوسطة (mediane)، فالإمالة من وجهة نظر صوتية هو أن النطق بالفتحة يقترب من النطق بالكسرة وينجم عن ذلك حركة نصف ضيقة semi fermée هي [e].⁵

والإمالة عند التهامي الراجي: "هي زحزحة الصائت الذي يعرف عندنا بالفتح طويله وقصيره في اتجاه ما يعرف بالكسر قصيرة وطويلة، زحزحة تقل أو تكثر تختلط بشبه الفتح أو تبعد عنه، تندمج في

³ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكّي، تح: د: محيي الدين رمضان مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ج:1، ص: 168.

أبي محمد مكّي، الكشف عن وجوه القراءات السبع 168/1.

أنيس إبراهيم، في اللهجات العربية ط:1 (مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1956) 57/1.³

⁴ التهامي الراجي الهاشمي، بعض مظاهر التطور اللغوي، سلسلة الدراسات اللغوية رقم:2، معهد الدراسات والبحوث للتعريب الرباط 1978/ص:80.

⁵ انظر : 90 : Cantinau j cours phonétique, paris, kilincksieck p

الكسر حسب مقتضيات الحال أو تكاد¹. وهناك ظواهر أخرى غير الإمالة تحتل هذه المنزلة سنأتي على ذكرها من بينها الروم والإشمام.

وبمعنا آخر، الإمالة حركة تقع بين أعلى حركة وأدنى حركة، (سواء أكانت الحركة أمامية أم خلفية). فأعلى حركة أمامية هي الكسرة (والكسرة الطويلة وهي ياء المد). وأدنى حركة أمامية هي الفتحة المرققة (والفتحة الطويلة وهي الألف). والإمالة حركة واقعة بين الكسرة والفتحة المرققة، أو بين ياء المد والألف المرققة². وكذلك، هي حركة واقعة بين الضمة والفتحة المفخمة (أو بين واو المد والألف المفخمة). ولكن علماء العربية والقراءات لا يقصدون بالإمالة إلا ما كان بين أعلى حركة أمامية وأدنى حركة أمامية³.

قال ابن يعيش: "الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة، وبين مخرج الياء. وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء يكون شدة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها، والتفخيم هو الأصل والإمالة طارئة"⁴.

¹ بعض مظاهر التطور اللغوي، سلسلة الدراسات اللغوية، التهامي الراجي الهاشمي، ص: 80.

² القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، سمير شريف استيتية، عالم الكتب الحديث، ص: 223، ط: 2005.

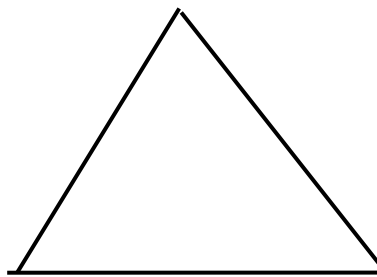
³ نفسه ص: 223.

⁴ شرح المفصل، يعيش بن علي، حلي، 54/9.

وهنا نلاحظ ما يلي: أن الإمالة عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء، ويضاف إلى ذلك إمالة الفتح نحو الكسرة. وكذلك يتدخل عامل قرب ذلك الموضع من الياء في إظهار شدة الإمالة وبحسب بعده تكون خفة الإمالة¹.

يتبين مما تقدم أن الإمالة ظاهرة لهجية كانت متفشية في قبائل عربية معينة، وأن العرب كانوا إما أهل فتح أي ممن يحققون الفتحة باعتبارها حركة متسعة أو منفتحة (voyelle ouverte) أي لا يرتفع معها اللسان بل يبقى منبسطة في قعر الفم ولذلك وصف الصوتيون التوليدون الفتحة بأنها حركة سافلة [+سافل] ووصفوا الكسرة التي تمال إليها هذه الفتحة بأنها حركة عالية أي من سماتها [+عال]²، فإذا عدنا إلى الوصف الذي قدمه تشومسكي وهالي (1968) للحركات الثلاث الواردة في اللغة العربية أي الفتحة والكسرة والضمة وجدنا التقابل التالي:

الشكل (أ):



ففي نظرية السمات المميزة عند التوليديين الفتحة من سماتها المميزة [+سافل، - عال، + أمامي]

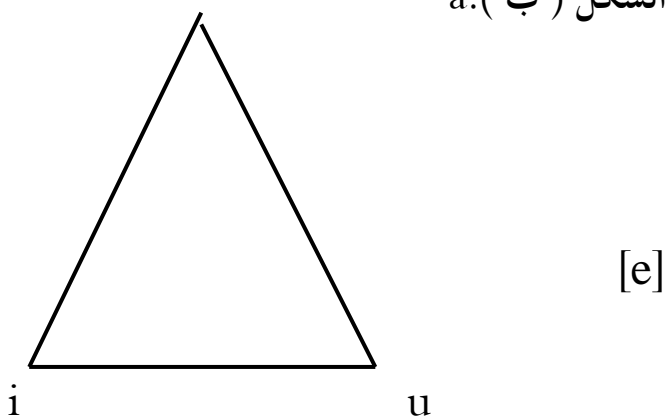
¹ القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية - منهج لساني معاصر، سمير شريف استيتية. ص: 153.

² انظر: Chomsky & Halle (1968) : Principes de phonologie générative . aux éditions du seuil paris p 130

بينما الكسرة من سماتها المميزة العكس [+ عال ، - سافل ، + أمامي]، فالإمالة هو أن الفتحة تفقد سُفُولها، دون أن تصبح حركة عالية، أي أن نطقها يكون بين سفول الفتحة وعلو الكسرة، والحركة التي تمثل هذا النطق، هي حركة شبه ضيقة (semi- fermée) أي: [e] التي نجدُها في كلمة

(bed) الإنجليزية¹. و يمكن أن نموضع حركة الإمالة باعتبارها حركة ليس فيها سفول الفتحة ولا علو الكسرة، أي أنها في موضع النطق بين التلغظ بالفتحة والكسرة، وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي²:

الشكل (ب) : a:



واضح من خلال هذا الرسم أن حركة الإمالة تقع بين الفتحة والكسرة، ولذلك قال القدماء إن تنحو بالفتحة نحو الكسرة، وبما أن في النسق الحركي للغة العربية الفتحة كما سبق أن أشرنا أعلاه يمكن أن تكون قصيرة أو طويلة، أي أن من سماتها [± طويل]، وبما أن الكسرة كذلك تكون قصيرة أو طويلة، أي أنها كذلك تأخذ سمة [± طويل]، قال القدماء إن الإمالة هي أن تنحو بالألف

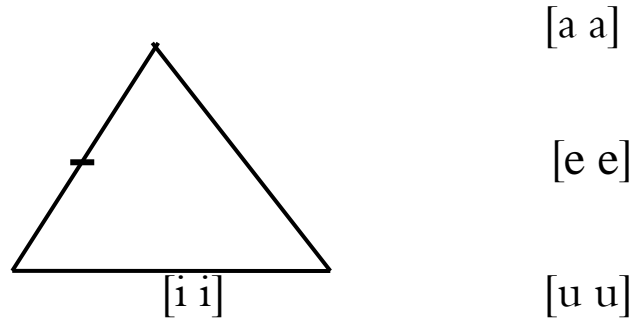
¹ انظر Chomsky & Halle (1968) : Principes de phonologie générative . aux éditions du seuil paris p 130

²الوضع الصوتي للحركات الطويلة في اللغة العربية، محمد الوادي، مجلة مكناسة، منشورات كلية الآداب مكناس ص: 87-88-

(أي الفتحة الطويلة) نحو الياء (الكسرة الطويلة)، ولذلك يجب إعادة صياغة الشكل (ب) على

النحو التالي¹:

الشكل (ج):



فالشكل (ب)، يمثل لإمالة الفتحة القصيرة نحو الكسرة القصيرة، وهو ما يعطي النطق [e]، أما

الشكل (ج) فهو يمثل لإمالة الفتحة الطويلة (أو ما يسمى في اصطلاح القراء الألف) نحو الكسرة

الطويلة، (أو ما يسمى في اصطلاح القراء الياء) وهو ما يعطي النطق [ee].

ونلاحظ أن كتبة المصاحف القرآنية يمثلون للنوع الثاني من الإمالة أي إمالة الفتحة الطويلة نحو

الكسرة الطويلة بوضع نقطة غليظة تحت الحرف الواقع قبل الفتحة الطويلة كما يتضح ذلك في هذه

الآيات الكريمة من سورة الضحى:

وَالضُّحَىٰ ① وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ② مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَاقَلَىٰ ③
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ④ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ
فَتَرْضَىٰ ⑤ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ⑥ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
فَهَدَىٰ ⑦ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ⑧ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلاتَقَهَرَّ

¹ اعتمدنا في هذا التحليل الصوتي التوليدي على مقال: "الوضع الصوتي للحركات الطويلة في اللغة العربية، محمد الوادي،

ص: 87-88-89، كلية الآداب مكناس.

فالفتحة الطويلة الممالة في الألفاظ القرآنية الواردة في هذه الآيات: ﴿الضحى، سجي، قلى، الأولى،
 فترضى، فأوى، فهدى، فأغنى﴾، واردة في آخر هذه الألفاظ القرآنية، ولكن الفتحة الطويلة تمال
 كذلك حتى عندما تكون واردة في وسط الكلمة كما في الألفاظ القرآنية الواردة في هذه الآيات،
 ﴿فسواها، ضحاها، دحاها، مرعاها، أرساها﴾

﴿27﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَهَا ﴿28﴾ وَاغْطِشْ لَيْلَهَا وَأَخْرِجْ ضُجُجَهَا ﴿29﴾
 وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَجِجَهَا ﴿30﴾ أَخْرِجْ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَهَا ﴿31﴾
 وَالْجِبَالَ أَرْسَبَهَا ﴿32﴾ مَنَّاعًا لَكُمْ وَلَا تُنْعَمَكُمْ ﴿33﴾ فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ

المطلب الثاني: أقسام الإمالة

قسم علماء العربية والقراءات واللسانيون الإمالة إلى قسمين: إمالة كبرى وصغرى، أو إمالة شديدة أو
 محضة وإمالة متوسطة حسب كونتينو أخذاً عن النحاة القدماء.¹ فالإمالة الشديدة أو المحضة تمثلها
 الحركة نصف الضيقة [e] أو قد يصل النطق بهذه الإمالة إلى الحركة الضيقة الأمامية [i].² بينما الإمالة
 المتوسطة تسمى بين أي أن النطق منحصر بين الفتحة والكسرة وتمثله الحركة [ee].³

ويرى كونتينو أن الإمالة بالنسبة للنحاة القدامى ظاهرة سياقية (phénomène conditionné)

¹ انظر Cantinau j ; cours de phonitique arabe p ;92

² انظر: Cantinau j ; cours de phonitique arabe p :97

³ نفسه ص:97.

فبالنسبة لسيبويه تمال الألف في نحو (عابد وعالم ومساجد ومفاتيح) لأن المقطع الذي يلي المقطع

الذي يظهر فيه الألف توجد فيه كسرة¹، وهو ما يمكن أن نمثله ب²:

عابد / عَـ / بَـ / دَـ /

س ح س ح س ح س

كاتب / كَـ / تَـ / دَـ /

س ح س ح س ح س

ويظهر ذلك من خلال النماذج القرآنية الآتية:

قال ﷻ في سورة البقرة³:

ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنْكُمْ مِّن دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

وقال ﷻ أيضا في سورة البقرة:

﴿٩٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ
مِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا

¹ انظر: 97: p Cantinau j ; cours de phonitique arabe

² نفسه ص: 97

³ سورة البقرة، الآية: 84.

وقال جاك في سورة التوبة:

بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مَخْزِي الْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

ويعد ابن جني الإمالة ضرباً من ضروب الإدغام الأصغر، ولذلك فهو يقول: "وأما الإدغام فهو تقريب الحرف من الحرف، وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك وهو ضروب ومن ذلك الإمالة، وإنما وقعت في الكلام لتقرب الصوت من الصوت، وذلك نحو عالم، وكتاب، وسعى، وقضى، واستقضى. ألا تراك قربت فتحة العين من (عالم) إلى كسرة اللام منه، بأن نحوت بالفتحة نحو الكسرة، فأميلت الألف نحو الياء، وكذلك سعى، وقضى: نحوت بالألف نحو الياء التي انقلبت عنها." ¹ وهذا في نظر ابن جني إنما هي ضرب من المماثلة، إذ أن الألف في (عالم) و (كتاب) تماثل من أجل أن تقرب من كسرة اللام التي بعدها في (عالم) وكسرة الكاف التي قبلها في (كتاب). ²

¹ الخصائص، ابن جني 141/2.

² القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، سمير شريف استيتية، ص: 223 - 224.

المطلب الثالث لعل الإمالة وفائدتها

أ- علل الإمالة:

هناك علتان موجبة للإمالة عند القراء هما الياء والكسر، و تتفرع عنهما ست علل أخرى، جاء في شرح الدرر ما نصه " للإمالة أسباب توجبها وهي ستة: " كسرة تكون قبل الألف أو بعدها، وياء وألف منقلبة عن الياء، وألف مشبهة بالألف المنقلبة عن الياء، وكسرة تعرض في بعض الأحوال، وإمالة لإمالة"¹.

-ألف منقلبة عن ياء نحو ﴿رمى﴾² ﴿قضى﴾³، ويعترض كونتينو على هذا التعليل بقوله: " قد تكون الإمالة دون أن يكون أصل الألف ياءا بل واوا كما في (غزا) (صفا) (دعا)، ولذلك يرى أن تعليلاتهم سطحية في بعض الحالات، وينتهي إلى القول أن الإمالة ظاهرة غير سياقية تم كل الألفات خاصة الألفات المقصورة التي تظهر في آخر الكلمات⁴، نحو (العمى) (الضحى) (الزنى).

يظهر لنا من خلال ما ذكرنا أن كونتينو لا يتفق مع النحاة القدماء في كون الإمالة ظاهرة سياقية فهو يرى أنها ظاهرة غير سياقية أي ظاهرة حرة⁵.

¹ شرح الدرر اللوامع ج: 2 ص: 449.

² الأنفال، الآية: 17.

³ البقرة، الآية: 117.

⁴ انظر: 98; p Cantinau j ; cours de phonitique arabe

⁵ انظر: 98-99; p Cantinau j ; cours de phonitique arabe

- كسرة تعرض في بعض الأحوال نحو ﴿جاء﴾¹ ﴿خاف﴾²، لقولك في بعض الأحيان (جئت وخفت).

- ألف مشبهة بالألف المنقلبة عن ياء ألف التأنيث ﴿الموتى والأنتى﴾.

- كسرة قبل الألف تمال الألف من أجلها نحو ﴿ضعاف﴾³.

- كسرة بعد الألف نحو ﴿عابد﴾⁴.

- الإمالة للإمالة إمالة الراء نحو ﴿رأى﴾⁵ وإمالة الألف نحو ﴿تراأى الجمعان﴾⁶ وإمالة النون من

﴿نئا﴾⁷. وقد جعلها مكى بن أبى طالب ثلاثا فقال: "اعلم أن العلل التي توجب الإمالة ثلاث، وهي

الكسرة، وما أميل ليدل على أصله، والإمالة للإمالة".⁸

¹ النساء، الآية: 43.

² البقرة، الآية: 182.

³ النساء، الآية: 9.

⁴ الكافرون، الآية: 4.

⁵ الأنعام، الآية: 76.

⁶ الشعراء، الآية: 61.

⁷ الإسراء، الآية: 83.

⁸ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، أبى محمد مكى ج: 1، ص: 170.

ب-موانع الإمالة:

وإذا كان كونتينو لا يتفق مع النحاة القدماء في كون الإمالة ظاهرة سياقية فإنه يؤيد ما ذهبوا إليه من أن أسباب منع الإمالة هي الحروف المستعلية السبعة: (ص، ض، ط، ق، غ، خ) ثم بالإضافة إلى اللام والراء المفخمتين¹. و يسجل كونتينو أن الحاء والعين لا تمنعان الإمالة ونفهم من كلام كونتينو أن التفخيم يمنع الإمالة ولذلك لا إمالة في (قاعد) و(غائب)². ويرى كونتينو أن عكس الإمالة هو التفخيم الذي يظهر في ألفاظ قرآنية مثل ﴿صلاة، زكاة، حياة﴾ حيث كتبت هذه الألفاظ بالواو للدلالة على أن الألف هنا مفخمة وليست ممالاة³.

وجاء في كتاب عبده الراجحي أن هذه الأصوات المستعلية هي التي يطلق عليها سيويه أصوات الإطباق، وهي الصاد والضاد والطاء، وثلاثة أصوات أخرى منها صوت لهوي هو القاف، ثمصوتان حلقيان هما الغين والحاء، وذلك إذا كان حرف منها قبل الألف والألف تليه وذلك قولك (قاعد وغائب وخامد وصاعد وظالم)⁴. أو كان الحرف بعدها الألفنحو (عاظل)⁵، وحسب الراجحي يمنع حدوث الإمالة لكونها حروفا مستعلية إلى الحنك الأعلى والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى، يقول سيويه في هذا: " فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها، كما غلبت الكسرة عليها نحو (مساجد)، فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلي وقربت من

¹98; p Cantinau j ; cours de phonitique arabe

²انظر: 98; p Cantinau j ; cours de phonitique arabe

³100; p Cantinau j ; cours de phonitique arabe

عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية 1/ 134. ⁴

الكتاب، سيويه ج: 264/2. ⁵

الألف كان العمل من وجه واحد أحق عليهم، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم فيدغمونه".¹

ج-حكم الإمالة

حكم الإمالة الجواز وليس الوجوب، لأن الأصل هو تركها، قال الشيرازي: "ثم اعلم أن الإمالة وإن قصدنا بها تناسب الحركات والحروف، فليست بواجبة؛ لأن الأصل هو ترك الإمالة؛ فإن الألف لا يلزم أن تمال نحو الياء لأن الإمالة في الألف عدول بها عن أصلها وتصييرها إلى جهة حرف آخر فإذا هي غير واجبة لكنها جائزة".²

د-فائدة الإمالة:

جاء في شرح المفصل لابن يعيش: " والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل " وفي هامش شرح المفصل زيادة توضيح أيضا فقال: " والدليل على أنهم قصدوا بالإمالة التناسب الذي ذكرناه أنا نجدهم فعلوا مثل هذا في اجتماع الصاد والواو، واجتماع السين والdal".³

الكتاب، سيبويه ج: 264/2.¹

² الموضح في وجوه القراءات وعللها، الشيرازي، نصر بن علي بن محمد، تحقيق عمر الكبيسي، ط: 1، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن، جدة 1414 هـ / 1993 م، ج: 1 / 210.

شرح المفصل 9 / 54.³

وعند ابن الجزري تتجلى فائدة الإمالة في سهولة اللفظ إذ يقول: " وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع ؛ فلهذا أمال من أمال، وأما من فتح فإنه راعى كون الفتح أمتن، أو الأصل.¹"

مما ليس فيه شك تبقى أهم فائدة للإمالة هي البحث عن اليسر والسهولة في نطق الكلمات العربية.

المبحث الخامس: الوقف

مدخل

أولاً: حد الوقف

جاء في معجم الصوتيات الوقف هو: "عدم الحركة، يقال وقفت فلانا على دينه، أطلعته². والوقف في الكلام هو إلغاء الحركة في آخره، والوقف على السكون. وعلم الوقف والاستئناف في القراءة القرآنية، هي مواضع يقف فيها القارئ، وذلك تبعاً لمعان ودلالات يقصد إليها القارئ في التلاوة، فيقف في

ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج2: ص: 35.¹

² معجم الصوتيات (مرتب على الألفباء)، رشيد عبد الرحمان العبيدي، 1428هـ / 2007م، مكتبة الدكتور مروان العطية، ص119.

نهايات الآي بتسكين أو أواخرها أو يقف خلال الآية على تمام معنى، ثم يستأنف القراءة ليتمم الآية، ويتم ذلك بقواعد وضوابط، عرفها علماء التجويد والقراءات...¹.

والوقف في القراءة : قطع الكلمة عما بعدها². وعرفه ابن الجزري بقوله: "الوقف عبارة عن قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة ، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه، أو بما قبله.. لا بنية الإعراض"³.

وحسب جاكوبسون الوقف هو قطع الكلمة عما بعدها وقتا من الزمن مع التنفس وقصد العودة، ومحله آخر الآيات مطلقا، وأثناءها، وفيما انفصل رسما، ولا يكون وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما. وفي الاصطلاح عند علماء النحو، أي تسكت على آخر الكلمة قاصدا لذلك مختارا، سواء أكان بعدها كلمة أم كانت آخر الكلام.⁴

وعند علماء الأداء الوقف هو قطع الصوت عن الكلمة أو قطع الكلمة عما بعدها دون اعتراض مع التنفس زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلي الحرف الموقوف عليه أو بما قبله.⁵

يفهم من هذه النصوص مجتمعة أن الوقف يخص أواخر الآيات وهي مواضع يقف فيها القارئ بغرض معان ودلالات في التلاوة، حيث نقف بين كلمة وأخرى، برهة من الزمن مع التنفس واتمام

¹ معجم الصوتيات (مرتب على الألفباء)، رشيد عبد الرحمان العبيدي، 1428هـ / 2007م، مكتبة الدكتور مروان العطية، ص119.

² المعجم الوسيط، مادة: الوقف ص: 1052.

³ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج: 1 ص: 240.

⁴ انظر jacobson and linda(2002) p :88

⁵ النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج: 1، ص: 240.

القراءة من جديد وفيما يلي أقسام الوقف.

ثانيا: أقسام الوقف

أقسام: تام مختار، كاف جائز، وحسن مفهوم، وقبيح متروك¹.

- **الوقف التام** هو الذي يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده لأنه لا يتعلق بشيء مما بعده²، وذلك

يوجد عند انقضاء القصص وانقضاء الكلام. ويكون في رؤوس الآي، مقاطع وفواصل، وقد يجيء بعد

آية، وآيتين³. ويكثر وجوده في الفواصل، كقوله تعالى: ﴿وأولئك هم المفلحون﴾⁴، ويوجد أيضا قبل

انقضاء الفاصلة نحو قوله ﷻ: ﴿لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾⁵، وتام الفاصلة نحو قوله ﷻ:

﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾⁶، وقد يوجد بعد انقضاء الفاصلة نحو قوله ﷻ:

﴿لم نجعل لهم من دونها سترا • كذلك﴾⁷. وقد يكون الوقف تاما على قراءة، حسنا على غيرها، نحو

قوله ﷻ: ﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾⁸ هذا تام على قراءة من رفع الجلالة بعده وهو ﴿الله الذي﴾⁹.

¹ التمهيد في علم التجويد، علي حسين البواب، ص: 146.

² النشر، في القراءات العشر، ج: 1 ص: 240.

³ معجم الصوتيات، رشيد عبد الرحمان العبيدي، ص: 220.

⁴ سورة البقرة، الآية: 5

⁵ سورة الفرقان، الآية: 29.

⁶ سورة الفرقان، الآية: 29.

⁷ سورة الكهف، الآية: 90-91.

⁸ سورة إبراهيم، الآية: 1.

⁹ سورة إبراهيم، الآية: 201.

- **الوقف الكافي:** جاء في التمهيد هو الذي انفصل مما بعده في اللفظ، وله به تعلق في المعنى

بوجه¹. وجاء في معجم الصوتيات هو الذي يكون جانب الوقف والوصل سواء من غير ترجيح².

أي هو ما يحسن الوقوف عليه، والابتداء بما بعده، بحيث يكون له تعلق بما بعده من جهة المعنى، لا من جهة اللفظ.

وقال الداني يجوز الوقف على هذا النوع من الوقف نحو قوله تعالى: ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾³ ، لأن شهيدا ليس من التام، وهو متعلق بما بعده معنى، لأن المعنى: فكيف يكون حالهم إذا كان هذا ﴿يومئذ يود الذين كفروا﴾⁴ ، فما بعده متعلق بما قبله، والتمام ﴿حديثا﴾⁵. ونحو قوله ﷺ: ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾⁶.

-**الوقف الحسن:** هو الذي يحسن الوقف عليه، لأنه كلام حسن مفيد، ولا يحسن الإبتداء بما بعده⁷.

وذلك نحو الوقف على ﴿الحمد لله رب العالمين﴾⁸ ، ﴿الرحمان الرحيم﴾⁹، وهو حسن، لأن المراد

¹ التمهيد ص: 152.

² معجم الصوتيات ص: 221.

³ سورة النساء الآية: 41

⁴ سورة النساء الآية: 42.

⁵ التمهيد ص: 153.

⁶ سورة البقرة الآية: 4.

⁷ التمهيد ص: 155.

⁸ سورة الفاتحة، الآية: 2.

⁹ سورة الفاتحة، الآية: 3.

مفهوم، والابتداء بما بعده قبيح¹. فهو متعلق بما قبله وما بعده لفظاً ومعنى. وبالتالي يحسن الوقف عليه.

-**الوقف القبيح:** جاء في التمهيد أنه هو الذي لا يجوز تعمد الوقف عليه إذا غير المعنى أو نقصه²، أي لا يعرف المراد منه³ وذلك نحو الوقف على ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾⁴ و﴿مَالِكِ﴾⁵ نحو قوله ﷻ: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾⁶، قال الأشموني⁷: "الوقف على المصلين قبيح، لأنه يوهم غير ما أَرَادَهُ اللهُ تَعَالَى، وهو أن الوعيد الشديد بالويل للفريقين الطائع والعاصي، والحال أنه لطائفة موصوفة المذكورين بعده، ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾. الذين هم عن صلاتهم ساهون"⁸، ونحو قوله ﷻ: ﴿إِنْ اللَّهُ يَهْدِي﴾⁹.

استعملت العرب في الوقف الإسكان والروم والإشمام والإبدال وغيرها من الظواهر، حيث ذكر ابن الحاجب في الشافية هذه الظواهر قائلاً: "الوقف قطع الكلمة عما بعدها، وفيه وجوه مختلفة في الحسن والحل، فالإسكان المجرد في المتحرك، والروم في المتحرك، وهو أن تأتي بالحركة خفية، وهو في المفتوح

¹ معجم الصوتيات ص: 221-222.

² التمهيد ص: 156-157.

³ معجم الصوتيات ص: 222.

⁴ سورة الفاتحة البسملة.

⁵ سورة الفاتحة الآية: 4.

⁶ سورة الماعون، الآية: 5.

⁷ معجم الصوتيات ص: 222 عن الأشموني ص: 435.

⁸ سورة الماعون، الآية: 504.

⁹ سورة المائدة، الآية: 51.

قليل، والإشمام في المضموم وهو أن تضم الشفتين بعد الإسكان¹.

فالوقف أنواع وقف بالسكون حيث تحذف الحركة، ووقف بالإبدال، إبدال تاء التانيث هاء، ووقف بالروم و بالإشمام أي باختلاس الحركة. وفيما يلي سنتطرق لدراسة هذه الظواهر الأربع بتفصيل.

سكون (أي بحذف الحركة):

إذا عدنا إلى التعريف الذي قدمه اللغويون العرب القدماء للوقف بالسكون، وجدنا أن هذا التعريف يرتبط لديهم بقانون صواتي يحكم كلام العرب قانون يقول حسب ابن يعيش: " ليس في لغتهم الابتداء بساكن، كما ليس فيها الوقف على المتحرك"².

يفهم من هذا أن الوقف قانون أساسي من قوانين اللغات، ومن المتداول أن اللغة العربية لا تبدأ بساكن كما لا تنتهي بحركة، بمعنى أن طبيعتها تفرض أن يكون الحرف الأول متحركاً، والحرف الآخر ساكناً.

وما يهمنا من هذا القانون هو شرطه الأخير المتعلق بالوقف على أواخر الكلمات بالسكون الذي يقصد به حذف الحركة، أو سلب الحركة كما قال ابن يعيش: " السكون هو الأصل والأغلب الأكثر

¹ شرح الشافية، ابن الحاجب، ص: 271.

² شرح المفصل ج: 9، ص: 135.

لأنه سلب الحركة وذلك أبلغ في تحصيل غرض الاستراحة¹. وإذا كان المراد بسلب الحركة هو حذفها بموجب قاعدة صوتية مطردة في كلام العرب، كما سنبين ذلك في الفقرات الموالية فإن المراد (بالاستراحة)، ما يسميه الصوتيون ب (pause)²، أي الوقف الذي هو ظاهرة صوتية، تأخذ أحيانا طابعا نسقيا له سياق محدد، مثل الوقف بالإسكان، أي بحذف الحركة، ومثل الوقف بإبدال نون التنوين ألفا عند الوقف في حالة النصب، أو حذف هذه النون في حالة الرفع والجر. وأحيانا تأخذ ظاهرة الوقف طابعا اختياريا كما هو الأمر بالنسبة للوقف بالإشمام أو الروم.

يقف القراء عادة في القراءات القرآنية على أواخر الكلم المتحركات في الوصل بالسكون لا غير لأنه الأصل كما ذكرنا³، لا حركة فيه وإلى هذا يشير الإمام ابن الجزري في الطيبة⁴ بقوله:

والأصل في الوقف السكون.

¹ شرح المفصل، ج: 9، ص: 66.

² مجلة مكناسة، العدد: 6، مكانة الصوتية في الصرف العربي، محمد الوادي، مكناس ص: 67.

³ التيسير في علم القراءات السبع، أبي عمر الداني، ص: 59.

⁴ ابن بادش، الإقناع في القراءات السبع، ص: 504، نقلا عن الطيبة لابن الجزري.

وقال مكّي: الحرف الذي يوقف عليه لا يكون إلا ساكنا، لأن الوقف أول السكوت الذي ينقطع فيه عملُ اللسان وَيَسْكُنُ، كما كان الذي يبدأ به لا يكون إلا متحركا، لأن الابتداء أول الكلام الذي هو بحركة اللسان وتصرفه، فأجرؤا أول الطرفين مجرى سائرهما¹، نحو: قل في ﴿قل ادعوا﴾²، والذال نحو ﴿ولقد استهزئ﴾³، في هذه الأمثلة سكون لا غير⁴.

تبين لنا من خلال النصوص المذكورة أن الوقف بالسكون هو وقف يقتضي حذف حركة آخر الكلمة، عند وقوف على رؤوس الآي، حيث تحذف حركة الإعراب سواء كانت فتحة كما الآية الثانية من سورة الفاتحة، أو كانت حركة الإعراب كسرة، كما في الآية الثالثة من نفس السورة، أو ضمة كما في الآية الخامسة من سورة الفاتحة أيضا.

1- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

2- مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

3- إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

1. الإقناع في القراءات السبع ص: 504.

2. سورة الأعراف، الآية: 195.

3. سورة الأنعام، الآية: 10.

4. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، مكّي، ص: 122.

أما القاعدة الصوتية التي تحذف لنا حركة الإعراب في هذا السياق، فيمكن صياغتها صورياً من خلال ما قدمه (الوادي 1990)، على النحو التالي¹:

(ق10) ح ←###/Ø

تبين هذه القاعدة في طابعها الغير الصوري أن حركة الإعراب تحذف في آخر الكلمة عند الوقف الذي نرّمز إليه في الصياغة الصورية للقاعدة بالعلامة: (##)، وبموجب هذه القاعدة عندما نقف على ألفاظ قرآنية مثل ﴿العالمين، الدين، نستعين﴾، فإن حركات الإعراب في هذه الألفاظ يجب حذفها أي التلّفظ بها على هذا النحو:

العالمينالدين

نستعين

[ل ع ل م ن] [د د ي ن] [ن س ت ع ن]

¹ استأنسنا في صياغة القاعدة الصورية المتعلقة بحذف الحركة عند الوقف بما ذكره الأستاذ الوادي 1990، ص: 97- 98- 101- 102.

يتعلق الأمر بكل هاء تانيث رسمت في المصاحف تاء على الأصل نحو (رحمت، نعمت، شجرت) ومن القراء من كان يقف على ذلك بالهاء¹ نحو: ﴿وَيَكَاَنَّهُ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾²، ومنهم من وقف في هذه الكلمة على الياء منفصلة ومنهم من وقف على الكاف ووقف آخرون على الكلمة بأسرها³، وفي الآيات ﴿مال هذا الرسول﴾⁴، و﴿فمال الذين كفروا﴾⁵، و﴿ومال هذا الكتاب﴾⁶، وقف بعض القراء على (ما) دون اللام ومنهم من روي عنه أنه وقف على (ما) واللام وآخرون وقفوا على اللام منفصلة⁷.

ومن القراء من كان يقف على هاء التانيث وما ضارعها في اللفظ بإمالة نحو قوله ﷻ: ﴿جَنَّةٍ، رَبَّوْهُ، نَعْمَهُ، الْقِيَامَهُ، لَعِبْرَهُ، فَكِهِهِ، آلِهِ...﴾، وذلك بشروط⁸:

أ- ألا يقع قبل الهاء أحد عشرة حرفاً: الطاء، الظاء، الصاد، والضاد، والحاء، والعين، والقاف، والألف، والعين، والحاء. نحو ﴿بسطة، موعظة، قبضه﴾ ونحوه.

¹ التيسير في علم القراءات السبع لأبي عمر الداني ص: 60.

² سورة القصص، الآية: 82.

³ التيسير في علم القراءات السبع لأبي عمر الداني ص: 61.

⁴ سورة الفرقان، الآية: 7.

⁵ سورة المعارج، الآية: 36.

⁶ سورة الكهف، الآية: 49.

⁷ التيسير في علم القراءات السبع لأبي عمر الداني ص: 54.

⁸ التيسير في علم القراءات السبع لأبي عمر الداني ص: 54.

ب- إن وقع قبل الهاء راء وانفتح ما قبل الراء أو انظم أو همزة وانفتح ما قبلها أو كان ألفا أو هاء.
وكان ما قبلها ألف أو كاف وانضم ما قبلها أو انفتح.

فالراء نحو: غمره، حفره، سوره.

والهمزة نحو: امرأة براءة، النشأة.

والهاء نحو: سفاهه، والكاف نحو: التهلكة، الشوكة¹.

وفي يلي نقدم تمثيلا صوريا للوقف بالإبدال² على النحو الآتي:

هـ / ## ← (ق11) ت

⋮

[تأنيث]

وكذلك الشأن بالنسبة للوقف على تنوين الفتح نقدم لها صياغة صورية كما يلي:

حالة النصب³:

ا / ## ← (ق12) ن

⋮

[+ تنوين]

التيسير في علم القراءات السبع لابي عمرو الداني ص: 55.¹

الوادي 1990، ص: 97/ مجلة مكناسة، الإبدال في اللغة العربية والصواتة التوليدية، محمد الوادي، ص: 105.²

الوادي 1990، ص: 102.³

وتقرأ هذه القاعدة: حول النون ألفا إذا وقعت بعد فتحة وكان بعدها حد جملة.

المطلب الثالث: الوقف بالروم (أي باختلاس الحركة)

جاء في التيسير أن الروم: هو تضعيفك الصوت بالحركة حتى يذهب بذلك معظم صوتها فتسمع لها صوتا خفيا يدركه الأعمى بحاسة سمعه¹، وجاء في الكشف عن الروم ما نصه: "هو إتيانك في الوقف بحركة ضعيفة غير كاملة، يسمعا الأعمى².

وأیضا قال عنه ابن بري³:

فَالرُّومُ إِضْعَافُكَ صَوْتِ الْحَرَكَةِ "" ""
من غير أن يذهب رأساً صَوْتُكَه
يكون في المرفوع والمجرور "" ""
معا في المضموم والمكسور
ولا يُرى في النَّصْبِ للقراءِ "" ""
والفتح للخِمَّْةِ والخفاءِ

إن الروم حسب هذه النصوص هو الإتيان بحركة ضعيفة غير كاملة، فتسمع لها صوتا خفيا وبمعنى آخر هي إضعاف صوت الحركة، يقول ابن بري: "من غير أن يذهب الصوت رأساً"، "وقوله يكون في المرفوع والمجرور" أي أنه يكون في حركتين من حركات الإعراب، وهما الرفع والجر، وفي حركتين من حركات البناء، وهما الضم والكسر، سواء كان الحرف الموقوف عليه مخففاً، أو مشدداً، مهموزاً أو غير

التيسير في علم القراءات القرآنية، أبي عمرو الداني ص: 1.59

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجمها، مكّي، ص: 2.122

النجوم الطوالع ص: 3.123

مهموز، منونا أو غير منون¹.

وفيما يلي نماذج للروم مع الحركات المذكورة أنفا:

-الرفع نحو: ﴿وإياك نستعين﴾²، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾³.

-الضم نحو: ﴿من قبل ومن بعد﴾⁴، ﴿من حيث﴾⁵.

-الجر ﴿يوم الدين﴾⁶، ﴿لسميع الدعاء﴾⁷.

-الكسر ﴿ولا إلى هؤلاء﴾⁸.

وفي البيت الثالث أراد ابن بري أن يبين لنا أن القراء لا يرون الروم في المنصوب والمفتوح، فالمنصوب

نحو قوله تعالى في سورة الفاتحة:

إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

﴿وادخلوا عليهم الباب﴾⁹.

شرح الدرر اللوامع ص: 682.¹

سورة الفاتحة الآية: 5²

سورة البقرة الآية: 168.³

سورة الروم الآية: 4.⁴

سورة البقرة الآية: 149.⁵

سورة الفاتحة الآية: 4⁶

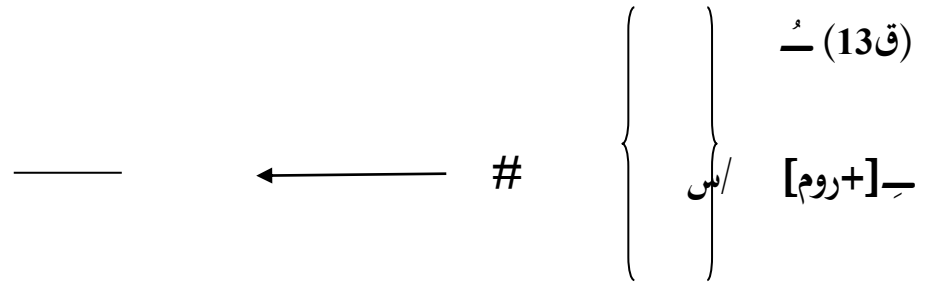
سورة إبراهيم الآية: 39.⁷

سورة النساء الآية: 143.⁸

سورة المائدة الآية: 23.⁹

أما المفتوح نحو: ﴿ومنهم من كفر﴾¹ ﴿لا اله إلا الله﴾². وغير ذلك عند القراء يكون الروم فيه، في حالة الرفع والضم والخفض والكسر³.

وعليه يمكن تقديم قاعدة صوتية بصياغة صوتية كما يلي:



وتقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري، حول الضمة والكسرة روما في حالة الوقف.

ذكر المنتوري علة الداني في التلخيص لامتناع الروم عند القراء في المنصوب والمفتوح، بقوله: "إن من عادة القراء، أن لا يروموا المنصوب الذي لا يصحبه التنوين ولا المفتوح لخفتها وسرعة ظهور كلهما، إذا حاول الإنسان الإتيان ببعضهما"⁴. غير أن هذا الأمر يتعلق بالقراء فقط في حين نجد النحويين يرون الروم في المنصوب والمفتوح وفي هذا الصدد نستحضر ما قاله الإمام الشاطبي:

ولم يره في الفتح والنصب قارئ⁵ وعند إمام النحو في الكُلِّ أَعْمَالًا

¹ سورة البقرة الآية: 253.

² سورة البقرة الآية: 163.

³ التيسير في علم القراءات لأبي عمرو الداني، ص: 59.

⁴ شرح الدرر اللوامع ج: 2، ص: 683.

المطلب الرابع: الوقف بالإشمام (اختلاس الحركة)

1- حد الإشمام

الإشمام لغة مصدر (أَشَمَّ)¹الإشمام، أي إشمام الحرف رائحة الحركة مهيمًا العضو للنطق به دون أن تنطق به. أو بعبارة أخرى، صبغ الصوت اللغوي بمسحة من صوت آخر².

واصطلاحاً: "هو الإشارة بالشففتين إلى الضمة المحذوفة من آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون من غير تصويت بهذه الضمة"³، وعند جمهور النحاة والقراء هو: صَبَغُ الصوت اللغوي بمسحةٍ من صَوْتٍ آخر مثل نُطِقَ كثير من القبائل العربية لأمثال: قيل وبيع بإمالة نحو واو المد، ومثل إشمام الصاد صوت الزاي في قراءات بعضهم. والإشمام أيضاً (لدى القراء وحدهم): الإشارة بالشففتين إلى الضمة المحذوفة من آخر الكلمة الموقوف عليها بالسكون من غير تصويت بهذه الضمة، مصدر أَشَمَّ / أَشَمَّ

في⁴.

وجاء في الدرر اللوامع⁵:

وصفة الإشمام إطباقُ الشِّفاهِ "'''''''' بعد السكونِ الضَّريرِ لا يَراه

1 المعجم الرائد ومعجم اللغة العربية المعاصر.

2 المعجم الوسيط ومعجم الأصوات العربية.

3 معجم المعاني الجامع، المعجم الوسيط.

4 معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي.

5 شرح الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع ص: 685.

تكلم المنتوري هنا على صفة الإشمام، والذي يتمثل في ضم الشفتين، بعد سكون الحرف الموقوف عليه، من غير صوت يسمع، بحيث أن الضرير أي الأعمى لا يراه، وعبر عن ضم الشفتين بالإطباق، تبع في ذلك الشاطبي حيث قال¹:

والإشمام إطباق الشفاه بُعِيدَمَا "" "" يسكن لا صوتٌ هناك فَيَصْحَلَا

وبين أن ضم الشفتين وإطباقهما يختلفان، لأن الإطباق فيهما يكون من غير فرجة². قال الداني في إيجاز البيان: " والباء والواو والميم لها مخرج واحد، وهو ما بين الشفتين، غير أن الشفتين تنطبقان في الباء والميم، ولا تنطبقان في الواو بل تتقبان، ولا شك أن التقب فيهما إنما يكون بفرجة، وقد جعله خلاف الإطباق"³.

ويرى كونينو أن النحاة العرب القدماء يصطلحون على الإشمام التللفظ بالكسرة الطويلة بشفتين مستديرتين كما الحال مع الضمة (أو) ولا يكون الإشمام إلا مع الأفعال المعتلة المبنية للمجهول نحو (قيل) و(بيع) و(سيق) فهذه أفعال معتلة بالواو أو الياء. والإشمام يعني التللفظ بكسراتها الطويلة بشفتين مستديرتين للدلالة على أنها مبنية على صيغة فُعِلَ التي تتضمن ضمة بعد الفاء⁴.

انظر سراج القارئ، لابن القاصح العذري: 1.125.

² شرح الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الملك المنتوري القيسي تحقيق الصديقي سيدي فوزي، جزأين، ج: 2 ص: 685 الطبعة الأولى 2001.

شرح الدرر اللوامع ص: 685.³

⁴ انظر 11 p ; cours de phonétique arabe j ; Cantinau

فالإشمام ينحصر في النقطتين التاليتين:

- الوقف بالسُّكون مع الرَّمز إلى الحركة بالشفّتين.

-الإشارة بالشفّتين إلى الضمّة أو الكسرة المحذوفة من آخر الكلمة الموقوف عليهاالسُّكون من غيرتصويت

بهذه الضمّة. وبما أن الضمة من الحركات المستديرة حسب الوادي(2005)، فإنها تتميز نطقيا

بتمديدالشفّتين واستدارها مما يؤدي إلى تمطيط التجويف الخلفي الفموي، وتضييق الفتحة الأمامية.

ومن المعروف أن زمن النطق مع الإشمام يطول، لا سيما مع المقطع الأخير من الكلمة الموقوف عليها

بالإشمام¹. إذن يقع الإشمام في حالة الوقف بالضمّة لأنه يتأثر بالسمة المميزة [+مستدير]، حيث يستدير

الفم حينما يتم الوقوف على الكلمة التي تنتهي بالضمّة.

من هنا يمكن لنا أن نقدم القاعدة الصورية التالية بناء على ما تم أخذه من أساسيات هذه العملية من

الوادي (2005).

(ق14) ُ- [+إشمام] / س# ←

وتقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري، توقف على الكلمة بالإشمام إذا كان الصوت الأخير

مضموما.

¹ في أصوات العربية، رمضان محيي الدين، 1990 ص:73.

2- مواضع امتناع الإشمام:

تحدث ابن بري عن مواضع تمنع فيها الإشارة في الوقف، فأمر أن يوقف بالإسكان بلا معارض في ذلك- على هاء التأنيث والحركة العارضة، وهي التي كني عنها بالشكل المعارض ومواضع امتناع الروم والإشمام في الوقف ثلاثة: الموضعان المذكوران قبل، والثالث ميم الجميع، يقول الشاطبي¹:

وفي هاء التأنيث وميم الجميع قل "" وعارض شكل لم يكونا ليدخلا.²

ويقصد بقوله هاهنا الروم والإشمام، أما هاء التأنيثقال المهدوي في الشرح: " فأما هاء التأنيث فلا روم فيها ولا إشمام، لأن الحرف قد قلب في الوقف، حرفا غير الحرف الذي كان في الوصل، لأنه كان في الوصل تاء، فقلب في الوقف هاء، فلم يجز دخول الروم والإشمام، في حرف كانت الحركة في غيره وقد أشرنا إلى هذا. إلا أن ما كتب في المصاحف بالتاء من المضاف نحو: ﴿رحمت الله﴾³ ونعمت الله ﴿﴾⁴، فإن من يقف عليها بالتاء يروم ويُشَم، ومن يقف بالهاء لا يروم ولا يُشَم⁵.

أما الحركة العارضة فلا تجوز الإشارة إليها، وهي نوعان: حركة التقاء الساكنين، وحركة النقل على رواية ورش، يقول الدايني: " اعلم أن الروم والإشمام غير جائزين في الحركة العارضة نحو قوله ﷻ: ﴿من يشاء الله﴾، فليُنظر الإنسان ﷻ، وشبهه، لأن أصل هذه الحروف السكون في الوصل، وإنما حركت فيه لعلة،

شرح الدرر اللوامع ص: 688.¹

شرح الدرر اللوامع ص: 688، نقلا عن سراج القارئ لابن القاصح العذري ص: 126.²

سورة البقرة الآية: 218.³

سورة النحل الآية: 72.⁴

شرح الدرر اللوامع ص: 689، عن الموضح في تعليل وجوه القراءات للمهدوي ص: 47⁵

فالحركة زائلة عنها مع عدمها"¹.

3. فائدة الإشمام.

تتجلى فائدة الروم والإشمام في إظهار الحركة الأصلية التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع في حالة الروم وللناظر في حالة الإشمام كيف تلك الحركة.

كما هو معلوم فإن الروم والإشمام لا يضبطان إلا بالتلقي والسماع من أفواه الشيوخ المتقنين، ولقد أشار الإمام ابن الجزري إلى عدم جواز الوقف بالحركة الخالصة وجواز ما عداها بقوله:

وحاذر الوقف بكل الحركة "" إلا إذا رمت فبعض حركة

إلا بفتح أو نصب وأشتم "" إشارة بالضم في رفع وضم

نخلصنا بأن الإشمام يكون في الرفع والضم لا غير، أما الروم لا يكون في المنصوب والمفتوح، وغير ذلك يكون رفعا وضمًا.

شرح الدرر اللوامع ص: 690.¹

المبحث السادس: التفخيم

مفهوم التفخيم والترقيق

في اللغة: التعظيم، وضده الترقيق¹، والترقيق عدم تفخيم الحرف. واصطلاحاً: عبارة عن تسمين الحرف، بجعله في المخرج سمينا، وفي الصفة قويا²، ويرادفه التخليط، إلا أن التفخيم غلب استعماله في الرءات، والتخليط غلب استعماله في بعض اللامات³.

والتفخيم معناه ارتفاع مؤخر اللسان إلى الأعلى قليلا في اتجاه الطبقة اللينة وتحركه إلى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق⁴. ويسميه بعضهم الإطباق (velarization) باعتبار الحركة العليا للسان، والبعض الآخر التحليق (pharyngalization)⁵ باعتبار الحركة الخلفية للسان. فالإطباق والاستعلاء من صفات الأصوات اللازمة، والتفخيم لازم للاستعلاء، فما كان استعلاؤه أبلغ كان تفخيمه أبلغ، فحروف الإطباق أبلغ في التفخيم من باقي حروف الاستعلاء، وقدر التفخيم على قدر الاستعلاء والإطباق⁶.

1. مختار الصحاح ص: 207.

2. هداية القارئ ص: 103.

3. النجوم الطوالع ص: 106.

4. دراسة الصوت اللغوي عمر مختار عمر، (1997)، ص: 632، عالم الكتب، القاهرة.

5. انظر: Amayreh, m, &Dyson, A. (1998). The acquisition of Arabic consonants. Journal of speech, language, and hearing, research p:642/

6. أهمية علم الأصوات اللغوية في دراسة علم التجويد، غانم الحمد قدوري، (2014)، ص: 402.

أما الترقيق إنحاف الحرف، أي جعله نحيفا ضعيفا¹.

وتنقسم حروف العربية من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاث مجموعات:

1- حروف مفخمة دائما: وهي حروف الاستعلاء (خص ضغط قظ).

2- حروف تفخم تارة، وترقق أخرى، وهي: الألف، لام لفظ الجلالة، الراء، غنة الإخفاء.

3- حروف مرققة دائما، وهي الحروف الباقية².

المطلب الأول: الراء بين التفخيم والترقيق

1- أصل الراء من التفخيم والترقيق

قال ابن بري في اختلاف هل الأصل في الراء التفخيم أو الترقيق ما نصه: "مقتضى تقسيمهم الحروف إلى قسمين: حروف استعلاء وهي حروف (قظ خص ضغط) وحروف الإستفال وهي ما عداه لأن يكون الأصل الأصيل في الراء الترقيق لأنها من حروف الإستفال، وحروف الإستفال الأصل فيها الترقيق وقد بقيت كلها على أصلها سوى الراء فإنهم نصوا على أنها أشبهت حروف الاستعلاء لخروجها من طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى الذي هو محل حروف الاستعلاء فخرجت عن أصلها الأول وصار التفخيم فيها لا يحتاج إلى سبب والترقيق يحتاج إلى سبب... قيل ليس للراء أصل

هداية القارئ ص: 103.1

هداية القارئ، ص: 103.2

في التفخيم ولا في الترقيق وإنما يعرضان لها بسبب حركتها، فترقق مع الكسرة لتسفلها، وتفخم مع الفتحة والضمة لتصعدهما".¹

واضح من كلام ابن بري أن الأصل في الراء هو الترقيق نظرا لكونها من حروف الإستفال، وشبهت بحروف الاستعلاء اعتبارا لمخرجها من طرف اللسان وما يليه من الحنك الأعلى الذي هو محل حروف الاستعلاء، ولذا فهي أصبحت من حروف الاستعلاء خاصيتها التفخيم، وترقق أو تفخم تبعا لحركتها ترققها الكسرة وتفخمها الفتحة والضمة.

حروف الإستعلاء من حيث القوة والضعف تنشطر إلى المجموعات التالية:

- المجموعة الأولى: حروف مستعلية مطبقة، وهي حروف الصاد، الضاد، الطاء والظاء.

- المجموعة الثانية: حروف مستعلية فقط، وهي حروف القاف، والغين، والحاء.

وحروف المجموعة الأولى أقوى من حروف المجموعة الثانية، لكونها حروف إطباق، وصفة الإطباق قوة، بخلاف صفة الانفتاح، كما مر سابقا، وأقواها: الطاء، فالضاد، فالصاد، فالظاء، فالقاف، فالغين، فالحاء.²

نفسه ص: 107.¹

الواضح في أحكام تجويد القرآن ص: 103.²

- القسم الثاني أن تكون مكسورة.

- القسم الثالث أن تكون مفتوحة أو مضمومة.

أما الساكنة جاء عند ابن بري:

1- فإن كان قبلها فتحة أو ضمة، أو وقع بعدها حرف استعلاء وقبلها كسرة، وجب تفخيمها، إلا

أن يكون حرف الإستعلاء مكسورا، ففي ذلك خلاف والصحيح التفخيم.

2- وإن كان قبلها كسرة لازمة، ولم يقع بعدها حرف استعلاء، أو ياء ساكنة أو ألف مماله، أو فتحة

مماله وجب ترقيقها.¹

ترقق الراء بكسرة لازمة لقرنها من الكسرة التي قبلها نحو: (من فرعون)، (وأندرتهم) وإذا كان بعدها ياء

رققت، لقرنها من الياء التي بعدها نحو: (مريم)، (قرية).²

أما إن أتى بعدها حرف من حروف الإستعلاء غلب على الراء التخليط للحرف المستعلي الذي

بعدها نحو: ﴿فرقة﴾، وارضادا³، إلا أن تكون حركة الحرف كسرا فتضعف عن تخليط الياء، فترقق

للكسرة التي قبلها وبعدها، نحو: ﴿كلُّ فِرْقٍ﴾.⁴

شرح الدرر اللوامع ج: 2 ص: 520.¹

الكشف مكّي ص: 209.²

التوبة الآية: 107، 122.³

الكشف مكّي ص: 209.⁴

- أما المكسورة فواجب ترقيقها، سواء كان الكسر لازماً أو عارضاً، وقع بعدها حرف استعلاء أو لم يقع¹.

- أما الراء المفتوحة والمضمومة فكل القراء على تغليظها، إلا ما يمال، فهو يرقق².

وجاء في الكشف: "ومن ذلك يكون ما قبلها ياء ساكنة، أو كسرة لازمة، غير عارضة، أو يكون قبلها ساكن غير الياء، قبله كسرة، وليس بعد الراء حرف استعلاء، فمنهم من يرققها نحو: ﴿خبير﴾³ ﴿قدير﴾⁴، فإن انفتح ما قبلها أو انضم أو أتى بعدهما حرف استعلاء غلظ ورش الراء كجماعة القراء نحو ﴿سراط﴾⁵، و﴿فراق﴾⁶، و﴿فراغ﴾⁷، فإن وقع قبل الراء كسرة عارضة أو على حرف زائد لم يعتد بها نحو ﴿لربهم﴾⁸ و﴿برازقين﴾⁹،¹⁰ إن أكثر الكسرات على حروف الحلق وما قرب منها، وحروف الحلق بعيدة من الراء، فكأن الكسرة بعدت من الحلق على قدر بعد الحرف¹¹.

نفسه ج: 2 ص: 520.¹

الكشف مكى ص: 210.²

سورة البقرة، الآية: 224³

سورة الواقعة، الآية: 46.⁴

سورة الفاتحة، الآية: 6.⁵

سورة الكهف، الآية: 78.⁶

سورة الذاريات الآية: 26.⁷

سورة الأعراف، الآية: 154⁸

سورة الحجر، الآية: 20.⁹

الكشف مكى ص: 212.¹⁰

الكشف مكى ص: 212.¹¹

3- الفرق بين الترقيق والإمالة الصغرى

يقول مكى أنهما يشتركان في السبب وهو الكسر والياء وفي المانع وهو الحروف المستعلية، ويرفض اعتبار الترقيق إمالة صغرى كما يقول ابن بري: " فيكون ضربا من الإمالة خلافا لجماعة لأنهما حقيقتان مختلفتان، فالترقيق إنحاف ذات الحرف أي جعله نحيفا ضعيفا، والإمالة الصغرى أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء قليلا". قال ابن الجزري: " يمكن اللفظ بالراء مرققة غير ممالة ومفخمة ممالة وذلك واضح في الحس والعيان"¹.

يفهم من هذا الكلام أن هناك من يعتبر الترقيق إمالة صغرى، وهناك من يتعارض مع هذا وعلته أن الإمالة لا تلازم الترقيق بحيث يمكن التلفظ بالراء مرققة من غير إمالة ومفخمة وهي ممالة وهذا ما أجمع عليه العامة.

المطلب الثاني: أحكام اللام بين الترقيق والتفخيم:

جاء عند ابن بري: " أن الأصل في اللام الترقيق لوجوده فيها من غير سبب بخلاف التعليل فإنه لا يوجد فيها إلا لسبب"². فاللام أيضا حسب هذا النص مرققة، ولا تفخم إلا بسبب.

النجوم الطوالع ص: 106.¹

النجوم الطوالع ص: 117.²

بينما يرى مكّي أن اللام مثل الراء في بعض الخصائص إذ قال: " اعلم أن اللام حرف، يلزمه تفخيم وتغليظ، لمشاركته الراء في المخرج. والراء حرف تفخيم، ولمشاركته النون في المخرج، والنون حرف غنة، فاللام تفخم للتعظيم، وتفخم أحرف الإطباق، وحرف الإطباق مفخم، يأتي بعدها ليعمل اللسان عملا واحدا في التفخيم"¹.

يفهم من هذا كلام مكّي أن اللام مثل الراء في المخرج، ويلزمه التفخيم والتغليظ بالرغم من أنها من حروف الإستفال فهي ترقق في جميع الأحوال، إلا في حالتين يلزمها فيهما التفخيم:

1- أن تقع في لفظ الجلالة بعد فتح نحو: ﴿سمع الله﴾²، ﴿الله ربي﴾³ قال ﷺ: ﴿ولا اله إلا الله﴾⁴. أو كان مبدوء بها نحو: ﴿الله ولي اللذين امنوا﴾⁵.

2- وأن تقع في لفظ الجلالة بعد ضم نحو: ﴿يعلم الله﴾⁶، أما إن وقعت في لفظ الجلالة بعد كسر فهي مرققة نحو: ﴿نزلا من عند الله﴾⁷ فإن زالت الكسرة رجعت اللام إلى التفخيم نحو: ﴿بالله أثق﴾ و﴿وفي الله عوض﴾⁸.

الكشف مكّي ص: 218.¹

سورة المجادلة الآية: 1.²

سورة آل عمران الآية: 51.³

سورة البقرة الآية: 255.⁴

سورة البقرة الآية: 257.⁵

سورة النور، الآية: 63.⁶

سورة آل عمران، الآية: 198.⁷

الكشف ص: 219.⁸

3- أما تفخيمها لحرف الإطباق قبلها، فإذا كان قبل اللام طاء أو صاد أو ظاء، ما لم تنكسر

اللام أو تنضم أو تنكسر أو تنضم الظاء نحو: ﴿مصلى﴾¹، ﴿الطلاق﴾²، ﴿ظلموا﴾³.

وعلة التفخيم مع أحرف الإطباق الثلاثة أنها حروف مستعلية فقربوا اللام إلى نحو لفظها بالتغليظ⁴.

وعلة من رقق، أن اللام حرف كسائر الحروف، فأجرات مع حروف الإطباق قبلها كسائر الحروف.

وأيضا فإن الترقيق هو الأصل، يقول مكّي: "ألا ترى أنه لا يجوز تفخيم كل لام، ولا يجوز ترقيق كل

لام، فالأعم هو الأصل، والتفخيم في اللام داخل فيها، لما ذكرت لك من مقاربتها للراء وللنون في

المخرج، وأيضا فإن الترقيق عليه كل القراء فإجماعهم حجة"⁵.

المطلب الثالث: أحكام ترقيق الألف وتفخيمها

يقول مكّي: "الألف حرف يخرج من هواء الفم"⁶، حرف لين مطاوع، يتبع ما قبله في التفخيم نحو: (

قال، عصي، الضالين) والترقيق نحو: (جاء، شاء، كانوا)⁷.

الألف من الحروف الهوائية لينة المخرج يتبع الحرف الذي يسبقه في حالة التفخيم و في حالة الترقيق.

1. سورة البقرة الآية 135.

2. سورة البقرة الآية 227.

3. سورة البقرة الآية 59.

4. الكشف، مكّي ص: 119.

5. الكشف، مكّي ص: 119-120.

6. الكشف، مكّي ص: 220.

7. الواضح في أحكام التجويد، محمد عصام مفلح القضاة، دار النفائس، ص: 110.

الفصل الثالث

الظواهر الصوتية للعلل

المبحث الأول: تعريف العلل

الإعلال مصطلح وارد في الصرف العربي. يدل على نوع من التغيير تتعرض له الكلمة العربية، أو بعبارة أخرى هو ما تتعرض له أصوات العلة من تغييرات، بحلول بعضها محل بعض، وهولغة: "مصدر (أُعِلَّ) أي أصيب بالعلة، والاعتلال بمعنى واحد عند بعضهم¹، أما في الاصطلاح: "تغيير حرف العلة بالقلب أو الإسكان أو الحذف للتخفيف"².

جاء في الشافية تعريف الرضي للإعلال ما قوله: "لفظ الإعلال في اصطلاح الدارسين مختص بتغيير حرف العلة أي الألف والواو والياء بالقلب أو الحذف أو الإسكان"، و"أضاف لا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة إعلالاً، بل هو تخفيف"³. فالإعلال تغييرٌ يلحق أحرف العلة إما بالقلب أو الحذف أو التسكين، وأحرف العلة ثلاثة الواو والألف والياء ويلحق بها الهمزة؛ لكثرة تغييرها.

ولتوضيح الإعلال في أي كلمة نردها إلى أصلها وذلك من خلال المضارع أو المصدر، ومن خلالهما يتضح أصل حرف العلة فيرد إلى الكلمة وبهذا يكون الإعلال واضح في الكلمة.

¹ مختار الصحاح ص: 401.

² شرح الشافية للرضي ج: 3 ص: 66.

³ نفسه ص: 66.

هذا في التصور التقليدي للإعلال، أما في التصور الصوتي الحديث فالإعلال تغيير أصواتي يطرأ على نوعين من الصوتيات، تسمى في اصطلاح التوليديين العلل (glides)، وهي على ضربين في نموذج تشومسكي وهالي (1968)¹، علل فموية (orales)glides، وعلل حنجرية (laryngeal)glides.

المطلب الأول: العلل الفموية

إذا عدنا إلى ما كتبه القراء عن الواو والياء فإننا نجدهم قد تعاملوا مع الواو والياء في اللغة العربية إما باعتبارهما حركتين طويلتين، أو (حرفي مد) كما في اصطلاحهم². أما الواو والياء باعتبارهما علتين فقد تحدثوا عنها في إطار ما سموه بحرفي اللين، وهما الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما كما سبق أن أشرنا إلى ذلك أعلاه. وعلى الرغم من أن القراء لم يقدموا تعريفا واضحا لهما، فإننا نجد في مصنفاتهم ما يؤكد على وجود قرابة أصواتية وصواتية بين هاتين العلتين، فإذا عدنا إلى ما كتبه الخليل ابن أحمد الفراهيدي عن مخارج حروف اللغة العربية، وجدناه يضع الواو والياء في صنف العلل³، إلى جانب الهمزة.

¹الوادي 1990، ص: 49.

² انظر الفصل الأول المبحث الأول.

³ الخليل، معجم العين، ج: 1 ص: 58.

والواقع أننا إذا بحثنا في العلاقة الصوتية بين هذه الصوتيات الثلاث وجدنا أن القدماء ذكروا أحكامها في نفس الباب. فجاءوا بشواهد لتناوب الواو والياء فقد جاء في كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر "ومضوت ومضيت، وقرأ الأعشى ﴿ومضى مثل الأولين﴾¹ من مضوت بفتح الضاد².

ومما يؤكد وجود قرابة كذلك بين الواو والهمزة تناوبهما في كلام العرب الفصحاء كما في قولهم: وسادة وإسادة ووكاف وإكاف، وولدة وإلدة، ويقال ولد فلان فينا وألد فلان فينا³. هذا التناوب وارد كذلك في قراءتهم للقرآن الكريم فقد قرأ قوله ﷻ: ﴿وإذا الرسل أُفَّتت﴾⁴، قرأ: وُفَّتت⁵، ومنه أيضا وجه وأجه نحو قراءتهم، ﴿وجوه إلى ربها ناظرة﴾⁶، (أجوه إلى ربها ناظرة)⁷.

وضع الواو والياء والهمزة في نفس المخرج، باعتبارها علل أو حروف علة، كما وصفها الخليل ينسجم مع ما ذهب إليه الصوتيون التوليديون من أنها تشكل مجتمعة بالإضافة إلى الهاء صنف صوتي طبيعي⁸، يتقاسم عنصره قرابة أصواتية، وقرابة صوتية تتمثل في وجود قواعد وقيود صوتية مشتركة بين الواو والياء. كما سنبين ذلك في الفقرات الموالية. فالواو والياء علتين فمويتين تنتجان في تجويف الفم،

¹ سورة الزخرف، الآية: 8 .

² كتاب الإبدال والمعاقبة ص: 27.

³ كتاب القلب والإبدال لابن السكيت ص: 35.

⁴ سورة المرسلات، الآية: 11.

⁵ نفسه ص: 11.

⁶ سورة القيامة، الآية: 23.

⁷ نفسه ص: 10.

⁸ والمراد بالصنف الصوتي الطبيعي، ما يسميه ماكارتي 1988، ب (natural class)، وحسب الوادي 2005 ص: 188 وما بعدها فالصوتيات التي تشكل صنفا صوتيا طبيعيا تقوم بينها قرابة صوتية وصوتية.

ويتميزان بارتفاع طرف اللسان تجاه الحنك الأعلى كما قال ابن الجزري: "... ينسب إلى آخر انقطاع مخرجهن وهو الجوف"¹.

ومن الصوتيين التوليديين من يصطلح على تسمية العلل الفموية بشبه الحركات² semi-vowels حيث يرى أن هناك قرابة أصواتية بين الواو والضمة باعتبارهما صوتيتين مستديرتين عاليتين، وبين الياء والكسرة باعتبارهما صوتيتين غير مستديرتين³. ويميز سان فور شين بين الواو والياء باعتبارهما علتين، أو شبه حركتين وبين الواو والياء باعتبارهما حرفي لين، أو حركتين مزدوجتين كما في كلمات إنجليزية مثل: sow-sigh⁴، وقد رأينا أن من القدماء من ميز بين الواو والياء باعتبارهما حرفي مد كما في (يسوء)، (يميت)...، حيث يمتد معهما الصوت⁵، والواو والياء باعتبارهما حرفي لين كما في (موت) و(بيت) كما جاء عند ابن الجزري ما نصه: "وحرفا اللين الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما"⁶. وسميا بأحرف اللين لتليين الصوت عند النطق بها⁷.

وعلى الرغم من أن بعض الصوتيين الوصفيين اعتبروا أن الواو والياء تندرج في إطار ما يسمى بشبه الحركات أو شبه السواكن فإنهم جعلوا الواو والياء من مخرجين متباعدين، فهنري فليش⁸، مثلا جعل

¹ التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري ص: 71.

² الوادي 1990 ص: 49.

³ نفسه ص: 49.

⁴ شين، ص: 20.

⁵ النشر في القراءات العشر، ج: 1 ص: 164.

⁶ النشر في القراءات العشر، ج: 1 ص: 162.

⁷ النشر في القراءات العشر، ج: 1 ص: 164.

⁸ هنري فليش 1961 ص: 57-59.

الواو صامتاً شفويًا حجابيًا labiovélaire، أما الياء فجعلها حنكية وسطية médiopalatale.¹ أما جون كونتينو (1941) في كتابه دروس في علم أصوات العربية، فقد جعل الواو صامتاً شفويًا مزدوجاً bilabiale وجعل الياء حنكية أمامية² prépalatale.

ومن الصوتيين الوصفيين العرب من ذهب مذهب اللسانيين الوصفيين الغربيين في جعله الواو والياء من مخرجين مختلفين، ومن هؤلاء تمام حسان الذي يجعل الواو ضمن الشفويات اللينة المتوسطة والياء ضمن الغاريات اللينة المتوسطة³. ومن هؤلاء أيضاً إبراهيم أنيس الذي قال بأن صوت الواو ينتج بزيادة صعود أقصى اللسان نحو أقصى الحنك، فيحدث الهواء في أثناء مروره نوعاً من الحفيف، بينما الياء أيضاً أثناء مرور الهواء يسمع بعض الحفيف ويكون موضع اللسان مع الياء أقرب إلى الحنك الأعلى⁴.

وبالنسبة لأحمد مختار عمر فهو يجعل الواو طبقية ومخرجها من الطبق و مؤخر اللسان، بينما الياء غارية ومخرجها من الغار ومقدم اللسان⁵. وفيما يلي رسم توضيحي لمخارج الحروف في اللغات البشرية كما هو وارد عند تمام حسان:

¹ هنري فليش 1961 ص: 57-59.

cours de phonétique arabe, p : 19

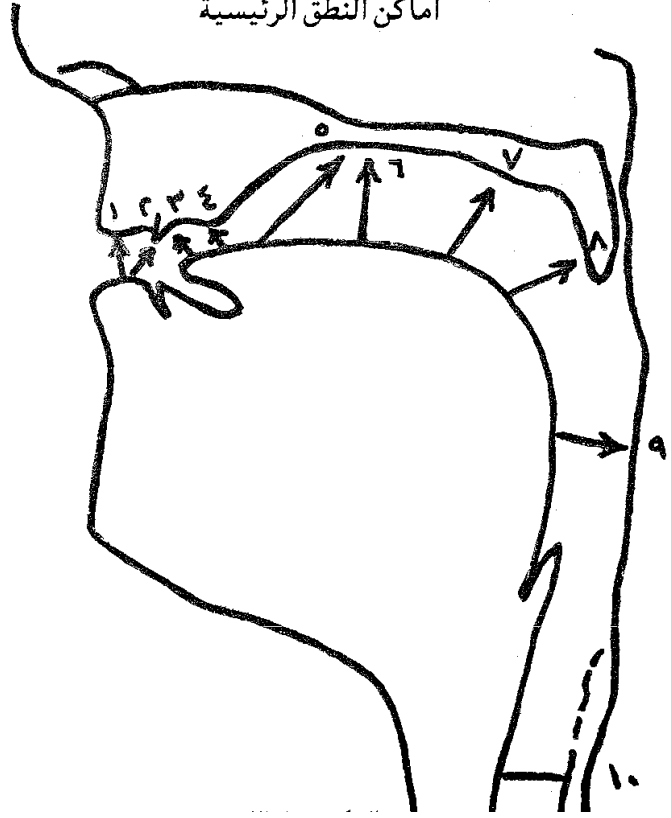
² انظر

³ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، ص: 79.

⁴ الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص: 34.

⁵ دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص: 116.

أماكن النطق الرئيسية



Bilabial	١- شفتاتى
Labiodental	٢- شفوى أسنانى
Dental	٣- أسنانى
Alveolar	٤- لثوى
Retroflex	٥- التوائى
Palatal	٦- غارى
Velar	٧- طبقى
Uvular	٨- لهوى
Pharyngal	٩- حلقى
Glottal	١٠- حنجرى

مقتطف من دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص: 116

والرسم التالي يبين الأصوات المستعملة ويحدد مخارجها كما حددها أحمد مختار عمر¹، وما يهمنا منها بالأساسهما صوتي الواو والياء محور حديثنا في هذا الجزء.

والرسم التالي يبين أشهر الأصوات المستخدمة ويحدد مخارجها⁽¹⁾.

الشفقان	الشفة السفلى والأسنان العليا		شفقتان
الأسنان وحد اللسان			شفتوي أسناني
الأسنان والشفة؛ حد اللسان وطرفه			أسناني
الشفة وطرف اللسان			أسناني لثوي
الغار ومقدم اللسان			لثوي
وسط الحنك ووسط اللسان			غاري
الطبق ومؤخر اللسان			غاري طبقي
اللهاة ومؤخر اللسان			طبقي
الحنك			لهوي
الحنجرة			حنكي
			حنجري

مقتطف من كتاب الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص: 321.

يتضح مما تقدم أن اللسانيين الوصفيين، العرب منهم والغربيين جعلوا الواو والياء من مخرجين مختلفين وهذا ليس له ما يُسوغه في اللغة العربية، ذلك أنهما تتناوبان في كلام العرب كما في هذه الأمثلة¹.

و — ي: حاجة عوصاء [ع — و ص — ع] حاجة عيصاء [ع — ي ص — ع]

: قلنسة [ق — ل — ن — س — و — ق] قلنسية [ق — ل — ن — س — ي — ق]

ي — و: وما يضيرك [ي — ض — ر — ك] وما يضورك [ي — ض — ر — ك]

: ماء شريب [ش — ر — ب] ماء شروب [ش — ر — ب]

ولعل الذي يفسر هذا التعاقب في النسق العربي، واطراده في كلام العرب حسب الوادي (1990) قوله: "فإذا أخذنا شبه حركة الياء فإنها تدخل في تقابل مع شبه حركة أخرى في النسق العربي هي الواو. فالياء شبه حركة منتشرة حادة مقابلها المنتشر الغيظ في النسق العربي هو الواو"².

ونجد هذا التعاقب أيضا في القراءات القرآنية فابن الجزري ميز بين واو وأخرى، وياء وأخرى باعتبار وجود المد فيهما أو عدمه، فصنف التي فيها مد ضمن أصوات الجوف، وجعل الواو غير المدية شفتانية، والياء غير المدية لسانية — حنكية، وفي ذلك تمييز بين الواو والياء الصامتتين والصائتتين، أي

¹ الإبدال والمعاقبة والنظائر ص: 23.

² الوادي 1990، ص: 145.

الطويلتين،¹ ومن نماذج هذا التعاقب: قوله ﷻ ﴿طَوَّبَىٰ لَهُمُ﴾² ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾³، حيث وقعت الياء الساكنة في الآية الأولى، والآية الثانية بعد ضمة، وتمثيلها الصوتي كما يلي:

طوَّبَىٰ / طُ بَ يَ ي /

موقنين: / مُ يَ قَ نَ نَ + يَ نَ /

وفي ذلك ثقل ناتج عن تنافرهما، حيث قلبت الياء واوا لتناسب الضمة قبلها. ومن هنا يمكن تقديم قاعدة صوتية بصياغة صوتية كالآتي:

(ق15) ي / و / ————— س —————

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري، حول الياء واوا إذا كانت ساكنة مضمومة ما قبلها.

المطلب الثاني: العلل الحنجرية

النوع الثاني من العلل في النسق العربي، هو الذي يسميه شاين (schain) 1973 بالعلل الحنجرية⁴ (laryngeal) glides. وتضم من الأصوات (هـ - ء)، فمخرج الهاء من الحنجرة ويتميز

¹ في الصوتيات العربية والغربية، بوعناني ص: 91. النشر ج: 1 ص: 158-160.

² سورة الرعد، الآية: 29.

³ سورة الشعراء، الآية: 24.

⁴ دور المعجم في تعليم اللغة العربية وتعلمها، أعمال اليوم الدراسي، سلسلة الندوات 2009، عبد الله مالكي، مقال "أصناف الجذور في المعجم العربي"، محمد الوادي، مكناس، ص: 64. وشين 1973، ص: 20.

نطقيا بتضييق المجرى بصورة تسمح بمرور الهواء مع احتكاك استمراري¹، حيث يحتك الهواء الصاعد من الرئتين بالوترين الصوتيين في فتحة المزمار (glottis)، ولذلك كانت الهاء- حسب شاين- علة حنجرية احتكاكية، ومن سماتها [تمدد مزماري]، يتعلق بمدى اتساع الفتحة التي تفصل بين الوترين الصوتيين نتيجة تمددهما².

أما النطق بالهمزة حسب الوادي(2005) فإنه يتميز بانقباض مزماري، ويتعلق الأمر بدرجة توتر الوترين الصوتيين، أو تراخيهما. والهمزة من الصوتيات التي يحدث معها انقباض للوترين الصوتيين [انقباض مزماري]³. فيقتضي انسداد الوترين الصوتيين وانفتاحهما على شكل ما يسميه القدماء بنبرة⁴، أو ما يسميه المحدثون بانفجار حنجري، ولذلك كانت الهمزة علة حنجرية انفجارية⁵.

وبما أن القدماء قراءا كانوا أو نحاة لم يكن لديهم تشريح للجهاز النطقي، لم ينسبوا العلة الحنجرية للحنجرة، وإنما نسبوها للحلق. فذهب جلهم إلى أنها من أقصى الحلق. كما هو وارد عند سيبويه في الكتاب، وعند المبرد في كتابه المقتضب وعند ابن جني في سر صناعة الإعراب، وعند ابن الجزري في النشر في القراءات العشر، والإقناع لابن بادش ومكي في الكشف عن وجوه القراءات. وهذا غير

¹ دراسة الصوت اللغوي، عمر أحمد مختار(1997)، ص: 319.

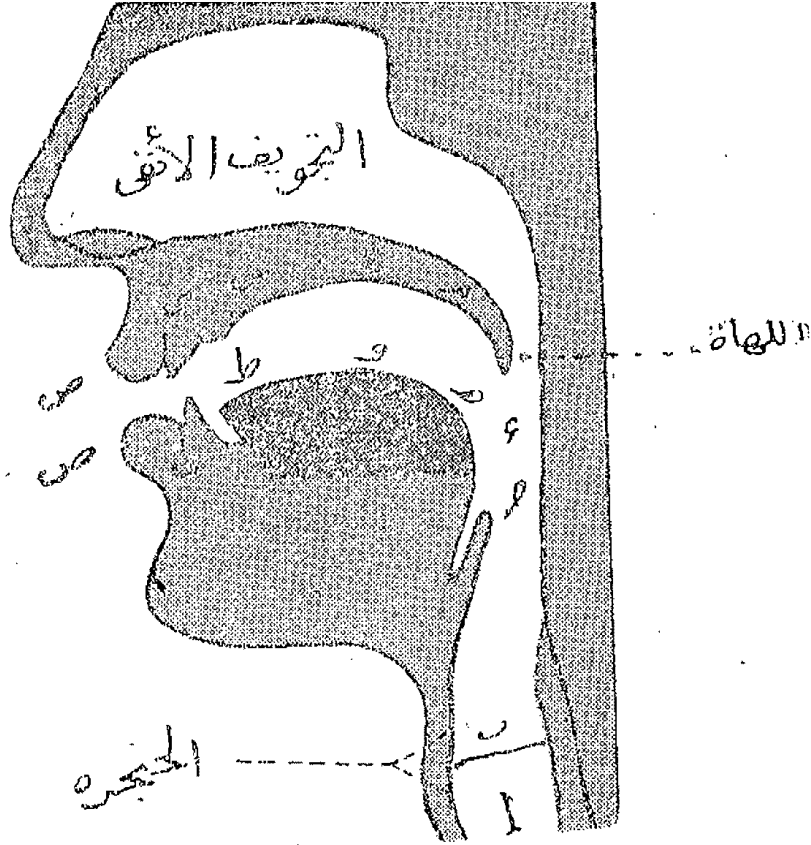
² الوادي(2005)، ص: 120.

³ الوادي(2005)، ص: 120.

اللهجات العربية في التراث، ج:1، ص: 336.

⁵الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، 1990 ص: 49 وما بعدها.

صحيح أصواتيا كما يتضح من خلال هذه الخطاطة التي صممها ابراهيم أنيس للجهاز النطقي في علاقته بمخارج الصوتيات العربية¹.



(شكل ٢)

- (١) القصبة الهوائية (ب) موضع الوترين الصوتيين (ح) فتحة المزمار
 (و) الحلق (هـ و ط) اللسان : أقصاه ووسطه و طرفه
 (م ع س) الحنك الاعلى : أقصاه ووسطه واصول الثنايا (ي) الاسنان :
 العليا وسفلى (ص) الشفتان : العليا وسفلى

مقتطف من كتاب الأصوات اللغوية ، ابراهيم أنيس ، ص: 17

¹مقتطف من الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص: 17.

يتضح من هذا الخطأ أن مخرج الهمزة والهاء من الحنجرة، وبالضبط من فتحة المزمار حيث يوجد الوتران الصوتيان، وفي غياب معرفة دقيقة بالدور الذي يلعبه هذان الوتران الصوتيان في إنتاج الهمزة والهاء، فإن التعريف الذي يقدمه القدماء لمخرجيهما لا ينسجم مع التعريف الذي نجده عند الأصواتيين و الصوتيين المحدثين، وهذه نماذج من تعريف القدماء لمخرج الهمزة والهاء.

-ابن بادش يعرف مخرجيهما بقوله: " الهمزة حرف يخرج من أقصى الحلق، وهي أدخل الحروف في الحلق، فلما كانت كذلك استثقل أهل التخفيف إخراجها، من حيث كانت كالتهوع¹، فخففوها"².
وكما ذكر الخليل فهي تحتاج إلى ظهور قوي شديد"³. وعند الجمهور نجد النبر مرادف له ، نحو قولنا نبرت الحرف نبرا إذا همزته، سمي الصوت المعروف همزة لأن الصوت يدفع عند النطق به لكلفته على اللسان"⁴.

-عند ابن يعيش نبرة في الصدر تخرج باجتهاد فتُقل عليهم إخراجها"⁵. وعلى أي حال فهي أدخل الحروف في الحلق، ولهذا ثقلت على لسان الناطق بها، كما قال صاحب الشافية أن لها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع.⁶

¹ الهوع: تكلف القيء.

² الإقناع ابن بادش ص: 358.

³ العين الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ج: 4 ص: 34.

⁴ القاموس المحيط: " مادة همز"، النجوم الطوالع ص: 65.

اللهاجات العربية في التراث ج: 1، ص: 336.⁵

اللهاجات العربية في التراث ج: 1، ص: 336.⁶

- وعند مكّي فالهمزة على انفرادها حرف بعيد المخرج جَلَدٌ صعب على اللافظ به، بخلاف سائر الحروف، مع ما فيها من الجهر والقوة¹.

- وعند ابن الجزري، فالهمزة "حرف مجهور، شديد مستفل، لا يخالطها نفس، وهي من حروف الابدال، وحروف الزوائد... والناس يتفاضلون في النطق بها على مقدار غلظ طباعهم ورقته: فمنهم من يلفظ بها لفظا تستبشعه الأسماع... ويثقل على العلماء بالقراءة، وذلك معيب من أخذ به. وروي عن الأعمش أنه كان يكره شدة النبرة-يعني الهمزة- في القراءة.. ومنهم من يشدها في تلاوته يقصد بذلك تحقيقها"².

وحسب البحوث التجريبية فهي صوت يخرج من الحنجرة larynx ذاتها، نتيجة انغلاق الوترين الصوتيين تماما، ثم انفتاحهما في صورة انفجار مهموس³، فهي إذن صوت حنجري مهموس انفجاري⁴ explosif يبدأ به المقطع⁵.

يتبين مما تقدم أن الهمزة والهاء، يشكلان بالنسبة للصوتيين المحدثين صنفا صوتيا طبيعيا تقوم بين عنصريه قرابة أصواتية تتمثل في أنهما ينتجان في نفس العضو النطقي الذي هو الحنجرة ويعزز هذه القرابة الأصواتية قرابة صوتية تتمثل في اشتراكهما في عدد من الأحكام الصوتية التي ذكرها القدماء

¹ الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ج: 1 ص: 72

² التمهيد في علم التجويد، لابن الجزري ص: 107-108.

³ الابدال في اللغة العربية 1990، محمد الوادي، ص: 23.

⁴ انظر: henri fleich 1961/traité de philologie arabe(préliminaires.phonétique morphologie nominale) inmpimerie catholique bayrouth p :102.

⁵ انظر نفسه ص: 102.

في أبواب صوتية مختلفة مثل باب الإبدال، و باب القلب، و باب الإعلال، و باب الهمز، كما سنبين في الفقرات الموالية.

المبحث الثاني: قواعد العلل

المطلب الأول: قواعد العلل الفموية (و-ي)

- قلب الواو ياء:

من القواعد الصوتية للعلل في اللغة العربية، قاعدة صوتية تقلب الواو ياء، يقول ابن يعيش في شرح المفصل: "فأما إبدالها من الواو فإن سكنت وانكسر ما قبلها ولم تكن مدغمة نحو ميقات وميزان، لأنه من الوقف والوزن، ومن ذلك ريح، وديمة لأنه من الروح ودومت السحابة"¹.

يفهم من هذا الكلام أن الواو إذا وقعت على المستوى الصوتي لكلمة ما واقعة بعد كسرة، وبعدها ساكن مغاير للواو، أبدلت هذه الواو مدة مجانسة للكسرة الواقعة قبلها، أي تبدل ياء حتى

¹ شرح المفصل، ج:10، ص:21.

يُحصل نوع من الانسجام الأصواتي، بين هذه المدة والحركة الواقعة قبلها التي تحمل سميتي

[- مستدير، - خلفي]¹، ومن تم، وانطلاقاً من هذا السياق، أبدلت الواو ياء في ميقات، ميزان،

ريح، ديمة، ويمكن أن نقدم لها تمثيلات صوتية كالتالي:

ميقات ميزان ريح ديمة

اَمْوَقَـتَ //مَـ وَ زَنَ //رَـ وِحَ //دَـ وَ مَـتَ /

وحسب الوادي (1990)، يمكن صياغة قاعدة إبدال الواو ياء في مثل هذه المعطيات على النحو

التالي²:

(ق16) و ي / ← س

بشرط: س # و

تقرأ هذه القاعدة: حول الواو ياء إذا جاءت بعد كسرة وكان بعدها ساكن مغاير للواو، وبموجبها

يكون اشتقاق كلمات مثل: ميقات، ميزان، ريح، ديمة انطلاقاً من تمثيلاتها الصوتية على النحو

التالي³:

¹الإبدال في اللغة العربية 1990، محمد الوادي، ص:67.

² الوادي 1990، ص:67.

³نفسه ص:67.

(ت.ص). ام - وز - ان // م - وق - ات // ار - وح // اد - وم - ت ا

(ق16) ي يي

(ق.م.م)¹ _____

(ق. م.) ##_#_##

ت.أ. [م/# زَ ن] [م # قَ ن] [ر # ح] [د # هَ ت]

وفي الصواتة العربية قاعدة أخرى تبدل الياء واوا إذا وقعت بعد ضمة وكان بعدها ساكن مغاير للياء، جاء في الشافية: "... وتقلب الياء واوا إذا انضم ما قبلها، نحو ميزان وميقات وموقظ وموسر"².

وقال ابن جني: "... وإذا جاءت بمفعال من الوزن والوعد مثلا قالت ميزان وميعاد بقلب الواو ياء"³،

وعلل هذا قائلا: "أنك لو تكلفت الكسرة قبل الواو الساكنة المفردة، أو الضمة قبل الياء الساكنة

المفردة لتجشمت فيه مشقة وكلفة لا تجدها مع الحروف الصراح"⁴.

يستفاد من هذا القول أنهم يدلون الواو ياءا إذا وقعت بعد ضمة، وتمثيلاتها الصوتية كالتالي:

موقظ موسر مؤسس

/مُوقَظَ //مُيَسَّرَ //مُيَسَّرَ //مُيَسَّرَ //مُيَسَّرَ //مُيَسَّرَ //مُيَسَّرَ //مُيَسَّرَ //مُيَسَّرَ //مُيَسَّرَ //

وقعت الياء في هذه التمثيلات الصوتية بعد ضمة وبعدها ساكن، والياء من سماتها الملائمة

³ نمرز ب: (ق.م.م.) إلى قاعدة المائلة المقطعية، وب: (ق.م.) إلى قاعدة المد، حسب الوادي 1990.

² شرح الشافية، ابن الحاجب، ج: 3 ص: 83.

³ سر صناعة الإعراب، ج: 1 ص: 25.

⁴ سر الصناعة، مصطفى السقا وجماعة، ج: 1 ص: 21.

[+ عال، - مستدير] والضممة من سماتها [+ عال، + مستدير]، فحولوا الياء واوا لتجانس الضمة
في القيمة التي تأخذها سمة الاستدارة (rounding).

وحسب الوادي يمكن أن ندرج هذه القاعدة من خلال الصورة التالية¹:

(ق17) و / ي ء ← س

بشرط: س # و

وتقرأ هذه القاعدة: حول الياء واوا إذا وقعت بعد ضمة وكان بعدها ساكن مغاير للياء. وبموجب هذه
التمثيلات الصوتية يمكن تقديم الاشتقاق التالي:

(ت. ص). ام ء ي ق ن ام ء ي س ر ا
⋮ ⋮

(ق17) و و

(ق.م.م) ء ء ء

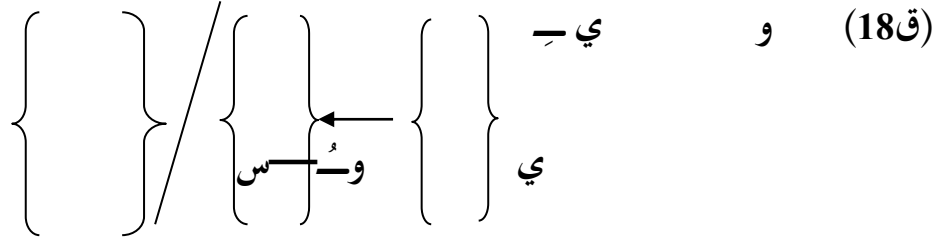
(ق.م) ء ء ء

ت أ [م ء ق ن] [م ء س ر]

وانطلاقاً من مبدأي البساطة والتعميم، اقترح موريس هالي (1962)، وتشومسكي وهالي (1968)

قاعدة صوتية عامة تضم القاعدتين السابقتين على النحو التالي¹:

¹ مجلة مكناسة، الإبدال في اللغة العربية والصوتة التوليدية، محمد الوادي، ص: 105.



بشرط: س # ي أو : و

وتقرأ هذه القاعدة حول الواو ياء إذا وقعت بعد كسرة وكان بعدها ساكن مغاير للواو، و في الشق الآخر:

حول الياء واوا إذا وقعت بعد ضمة وكان بعدها ساكن مغاير للياء².

وفي شرح الملوكي في التصريف يقول ابن يعيش أيضاً من نصه: "متى اجتمعت الواو والياء، وقد سبقت الأولى

بالسكون، أيتهما كانت، قلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء. من ذلك قولهم: سيّد، وميّت، و جيّد، و

هيّن، والأصل فيها: سيّود، وميّوت، و جيّود، وهيّون، لأنها فيعمل³.

من خلال الشواهد التي قدمها ابن يعيش من كلمات نحو: سيّد، ميّت، جيّد، هيّن، نستشف أنها جاءت على

وزن فيعمل، ومن ثم يمكن أن تمثل لها صوتياً كما يلي⁴:

سيّد ميّت جيّد هيّن

/سَـ يَ وِـدَ //مَـ يَ وِـتَ //جَـ يَ وِـدَ //هَـ يَ وِـنَ /

الملاحظ في التمثيلات أعلاه أن الياء وقعت قبل الواو، وبما أن الياء من سماتها المميزة [+ عال، - مستدير]،

والواو من سماتها [+ عال، + مستدير]¹، واستثقال العرب الخروج من كسر إلى ضم، تم إبدال الواو لثقلها

¹ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 69.

² مجلة مكناسة، الإبدال في اللغة العربية والصوتة التوليدية، محمد الوادي، ص: 106.

³ شرح الملوكي في التصريف، ص: 161.

⁴ مجلة مكناسة، "الإبدال في اللغة العربية والصوتة التوليدية"، محمد الوادي، ص: 107.

ياء حتى يكون هناك تماثل في القيمة التي تأخذها سمّي [± مقطعي]، بين القطعتين، بالنسبة للحركات [+ مقطعي] بينما العلل [- مقطعي]، ومن تم يمكن تقديم صياغة صورية لهذه القاعدة حسب الوادي على هذا النحو²:

(ق19) و / ي ←

وتقرأ هذه القاعدة حول الواو ياء إذا وقعت بعد ياء، حيث تحول الواو ياء في التمثيلات الصوتية لكلمات مثل: سيّد، ميّت، جيّد، هيّن، كما هو وارد في الاشتقاق التالي³:

(ت.ص). /سَ يَ وِـدَ /مَ يَ وِـتَ /جَ يَ وِـدَ /هَ يَ وِـنَ /

⋮ ⋮ ⋮ ⋮

يسبي

(ت.أ.) [سَ يَ يَ وِـدَ] [مَ يَ يَ وِـتَ] [جَ يَ يَ وِـدَ] [هَ يَ يَ وِـنَ]

وهناك قاعدة أخرى تحول بموجبها الواو ياء، يقول الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك: " ومثاله فيما تقدمت فيه الواو: طَيّ وليّ، مصدرًا: طويت ولويت، وأصلها: طَوِي و لَوِي. "²

يفهم من نص الأشموني، أن الواو تقلب ياء أيضا عند مجاورتها الياء، شريطة تقدم الواو على الياء في هذه الحالة- عكس القاعدة السابقة التي رأينا فيها تقدم الياء على الواو- كما في الأمثلة التالية: طَيّ و طَيّة، وليّ وليّة، و تمثيلاتها الصوتية هي:

¹فضايا في اللسانيات العربية، إعداد: عبد اللطيف شوطا، عبد المجيد جحفة، عبد القادر كركاي، مقال: بناء الجذر في المعجم العربي، محمد الوادي: 146.

² مجلة مكناسة، الإبدال في اللغة العربية والصوتة التوليدية، محمد الوادي، ص: 107.

³ مجلة مكناسة، الإبدال في اللغة العربية والصوتة التوليدية، محمد الوادي، ص: 107.

طِيّ طِيّة لِيّ لِيّة

/طَوِي // طَوِيَّتْ // لَوِي // لَوِيَّتْ /

في هذه التمثيلات الصوتية جاورت الواو الياء، وبما أن العرب تستثقل التأليف في كلامها بين الواو والياء، فإن الواو ستقلب ياء في هذا النوع من المعطيات أيضا حتى يكون هناك تماثل في القيمة التي تأخذها سمّي [مستدير] و[خلفي] بين القطعتين، وذلك بموجب (ق19) السالفة الذكر التي تقلب بموجبها الواو ياء في التمثيلات الصوتية لكلمات مثل: طِيّ، طِيّة، لِيّ، لِيّة، على النحو الإشتقائي التالي¹:

ت. ص. /طَوِي // طَوِيَّتْ // لَوِي // لَوِيَّتْ /
⋮ ⋮ ⋮ ⋮
ي ي ي (ق)ي

ت. أ. [طَوِي ي] [طَوِي يَّتْ] [لَوِي ي] [لَوِي يَّتْ]

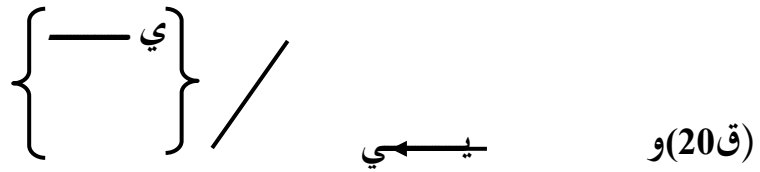
وعن هذه القاعدة يقول ابن جني في سر صناعة الإعراب: " وكذلك الواو والياء في نحو: لِيّة و طِيّة، وأصلهما: لَوِيّة وطَوِيّة، فقلبوا الواو ياء، وأدغموا الياء المنقلبة في الثانية، فقالوا: لِيّة و طِيّة².

¹ الابدال في اللغة العربية والصوتانية التوليدية، مجلة مكناسة، محمد الوادي، ص: 108.

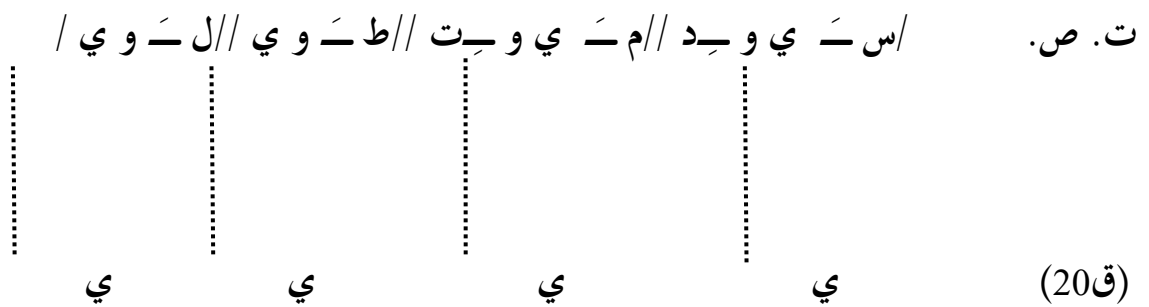
² سر صناعة الإعراب، ج: 2، ص: 585.

يتحدث ابن جني في هذا النص عن الحالة الأولى والثانية لقلب الواو ياء، باعتبارهما قاعدة واحدة، سواء تقدمت الياء على الواو، كما في: سيّد وميّت، أو تقدمت الواو على الياء، كما في: طيّ وليّ.

واقترح أندرسون¹، امكانية الجمع بين القاعدتين الصوتيتين السابقتين قاعدة صوتية عامة، على هذا النحو²:



وتقول هذه القاعدة: حول الواو ياء إذا وقعت بعد الياء أو قبلها، وبموجبها تقلب الواو ياء سواء في نحو: سيّد وميّت، أو في نحو: طيّ وليّ، على هذا النحو:



¹ انظر: أندرسون (1974) ص: 110.

² الإبدال في اللغة العربية (1990)، محمد الوادي، ص: 71.

ت.أ. [سَ يَ يَ د] [مَ يَ يَ ت] [طَ يَ ي] [لَ يَ ي]

وهناك حالات يقع فيها إبدال الواو ياء دون وقوعها في سياق إبدالها ياء، نحو ما ذكره ابن يعيش: "أنهم

قالوا : قام قياما ولاذ لياذا"¹ وتمثيلها الصواتي كالتالي:

قيام لياذ

/قِوَمَ ا م // لِوَمَ اذ/

حيث وقعت الواو بعد كسرة، وليس بعدها ساكن مغاير لها، ومع ذلك أبدلوها ياء نحو:

[قِوَمَ ا م] [لِوَمَ اذ]

وهذا الإبدال حسب جورج بواس²، يؤتى به حفاظ على ما يسميه l'unité de la classe

يعود إلى مبدأ صواتي عام في الصوارة العربية، الذي يقول أن الإبدال إذا وقع في الفعل وقع في المصدر

كذلك¹.

¹ شرح المفصل ج: 10، ص: 83.

² جورج بواس 1972، ص: 331.

وأيضاً هناك حالات طبقت فيها إحدى قواعد إبدال الياء واوا، أو الواو ياء، على متواليات دون أن يستجيب وصفها البنيوي للشروط الصورية لهذه القواعد²، فمن أمثلة إبدال الياء واو دون وقوعها في سياق إبدالها واوا نحو ما ذكره سيبويه، (التقوى، الفتوى)، وتمثيلاتها الصوتية على النحو التالي:

الفتوى

/ل+ ف ت ي + اَ + اَ /

التقوى

/ل+ت و ق ي + اَ + اَ /

قاعدة قلب الياء واوا

وكما تقلب الواو ياء في سياقات معينة، تقلب الياء واو في سياقات أخرى في اللغة العربية، فمن أمثلة ذلك أن هناك قاعدة صوتية تحول الياء واوا إذا وقعت بعد ضمة وكان بعدها ساكن، وعن سياق هذه القاعدة يقول عنها الأشموني في شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (306/4): "وأما إبدالها من الياء لضم ما قبلها ففي أربع مسائل: الأولى أن تكون ساكنة مفردة، أي غير مكررة، في غير جمع، نحو: مُوقِن و مُوسِر، أصلها: مُبَيِّن و مُبَيِّن، من أَيْقَنَ و أَيْسَرَ، فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها."³

¹ الإبدال في اللغة العربية 1990، الوادي، ص: 72.

² الإبدال في اللغة العربية 1990، الوادي، ص: 71.

³ حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (306/4).

وجاء في الشافية: "وتقلب... الياء واوا إذا انضم ما قبلها، نحو... موقظ وموسر"¹.

وقال ابن جني في هذا السياق ما نصه: "عندما تأتي العرب بكلمة على مُفْعَلٍ مثلاً من اليقين واليسار فإنها تقول (موقن وموسر) بقلب الياء واوا..."².

يستفاد من هذا القول أنهم يبدلون الياء واوا إذا وقعت بعد ضمة، وكان بعدها ساكن مغاير للياء، فإذا ظهرت الياء على مستوى التمثيل الصوتي لكلمة ما في هذا السياق، أبدلت مدّة مجانسة للضمة الواقعة قبلها، والمدّة المجانسة للضمة في الاستدارة rounding والخلفية backness هي الواو.

فالعلل المدية (ا، و، ي) تتحول إلى مدات مجانسة أصواتياً للحركات الواقعة قبلها³. وذلك لوجود تعارض في القيمة التي تأخذها سمّي الاستدارة والخلفية بين القطعتين، لأن الضمة [+مستدير، +خلفي]، والياء [-مستدير، -خلفي]، ولتحقيق الانسجام بين الضمة والمدّة الواقعة بعدها كان لابد أن تبدل هذه المدّة قطعة من سماتها [+مستدير، +خلفي]⁴.

والقاعدة الصوتية التي تحول الياء واوا إذا كانت ساكنة وقبلها ضمة يمكن صياغتها سورياً في إطار النظرية المعيار للصوتة التوليدية على النحو التالي:

(ق21) ي و / [ُ] — س ←

¹ شرح الشافية، ابن الحاجب ج: 3 ص: 83.

² سر الصناعة مصطفى السقا وجماعة ج: 1 ص: 21.

³ الإبدال في اللغة العربية، 1990، محمد الوادي، ص: 64.

⁴ الإبدال في اللغة العربية، 1990، محمد الوادي، ص: 64.

ميينقن /مُ يَ يَ قِ نِ /

ميسسر /مُ يَ يَ سِ رِ /

لأن بعدها حركة، والقاعدة تقول تبدل الياء واوا إذا كان بعدها ساكن. وكذلك الشأن بالنسبة لمياقين، ومياسير، لم تبدل لأنها واقعة بين حركتين وتمثيلها الصواتي كالتالي:

/مَ يَ اَ قِ نِ /

/مَ يَ اَ سِ رِ /

وكذلك الشأن بالنسبة لكلمات نحو: السيّل والعيّل، لم تبدل على الرغم من وقوعها بعد ضمة وبعدها ساكن إلا أن هذا الساكن ليس مغايرا للياء ولذلك لم تبدل.¹

كما تبدل الياء واوا في صيغة فعلى، الدالة على الأسماء أي من سماتها [- صفة]،² نحو:

طوي /طُيِبَ اَ /.

كوسى /كُيَ سِ اَ /.

وهناك حالة أخرى تطبق فيها قاعدة إبدال الياء واوا، إذا كانت لام الفعل، وليس بعدها ساكن كما تقول القاعدة وإنما بعدها حد صرفية ومع ذلك وقع الإبدال نحو: قضو، رمو، نحو، وتمثيلاتها الصوتية كالتالي³:

نحو

رمو

قضو

/قِ ضُ يَ + /رِ مُ يَ + /نِ هُ يَ + /

¹ الإبدال في اللغة العربية (1990)، محمد الوادي ص: 64.

² نفسه، ص: 65.

³ نفسه، ص: 66.

من هنا يقترح الوادي (1990)، إجراء تعديل على قاعدة إبدال الياء لتراعي مثل هذه المعطيات، على النحو

التالي¹:

(ق22) ي و / أُ س ←

بشرط: س ≠ ي

وانطلاقاً من هذه التمثيلات الصوتية يمكن أن نقدم اشتقاقات لهذه الكلمات على النحو التالي:

(ت. ص). ا م ء ي ق ن // ط ء ي ب ا / ا ق ء ض ء ي + ا // ر ء م ء ي + ا /

و و و و

(ق.م.م)

(ق. م.) ء ء ء ء ء ء

ت. أ [م ء ق ن] [ط ء ب ا] [ق ء ض ء و] [ر ء م ء و]

المطلب الثاني: قواعد العلل الحنجرية - (هـ ء) (أو تخفيف الهمز)

ستحدث في هذا المطلب عنقواعد صنف آخر من العلل وهي العلل الحنجرية التي تختص بها

الأصوات التالية (هـ - ء)، يقول عنها ابن البري ما نصه²:

والهمز في النطق به تكلف "" فسهلوه تارة وحذفوا

¹ نفسه، ص: 66.

² الدرر اللوامع مع شرحه للمتتوري، ص: 252.

وأبدلوه حرف مد محضا "" ونقلوه للسكون رفضا

في هذه الأبيات يبين لنا ابن بري أن الهمزة حرف صعب اللفظ بعيد المخرج ينطق به بتكلف، ولما كانت الهمزة على هذا الحال غيرت عن أصلها طلبا للتخفيف، وذلك يتم على أربعة أوجه: أحدهن التسهيل بين بين والثانية الإبدال: فتبدل ألفا وياء و واوا وتحذف وتنقل¹. هذه الأحكام سنفصل فيها القول فيما سيأتي.

-إبدال الهمزة ألف.

جاء في شرح المفصل: " وإنما وقع الإبدال في نحو آدم لازما لاجتماع الهمزتين، ومعنى اللزوم أنه لا يجوز استعمال الأصل"². ومن ذلك أيضا ما قاله الأشموني: "آثرت أوثر إيثار، الأصل آأثرت أوثر، ائثار"³.

يفهم من هذا النص أن التمثيلات الصوتية لكلمات مثل: آدم، آثرت هي:

/ءَ ءَ دَ م/

/ءَ ءَ ثَ رَ تَ + ءَ/

حيث اجتمع في أول الجذع من هذه التمثيلات همزتان، وبما أنه " ليس من كلام العرب أن تلتقي

همزتان فتحققا"⁴.

¹ شرح الدرر اللوامع في مقرأ الإمام نافع، ص: 252.

² شرح المفصل، ج: 10 ص: 19.

³ الأشموني ج: 4 ص: 298.

⁴ شرح الشافية، للإسترابادي، ج: 3، ص: 64.

وكما جاء في الوادي (1990)¹، نقلا عن مكارثي (1989)²، الذي يرى أن من قيود التأليف في اللغة العربية عدم الجمع بين قطعتين حلقيتين في نفس الجذر، ولذلك أبدلوا الهمزة الثانية مدة مجانسة للفتحة الواقعة قبلها، أي ألفا. ويرى الوادي (1990) أن العلل سواء كانت مدية أو حنجرية، تبدل مدات مجانسة للحركات الواقعة قبلها³. و قاعدة إبدال الهمزة ألفا في هذا السياق حسب الوادي (1990)⁴، يمكن صورتها على هذا النحو:

(ق23) ء ← ا / ء ← س

جدع

وتقرأ هذه القاعدة: حول الهمزة ألفا، إذا وقعت بعد فتحة مسبقة بهمزة، وكان بعدها ساكن داخل الجذع. وبموجبها يمكن أن نشق كلمات مثل: آدم، آثرت، انطلاقا من تمثيلاتها الصوتية على هذا النحو⁵:

(ت. ص). / ءَ ءَ ءَ ثَ رَ + تَ + ءُ / / ءَ ءَ ءَ دَ مَ / / ءَ ءَ ءَ تَ زَ رَ + ءُ /

(ت. أ). [ءَ ءَ ءَ ثَ رَ تَ ءُ] [ءَ ءَ دَ مَ] [ءَ ءَ تَ زَ رَ ءُ]

¹ الوادي 1990 ص: 75.

² مكارثي 1989 ص: 6.

³ الإبدال في اللغة العربية، الوادي، ص: 75.

⁴ الوادي 1990 ص: 75.

⁵ الإبدال في اللغة العربية، الوادي، ص: 76.

ومن أمثلة إبدال الهمزة من الألف قراءتهم ﴿ولا الضالين﴾¹، فهمز الألف، تفاديا من التقاء الساكنين (الألف واللام الأولى)، فحرك الألف لإلتقاءهما²، فانقلبت همزة لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركة فعندما يراد تحريكه يقلب إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة³. نحو قولهم شأبة، ومأدة⁴.

- إبدال الألفهمزة

تبدل الهمزة من الألف إذا وقعت بعد ألف، وكان بعدها حركة، يقول الأشموني في هذا الصدد ما نصه: فأما إبدالها من الألف واجبا فمن ألف التأنيث نحو: حمراء، وبيضاء، وصحراء، وعشراء، فهذه الهمزة بدل من ألف التأنيث التي في حبلى وسكرى، وقعت بعد ألف زائدة للمد... فالتقى في آخر الكلمة ساكنان، وهما الألفان، ألف التأنيث وهي الأخيرة وألف المد وهي الأولى⁵.

انطلاقا من الأمثلة التي أوردها ابن يعيش يمكن أن نمثل لها صوتيا كما يلي:

¹سورة الفاتحة، الآية:7.

²سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 72

³سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 72

⁴سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 72

⁵شرح المفصل، ج: 10، ص: 9.

/ حَ مَ رَ ۱۱ / / بَ يَ ضَ ۱۱ / / صَ حَ رَ ۱۱ / / عَ شَ ۱۱ /

الظاهر من خلال هذه التمثيلات الصوتية أنها تنتهي كلها بألفين، الألف الأولى مدة للفتحة الواقعة قبلها، والثانية هي ألف التأنيث التي تظهر في التمثيل التحتي لكلمات مثل: (بشرى)

/ بَ شَ رَ ۱ /، وبما أن ليس من كلام العرب أن تلتقي همزتان فتحققاً¹، فإنه كلما التقت همزتان فلا بد من تغيير إحداهما، وفي هذا السياق قاعدة تقول بوجود إقحام حركة بينهما، أو حذف أحدهما، يقول ابن يعيش: أن حذف الألف الأولى، يخل ببنية الكلمة، لأن الكلمة بنيت ممدودة، أي على وزن فعلى. وأن حذف الألف الثانية غير وارد كذلك لأنها صرفية التأنيث، ومن ثم أدخلوا حركة بعد ألف التأنيث فصارت تمثيلاً تحتيها الشكل التالي:

/ حَ مَ رَ ۱ ۱ + ۱ / / بَ يَ ضَ ۱ ۱ + ۱ / / صَ حَ رَ ۱ ۱ + ۱ / .

فالألف كما يقول ابن يعيش إذا حركت انقلبت همزة²، وعليه نقدم فيما يلي قاعدة إبدال الألف همزة حسب الوادي (1990)³:

(ق24) ا ← ء / ۱ / حَ

¹ الكتاب سيبويه ج: 2 ص: 172.

² شرح المفصل، ابن يعيش، ج: 10، ص: 9.

³ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 82.

هذه القاعدة لا تمكننا فقط من اشتقاق كلمات مثل حمراء، بيضاء، صحراء، التي على وزن فعلاء، وإنما تمكننا من اشتقاق كلمات أخرى على وزن مفاعل، نحو قلادة وقلائد، وشمال وشمائل. وتكون تمثيلاتها الصوتية على الشكل التالي: /قَ لَ اَ اَ دَ / / شَ مَ اَ اَ لَ / . يقول الوادي (1990): " فالألف الأولى هي ألف صيغة مفاعل / مَ فَ اَ عَ لَ /، والثانية هي ألف فعالة / فَ عَ اَ لَ تَ / أو / فَ عَ اَ لَ / وهي التي تستبدل همزة لوقوعها في سياق القاعدة السابقة أي [ا ح]"¹. وهكذا يمكن أن نشق كلمات مثل حمراء، بيضاء، صحراء، قلائد، شمائل، انطلاقاً من تمثيلاتها الصوتية كما يلي².

(ت. ص). / حَ مَ رَ اَ اَ / / عَ شَ رَ اَ اَ / / قَ لَ اَ اَ دَ /

(ق 24) ء ء ء

(ق.م.م) ء ء ء

(ق.م) ء ء ء ء ء

(ت. أ). [حَ مَ رَ اَ اَ] [عَ شَ رَ اَ اَ] [قَ لَ اَ اَ دَ]

إن تخفيف الهمز في القراءات كثير المسالك متعدد المذاهب وهذا الاختلاف يطبع استعمال هذه الظاهرة في القراءات القرآنية.

¹ الوادي 1990، ص: 82.

² الوادي 1990، ص: 82.

المطلب الثالث: القواعد المشتركة بينهما:

– قلب الواو والياء ألفا

ومن القواعد الصوتية للعلل في اللغة العربية أيضا، قاعدة تحول الواو والياء ألفا إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما، وعن هذه القاعدة يقول ابن يعيش: "قولك: قال وباع، وأصله قَوْلَ و بَيْعَ، فقلبوا الواو والياء ألفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما، وكذلك: طال وهاب وخاف، والأصل: طُولَ، وهَيْبَ ، وَخَوْفَ فأبدلتا ألفا لما ذكرنا ... وكذلك دعا ورمى، أصلهما دَعَوَ، و رَمَى، فصارا إلى الإبدال لما ذكرنا من تحركهما وانفتاح ما قبلهما".¹

ويستفاد من هذا النص، أن الواو والياء إنما تبدلان ألفا بعد الفتحة لأن المدة الملائمة للفتحة هي الألف، فكما أبدل العرب الواو ياء إذا وقعت بعد كسرة، وأبدلوا الياء واوا إذا وقعت بعد ضمة، فإنهم أبدلوا الواو والياء ألفا عند وقوعها بعد فتحة. وما ذلك إلا لخلق انسجام أصواتي بين المدات والحركات الواقعة قبلها². والتمثيلات الصوتية لأفعال ماضية مثل، قال، باع ؛ دعا، رمى، هي على التوالي:

قال باع دعا رمى

قَـ وَـ لَـ + / بَـ يَـ عَـ + / دَـ عَـ وَـ + / رَـ مَـ يَـ + /

¹ شرح المفصل، ج:10، ص. 16.

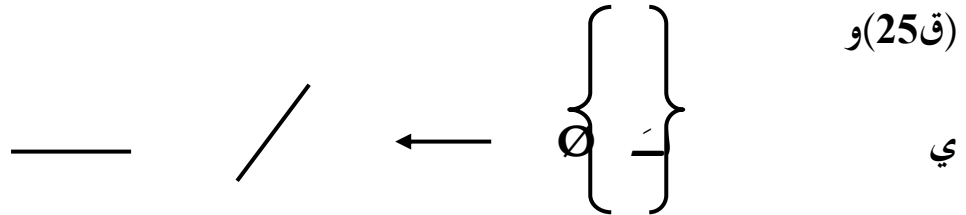
² الإبدال في اللغة العربية(1990)، محمد الوادي، ص:57.

وقعت الواو والياء في هذا التمثيلا تبعد فتحة وبعدهما حركة، والقاعدة في كلام العرب تقول

بوجود قلب الواو والياء ألفا في هذا السياق، وعليه يمكن صياغة قاعدة إبدال الواو والياء ألفا على هذا

النحو:

(ق25) و
ي



وتقرأ هذه القاعدة: حول الياء والواو ألفا مع حذف الحركة الواقعة بعدهما إذا وقعتا بعد فتحة،

وبموجبها يمكن أن نقدم الاشتقاق التالي للأمثلة أعلاه انطلاقا من تمثيلاتها الصوتية على النحو التالي:

(ت.ص). /قَ وَ لَ + /بَ يَ عَ + /دَ عَ وَ + /رَ مَ يَ +
⋮ ⋮ ⋮ ⋮
(ق.م.م) _____

(ق.م) _____

(ت.أ) [قَ لَ] [بَ عَ] [دَ عَ] [رَ مَ]

ويفهم من كلام آخر لا بنيعيش، أن الواو والياء لا تقلبان ألفا في هذا السياق إلا بعد حذف

الحركة الواقعة بعدهما، قالا بنيعيش: "واعلم أن الواو والياء لا تقلبان ألفا إلا بعد إيهما بالساكون"¹. وقال ابن جني

¹ شرح المفصل، ج.10، ص: 18.

في هذا السياق أيضا ما نصه: "أن الواو والياء متى تحركتا وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفين"¹، "وعلل هذا القلب بأن العرب كرهت اجتماع ثلاثة أشياء متجانسة هي الفتحة والواو أو الياء والحركة فيهما فتحولوا إلى حرف لا يتحرك وهو الألف"².

يستفاد من كلام ابن جني أن الواو والياء إنما تبدلان ألفا بعد الفتحة لأن المدة الملائمة للفتحة هي الألف. وهذا التحول عند ابن جني على صورتين:

الأولى: "سكون الواو أو الياء أولا ثم انقلابهما ألفين، أي أن الفعلين (قام وباع) مثلا جاء من (قَامَ) و (بَاعَ) ، وعبر عن ذلك (قَوْمٌ وَبَيْعٌ وَخَوْفٌ وَهَيْبٌ) ، اعتلت العينات لتحركهن وانفتاح ما قبلهن فسلبت ما فيهن من الحركات هربا من جمع المتجانسات، فقلبن ألفات لتحركهن في الأصل وانفتاح ما قبلهن"³.

ولعل الذي حمل ابن جني على القول بالإسكان قبل القلب ما ذكره من "أن الحركة في الحرف المتحرك تقويه والسكون يضعفه"⁴، فأراد أن يجعل الحرف ساكنا ليسهل القول بإبداله.

الثانية: "انقلاب الواو أو الياء ألفا من غير أن تمر بالمرحلة الثانية وهي مرحلة الإسكان"⁵، ويبدو أن ابن جني وجد الجواب عن قوة الحرف مع وجود الحركة، بحيث اكتفى في سبب القلب حسب النص بكراهة اجتماع ثلاثة أشياء متقاربة إذ قال: "فتحولوا من الواو والياء إلى لفظ تؤمن فيه الحركة وهو

¹ الخصائص، ج:3 ص:144.

² سر الصناعة تحقيق مصطفى السقا وجماعة، ج 1 ص: 25.

³ سر الصناعة ج:1 ص:24.

⁵ نفسه .

¹ سر الصناعة مصطفى السقا وجماعة، ج 1، ص: 25.

الألف وسوغها أيضا انفتاح ما قبلها فهذا هو العلة في قلب الواو والياء في نحو قام وباع لا ما أدعاه
السائل من أن الفتحة قويت على قلب الحرف المتحرك".¹

وجاء في الشافية كذلك: "وتسكنان وتنقل حركتهما في نحو يقوم ويبيع، للبهه بباب يخاف، ومَفْعُلٌ
ومَفْعِلٌ كذلك، ومفعول نحو مَفْعُولٌ ومَبِيعٌ كذلك، والمخذوف عند سيويوه واو مفعول، وعند الأخفش
العين، وانقلبت مفعول عنده ياء للكسرة فخالفا أصليهما... وتحذفان في نحو (قلتبعت)..ويكسر
الأول إن كانت العين ياء أو مكسورة، ويضم في غيره، ولم يفعلوه في لست، لشبه الحرف، ومن تم
سكنوا الياء، وفي قل وبع، لأنه عن تقول وتبيع، وفي الإقامة والاستقامة، ويجوز الحذف في نحو سيد
وميت وكنونة وقيلولة".²

إلا أن هذا النوع من الأمثلة، يطرح مشكل الحركة الواقعة بعدهما. يقول الوادي(1990): "هذه الحركة
التي ينبغي أن تحذف، لأن الألف التي تكون مدة لفتحة واقعة قبلها، والياء التي تكون مدة لكسرة
واقعة قبلها، والواو التي تكون مدة لضمة واقعة قبلها، لا تكون متبوعة بحركة، يضاف إلى ذلك أن
القاعدة في كلام العرب إبدال الألف همزة إذا كانت متلوة بحركة"³ وبناء
عليه، فإن قاعدة قلب الواو والياء ألفا، قاعدة صوتية تحدث تغييرين أصواتيين في نفس الآن، أي أنها
تقلب الواو والياء ألفا ثم تحذف الحركة الواقعة بعدهما، وهذا القاعدة ووجب إعادة صورتها على هذا النحو حسب

الوادي

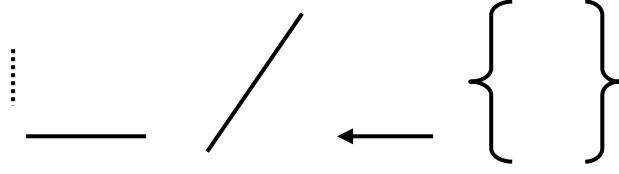
²سر الصناعة مصطفى السقا وجماعة، ج 1، ص: 25.

²شافية ابن الحاجب ج: 3 ص: 143-144.

³الإبدال في اللغة العربية 1990، محمد الوادي، ص: 59.

(1990)¹:

(ق26)وح



ي اـ ؤ

وتقول هذه القاعدة: حولواووالياءألفاًإذا وقعت بعد فتحة، مع حذف الحركة الواقعة بعد

الألف، الحذف. وبموجب هذه القاعدة يمكن أن نشتركلماتمثل:

قال، باع، دعا، رمى، انطلاقامتتمثيلاثمالصواتية علىهذا النحو:

(ت. ص). / قَـ وَـ لَـ + بَـ يَـ عَـ // دَـ عَـ وَـ + رَـ مَـ يَـ + /
⋮ ⋮ ⋮ ⋮

(ق.25) ؤ ؤ ؤ ؤ

(ق.م.م) _____

(ق.م) _____

(ت. أ) [قَـ لَـ] [بَـ عَـ] [دَـ عَـ] [رَـ مَـ]

¹ الإبدال في اللغة العربية 1990، محمد الوادي، ص: 59.

ذكر ابن جني عدة مواطن تحذف فيها الواو أو الياء فمن ذلك حذف العين والإكتفاء بالزائد عوضا عنها في ما ورد من تخفيف (شيد وهين ولين) وهي على وزن فَيْعَل حيث تحول إلى (سيد وهين ولين) على وزن (فيل) بعد حذف العين قال الشاعر¹:

هَيْئُونَ لَيْئُونَ أَيْسَارٌ ذُووِ يَسِرٍ سُؤَسٌ مَكْرَمَةٌ أَيْسَارِ.

فقد حذفت العين منهما وجعلت ياء فيعل عوضا منها². والعلة في حذف العين كما ذكر سيبويه "فإنهم يحذفون العين.. لإستثقالهم الياءات"³.

–إبدال الألف واوا أو ياء:

من صيغ إبدال الألف واوا ما قاله ابن يعيش: "ومن ذلك أنك تقول في الفعل: قوتل، وضورب، فتقلب الألف من قاتل وضارب لانضمام ما قبلها"⁴. يفهم من هذا النص أن إبدال الألف واوا يكون في صيغة: فوعل في البناء للمفعول، من أفعال على صيغة فاعل في البناء للفاعل، حيث تبدل ألف فاعل مدة مجانسة للحركة قبلها وهي الضمة، والواو – كما هو معلوم وذكرناه أنفا – هي المدة المجانسة للضمة كما هو مبين في الاشتقاق التالي⁵:

¹ الخصائص ج: 2 ص: 289.

² الخصائص ج: 2 ص: 289.

³ الكتاب سيبويه ج: 2 ص: 372.

⁴ شرح المفصل، ج: 10، ص: 30.

⁵ الوادي(1990)، ص: 51.

بَ اِ يَ عَ + ضَ اَ رَ بَ +

بَ اِ يَ عَ + ضَ اِ رِ بَ +

بَ اِ يَ عَ + ضَ اِ وِ رِ بَ +

الحالة الثانية التي تبدل فيها الألف واوا نمثلها بما قاله الأسترباذي في شرح الشافية: "كذلك تقلب الألف واوا في ضورب وتضورب"¹.

يفهم من هذا النص أن ألف تفاعل / تَفَ اَ عَ لَ + / تبدل واوا في البناء للمجهول أي تفعول / تَفُ اِ وِ عَ لَ + /، كما هو مبين في الاشتقاق التالي:

تُضُ اِ رِ بَ +

تُضُ اِ وِ رِ بَ +

تُضُ اِ وِ رِ بَ +

تبدل الألف واوا في صيغة التصغير والتحقيق نحو فويعل / فُ وِ يَ عِ لَ / و فويعيل

/ فُ وِ يَ عِ لَ /، في هاتين الصيغتين الواو مبدلة من ألف فاعل / فَ اَ عَ لَ / و

فاعل / فَ اَ عِ لَ /، و فاعول / فَ اَ عِ وِ لَ / نحو: خاتم خويتم وخيتيم

¹ شرح الشافية ج:3 ص: 213.

وعاقول عويقيل.¹ كما يظهر من الاشتقاق التالي²:

خ - ا ت - م

خ - ا - ي ت - م

خ - و - ي ت - م

خ - و - ي ت - م

وعليه يمكننا أن نقدم صياغة صورية لهذه القاعدة حسب الوادي (1990) كالتالي:

(ق27) ا ← و / ا

تقول هذه القاعدة حول الألف واوا إذا وقعت بعد ضمة.

-إبدال الألف ياء-

تبدل الألف ياء في حالتين، حددهما الأشموني فيما يلي: " يجب قلب الألف ياء في موضعين: الأول

أن يعرض كسر قبلها، كقولك في جمع مصباح ودينار، مصاييح ودنانير، وفي تصغيرهما مصبيح

ودنينير. والثاني: أن يقع قبلها ياء التصغير كقولك في تصغير غزال، غزِيل³.

¹ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 51.

² الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 51.

³ الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك ج: 4 ص: 301، نقلا عن الوادي 1990 ص: 53.

يفهم من هذا القول أن الألف تبدل ياء عند وقوعها بعد كسرة في حالتين: الأولى جمع تكسير
 لكلمة مفردة على وزن مفعال /مـ فـ عـ اـ ل/ مثل مصباح، وفعال/فـ يـ عـ اـ ل/
 مثل دينار، و تبدل الألف كذلك ياء إذا صغرت هاتين الصيغتين على وزن مفعيل /مـ فـ اـ يـ عـ
 ـ يـ ل/ ، نحو مصبيح، وتبدل كذلك من فاعل /فـ اـ عـ لـ + ـ/ بكلمة على وزن فيعال
 /فـ يـ عـ اـ ل/ نحو قاتل قيتال /قـ يـ تـ اـ ل/، حيث تبدل ألف فاعل قطعة مد
 مجانسة للكسرة الواقعة قبلها، أي ياء¹.

أما الحالة الثانية حسب نص الأشموني، أن تبدل الألف ياء عند وقوعها بعد ياء التصغير في التمثيل
 الصوتي، نحو تصغيرنا لكلمة على وزن : فعال /فـ عـ اـ ل/ أو /فـ عـ اـ ل/ على وزن
 فعيل /فـ عـ يـ يـ ل/ ، حيث تبدل الألف ياء لوقوعها بعد الياء، نحو قولنا: غزال
 غزِيل، و كتاب كَتِيب².

وعليه فقاعدة إبدال الألف ياء حسب الحالة الأولى (إبدال ألفي مفعال وفعال ياء في مفاعيل ووقوعها
 بعد كسرة) يصوغها الوادي بعد جورج بواس (1979/ 403) على النحو التالي³:

(ق28) ا ← ي / ـ

¹ الوادي (1990). ص: 54.

² نفسه ص: 53-55.

³ نفسه ص: 54.

وتقرأ حول الألف ياء إذا وقعت بعد كسرة، وبموجبها يمكن أن نشق كلمات نحو مصابيح، دنانير ودنيير¹.

(ت.ص). /مَ صَ ا بَ ح / /دُ نَ ي نَ ا ر /

⋮

⋮

ي ي

(ت.أ.) [مَ صَ ا بَ ح] [دُ نَ ي نَ ا ر]

ويصوغ قاعدة للصيغة الثانية (وقوع الألف بعد ياء التصغير في التمثيل الصوتي تصغير فعال لفعيل) كما يلي:

(ق29) ا ← ي / ي —

وتقرأ حول الألف ياء إذا وقعت بعد ياء، وبموجبها يمكن أن نشق كلمات نحو: غزِيل وغليِم انطلاقاً من تمثيلهما الصوتي كما يلي:

(ت.ص). /غُ زَ ي ا ل / /غُ لَ ي ا م /

⋮

⋮

ي

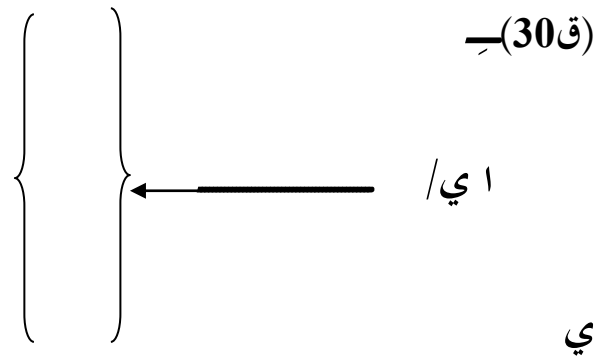
ي

(ت.أ.) [غُ زَ ي ا ل] [غُ لَ ي ا م]

¹ الوادي (1990) ص: 54.

انطلاقاً من مبدأي التعميم والبساطة، واقتراحي موريس هالي (1962) وتشومسكي وهالي (1968)، يقدم

الوادي (1990) قاعدة عامة لإبدال الألف ياء يمكن صورتها على الشكل التالي:



إبدال الهمزة والواو.

تبدل الهمزة واوا في حالتين: اجتماع همزتين في نفس الجذع ، الهمزة الأولى بعدها ضمة، والثانية بعدها

ساكن نحو أوثر، أوسر، أومن، وتمثيلاتها الصوتية هي:

/ء ء ء ث ر + ء/.

/ء ء ء م ن + ء/.

/ء ء ء س ر + ء/.

الحالة الثانية لإبدال الهمزة واوا، يقول عنها ابن جني: " وذلك كسائل سأل عن قولهم: آسيت الرجل فأنا أواسيه، وآخيته فأنا أواخيه، أصله (أوأسوك) لأنه أفاعلك من الأسوة... وكذلك أوأخيك أصله (أوأخوك) لأنه من الأخوة... اجتمع في كلمة واحدة همزتان غير عينين، الأولى منهما مضمومة، والثانية، وهي حشو غير طرف، فاستثقل ذلك فقلبت الثانية على حركة ما قبلها - وهي ضمة- واوا"¹.

ويرى الوادي (1990)، أن ابن جني لم يستوف ذكر الأصل " لأواسيك وأواخيك"، فتمثيلهما الصوتي ليس هو:

/ ء ء + ء ء - اس - و + ء + ك + - /

/ ء ء + ء ء - اخ - و + ء + ك + - /

كما ذكر، فهذا تمثيل تحتي بعد تطبيق القاعدة التي تبدل الهمزة الثانية الواقعة داخل الجذع ألفا بموجب القاعدة السابقة، وذلك لوقوعها في سياق [ء - — س]. وعليه فالتمثيل الصوتي لأواسيك وأواخيك هو كالتالي²:

/ ء ء + ء ء - س - و + ء + ك + - /

/ ء ء + ء ء - خ - و + ء + ك + - /.

حيث اجتمع همزتان في نفس الجذع، والقاعدة تقول بعدم التأليف بين همزتين داخل نفس الجذر. ومن تم وجب تحويل الهمزة الثانية الواردة في الجذع مدّة مجانسة لها التي هي الألف، وبما أنهم قالوا

¹ الإبدال في اللغة العربية، الوادي، ص: 78، عن الخصائص ج: 1 ص: 180.

² الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 78.

أواسيك وأواخيك، فمعنى هذا أنهم حولوا الهمزة الأولى الواردة في الجذع مدة مجانسة للفتحة الواقعة

قبلها في صرفية المضارعة. ومن تم وجب إبدال القاعدة لتنسجم مع التصور الجديد كالتالي¹:

(ق32) ء ← و / ءُ + — — —

وتقول هذه القاعدة حول الهمزة واوا، إذا وقعت بعد همزة متبوعة بضمة وبينهما حد صرفية. وبموجبها

يمكن اشتقاق كلمات نحو أواسيك، أوواخيك، من خلال تمثيلاتها الصوتية كما يلي²:

ت. ص / ءُ + ءَ سِ — و + ءُ + كَ + — / ءُ ءَ ي دِ م / ءُ ءَ خَ — و + ءُ + كَ + — /

(ق23) ————— ا

ي (ق30) ————— ي

و (ق32) ————— و

ق.م.م. ————— ق.م.م.

ق.م.م. # ————— #

ت. أ [ءُ و — س — # ك —] [ءُ و — ي د — م] [ءُ و — خ — # ك —]

¹ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 79.

² الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 79.

وهناك حالات أخرى لا تبدل الهمزة واوا إذا وقعت بعد همزة متبوعة بضمة وإنما تحذف هي والحركة الواقعة قبلها، وحسب الدرس اللساني الحديث فإنه إذا تتابع مقطعان متماثلان، حذف الثاني منهما

نحو: أكرم أكرم

وحالة أخرى لا تقع الهمزة بعد همزة متبوعة بضمة ومع ذلك أبدلوها نحو قولهم: أوادم والأصل آدم

بهمزتين، فالواو بدل من الهمزة، حيث أبدلوا الهمزة الثانية واوا فقالوا [ءَ وَ وَاَدِمَ م]².

ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن السكيت: "قال الأصمعي: (أرخالكتابوورخه)، (وقد أكتالدابة ووكتها)³.

يقال (أصدتالباب) و(أوصدتها إذا طبقتة)، و(أوسدتالكلب) و(أسدته

إذا أغرتهبالصيد). ويقال (آخيتها وواخيتها)، ويقال (وشاحواشاح)، و(وسادة وإسادة)، و(ولدة

وإلدة)⁴.

قال الشاعر:

لهالدة سفعالوجهكأنما "" "" ينادهموردمنالمومردم

وقال الأصمعي أيضا: "بينو بينهوجا حوجا حوجا حوجا، وهو الزوان الزؤا أبو عبيدة يقالوعاء وإعاء، ويقالولدفلان

فينا وألدفلانفينا، ويقالقدو شرتهالميشار بغيرهمزوهيالمواشير وأشرتهالمشار وهيالمآشير"⁵

– إبدال الهمزة ياء.

¹ الوادي (1990)، ص: 79

² الوادي (1990)، ص: 79.

³ القلب والإبدال، ابن السكيت، ص: 35.

⁴ القلب والإبدال، ابن السكيت، ص: 35.

⁵ القلب والإبدال، ابن السكيت، ص: 35.

جاء في شرح الملوكي في التصريف: " فإذا كان قبل هذه الهمزة الساكنة همزة مكسورة قلبت الثانية ياء، ولزم القلب لاجتماع الهمزتين، وذلك نحو إيلاف وإيمان وأصلهما إيلاف، وإيمان إفعال من

الألفة والأمن، ولا يجوز تحقيقهما كما جاز في الواحدة"¹.

وقال العرب: "في أسنانه أَلل يريدون : يَلَل، فأبدلوا الياء همزة، وقالوا: رُبَال، فأبدلوا من الياء. وهمز بعضهم الشَّئمة وهي الخليفة. وقالوا: قَضَاء، وسِقَاء، وشَفَاء، وكِسَاء، وشَقَاء، وكذلك كل ما وقعت لامه ياء أو واوا طرفا بعد ألف زائدة، وأصل هذا كله: قضاي، وسقاي، وشفائي، وكسأو، وعَلاو، لأنها من قضيت وسقيت وشفيت وكسوت فلما وقعت الياء والواو طرفين بعد ألف زائدة ضعفتا لتطرفهما ووقوعهما بعد الألف الزائدة المشبهة للفتحة في زيادتها"².

جاء في القلب والإبدال³ ، أن الأصمعي قال: "رجليد معي المعيا إذا كان نظيفا، ويقال يلمموا الملمما سمجبا وموضع، الفراء يقال لآفة تصيب الزرع اليرقانوا لارقان، وهذا زرع ما روق قد أرقوه هذا زرع مير ووق قد يرق، ويقال للرجل الشديد الخصومة رجليندد وألندد"، قال الشاعر:
4:

فمرت كهة ذات خيف جلاله"⁴ عقيلة شيخ كالويبيلندد

¹ الوادي (1990)، ص: 80، نقلا عن ابن يعيش 17.

² سر صناعة الإعراب، ابن جني، ص: 92-93.

³ القلب والإبدال، ابن السكيت، ص: 34.

⁴ القلب والإبدال، ابن السكيت، ص: 34.

الكسرة مع الفتحة الطويلة، وأقفل المقطع بساكن أو صامت¹، وذلك تفاديا للوقوف على مقطع مفتوح. وتكون في الحالات الثلاث الآتية:

- أولا: إذا تطرفت الياء والواو بعد ألف زائدة نحو: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾²، والمراد بالتطرف أن يكون الحرف في مقابله لام الفعل في الميزان، فإذا كان حرف العلة في مقابلة اللام، كان متطرفا، ويكون التطرف حقيقيا إذا لم يقع بعد حرف العلة المتطرف حرف أو أكثر من الأصوات التي تزداد على الكلمة لإفادة معنى، ويرى ابن جني أن الواو والياء لم تقلبا همزة، وإنما قلبتا أولا ألفا ثم همزة، وذلك لأن وقوعها في الطرف يضعفهما، فتحركتا وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفا، فاجتمع ألفا، وكرهوا حذف أحدهما حتى لا يعود الممدود مقصورا فحركوا الألف الثانية فانقلبت همزة³.

- ثانيا: أن تقع عينا لاسم فاعل (فعل) أعلتا فيه. نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ﴾⁴، أصلها قَاوَلٌ، ويرى ابن جني أن الواو والياء قد قلبتا ألفا في الماضي، فلما صيغ اسم الفاعل من قال، التفت ألفان، فلم يجوز حذف أحدهما، حتى لا يعود اللفظ، فحركت الثانية التي هي عين الكلمة، كما حركت التاء بالكسرة في كاتب، فانقلبت همزة لأن الألف إذا حركت صارت همزة⁵.

¹ أثر الحركة المزدوجية في بنية الكلمة العربية، الكنعانة عبد الله، 1997 وزارة الثقافة الطبعة الأولى، بغداد.

² سورة البقرة، الآية: 6.

³ سر صناعة الإعراب، ج: 1 ص: 93.

⁴ سورة يوسف، الآية: 10.

⁵ المنصف في شرح التصريف،: ابن جني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده الطبعة الأولى مصر ج: 1 ص: 280.

- ثالثاً: إذا وقعت الواو أو الياء في جمع تكسير بعد ألف مفاعل وما شابهها من عدد الصوامت ونوع الصوائت، كفعائل وفواعل، شرط أن يكون كل من الواو أو الياء، مدة ثلاثة زائدة في مفرده، نحو قولنا عجائز وأصلها عجوز، وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾¹، أصلها خزينة، وقوله تعالى ﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾²، وأصلها مدينة.

ويرى ابن جني أن أصل القلب هنا للألف وحملت الياء عليها، ثم يفسر علة القلب في خزائن، أنه عند جمعها على وزن فعائل وقعت ألف الجمع ثلاثة قبل ألف خزائن، فالتقى ألفان والتمثيل الصوتي كما يلي: /خ - ز - ا ا ن/. ثم يضع افتراضاته الجدلية مرة بحذف الأولى ويستنتج أنه لا يصح ذلك لأنه يبطل الجمع، ومرة يضع افتراضه بحذف الألف الثانية، ثم يعقب أن ذلك سيغير بناء الجمع، وسيكون التمثيل الصوتي للجذع هو: /خ - ز - ا ن/، فلما بطل الحذف لم يبق إلا التحريك، ولم تحرك الأولى لأنها إن تحركت قلبت همزة وزالت دلالة الجمع، فلم يبق إلا تحريك الثانية بالكسر لتكون عين مفاعل، فلما حركت انتقلت همزة فصارت خزائن³.

يمكن أن نستنتج من دراسة هذه الحالات الثلاث أعلاه أن ابن جني اعتبر أن الواو والياء قلبتا ألفاً أولاً قبل أن تقلبا همزة باعتباره أن الألف أخت الهمزة. ولكن يمكن أن نفترض أن ابن جني لم يذهب إلى أن الواو والياء يمكن أن تقلبا مباشرة إلى الهمزة لأنه لم يعتبر أن الهمزة من العلل. أما الدراسة الحديثة، فإن الواو والياء تتحولان إلى الهمزة مباشرة بدون القلب إلى الألف أولاً. لأنها تشترك في سمة

¹ سورة يوسف، الآية: 55.

² سورة الأعراف، الآية: 111.

³ المنصف في شرح التصريف، ابن جني ج1، ص: 326.

واحدة، أي [علل]، وتقلبان همزة كذلك لأنها تقعان بعد الفتحة الطويلة، باعتبار أن الفتحة أخت
الهمزة في السمة المميزة [حركة]¹.

من خلال ما ذكر يمكن لنا أن نقترح قاعدة صوتية صورية على الشكل الآتي²:

(ق34) و
ي

ا — ح [سافل] ←

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري، تحول الواو والياء همزة إذا وقعتا بعد ألف وكانت بعدهما
حركة من سماتها المميزة [سافل]. وبموجب هذه القاعدة يمكن أن نشق كلمات مثل: (قائل و سماء
وخزائن) كما يلي:

(ت. ص). / ق — او — ل / / س — م — ا — و — خ — ز — ا — ي — ن /
| | |
ء ء ء . (ق34)

ق.م.م. (ق.م.م.)

ق.م. (ق.م.)

(ت. أ). [ق — ا — ل] [س — م — ا — و — خ] [ز — ا — ي — ن]

¹ الغامدي، الدرس الصرفي العربي، طبيعته وإشكالاته، مجلة التراث العربي، 2010، بدمشق العدد 117-118، ص: 331.

² الوادي، 1990 ص: 87.

المبحث الثالث: ظواهر العلل في اللهجات العربية

المطلب الأول: ظواهر العلل الفموية في اللهجات العربية القديمة:

وتتحقق في الألف والواو والياء إذ تقول العرب في (بيأس ياءس)، و(يوجل ياجل)، وتصغير (دابة

دوابة) مكان (دويبة)، لأنهم رأوا أن جمع الياء والألف أسهل عليهم من جمع الياءين والياء والواو.¹

تصحیحهم ما موجه الإعلال نحو: (عَور)، وقال بعضهم قال (عار) بالإعلال، وقلب بعضهم

الألف ياء نحو: (قفاي قفيّ وادغم)، وقلب بعضهم الواو ألفا نحو (يوجل ياجل)، والياء ألفا نحو:

(بيأس وياءس)².

روي عن الرسول (ص) أنه قال: "ارجعن مازورات غير ماجورات" وأصله (موزورات)، فقلبت الواو

ألفا تخفيفا.³ وقال بعض العرب: (ياترن في يوترن)، وبعض الحجازيين يقول (ايترن)، وفسر ابن جني

ذلك أيضا بطلب الخفة.⁴

¹ سر صناعة الإعراب ج: 2 ص: 132.

² الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص: 194.

³ سر صناعة الإعراب ج: 2 ص: 133.

⁴ نفسه ص: 133.

المطلب الثاني: ظواهر العلل الحنجرية في اللهجات العربية القديمة

ذكر أحمد الجندي أن تحقيق الهمزة ظاهرة صوتية تميز اللهجات باختلاف مناطقها الجغرافية ومما يؤكد قوله، ما جاء في الجمهرة، أن تميم يهمزون أحرفا مما كان على وزن فعل في موضع العين من الفعل ألف ساكنة نحو: (الفأس والرأس والكأس والرأل)، ولهذا يجب أن نكون على حذر مما جاء في المصباح من أن بني تميم تترك الهمز لزوما في كلمة الرأس¹. وورد في المخصص عن الفارسي أن تميما تهمز المئشار- وغيرهم لا يهمزوه².

فلهجة تميم تتميز بالهمز عن لهجة قريش بحيث أن قريشا لم تكن تعرف هذا الصوت مطلقا، حيث كان يروى أن بدويا ممن يهمزون جاء إلى الرسول ﷺ فناداه قائلا: يا نبي الله - فرده الرسول قائلا: "لا تنبر باسمي، قل يا نبي الله"، أو كما قال، وهو ما جاءت به لغة القرآن، دون همز³.

وروي عن أبي زيد أنه سمع عمرو بن عبيد ﴿يقرأ فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان﴾ فظننته قد لحن، حتى سمعت: الغرب تقول (دأبة وشأبة)⁴. في دابة وشأبة وما ورد في سر الصناعة يؤيد قلب الألف همزة- مما حكاه اللحياني عنهم (نأر في نار)⁵، وهمز هذه الصيغ الأخيرة قد أفضى إلى تقسيم الحركة الطويلة إلى حركتين قصيرتين.

¹ اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي 1983، جزأين، الدار العربية للتراث ج: 1 ص: 331.

² المخصص لابن سيده، ست 13، ص: 287.

³ المنهج الصوتي للبنية العربية، عبد الصبور شاهين، رؤية جديدة في الصرف العربي، ص: 173.

⁴ سر صناعة الإعراب، مصطفى الحلبي ج: 1 ص: 83.

⁵ نفسه ص: 102.

حكى أبو العباس عن أبي عثمان، عن أبي زيد، قال: سمعت عمرو بن عبيد يقرأ: " فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان"، فظننته قد لحن حتى سمعت العرب تقول: شأبة، ودأبة¹.

وحكى سيبويه عنهم في الوقف، هذه حبلاً يريد حبلى، وأيضا قولهم رأيت رجلاً يريد رجلاً².

ظهر الهمز أيضا في العننة المعروفة، وهي الحرص على تحقيق الهمزة، لاسيما في أول الكلمة أو آخرها خشية أن يجوز عليها بدء النطق أو الوقف، فيتم تقويت الهمزة إلى أن تكاد تقارب العين - وقد عزيت فيما سبق إلى تميم وأسد وقيس³.

ظهر تحقيق الهمز عند بعض القبائل الأخرى. فقد جاء تحقيقها في قبيلة غني، فقد روى أبو زيد سمعت رجلا من غني يقول هذه قسمه (ضتزي) بالهمز⁴. وفي المحتسب ورد أن قيسا تقول ﴿ اشترئوا الضلالة﴾ في قوله تعالى ﴿ اشترئوا الضلالة﴾⁵. وفي قبيلة عكل، روى ابن جني عن قطرب بأن بعض عكل يقولون "ثرقوة" بالهمز وأصلها ثرقوة⁶. و روي أن أبا المفضل - وهو أعرابي من بني سلامة من أسد قال الضنء، بينما رواها أبو عمرو: الضنو، والضنو بلا همز⁷.

¹ سر صناعة الإعراب، ص: 73.

² سر صناعة الإعراب، ص: 74.

³ اللهجات العربية في التراث، أحمد الجندي ج: 1 ص: 330.

⁴ نفسه، ج: 1 ص: 333.

⁵ سورة البقرة، الآية: 16

⁶ الخصائص لابن جني ج: 2 ص: 207.

⁷ اللسان ابن منظور ج: 19 ص: 222.

وروي عن عقيل أنها تهمز الجؤنة والمؤسى والحوث بدلا من نطقها بغير همز وهو الشائع هذا كله إذا كانت الهمزة واحدة¹. وقرئ مؤصدة وموصدة ويقول أبو بكر بن عياش الكوفي كان لنا إمام يهمز مؤصدة فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته².

ومن مظاهر هذه اللهجات في القراءات :

- جاء في اللهجات العربية في التراث³، أن قيسا تقول (اشتروا الضلالة)، ﴿في اشتروا الضلالة﴾⁴.

- قرئ ﴿قالوا يا ذا القرنين إن يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض﴾⁵ بالهمز، وهي قراءة عاصم والأعمش ويعقوب، وقد ذكر الفراء أن الهمز فيها لغة أسد⁶.

قال ﷺ: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل﴾⁷، وجاء في اللهجات العربية في التراث عن اللوامح "ترا- بهمزة مفتوحة مع سكون الراء على الأصل- وعزاها لتميم⁸، وفي قوله ﷺ: ﴿فترى الذين

¹ في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ص: 100.

² اللهجات العربية في التراث ج: 1 ص: 345

³ اللهجات العربية في التراث، ج: 1، ص: 333.

⁴ سورة البقرة، الآية: 12.

⁵ سورة الكهف الآية: 94.

⁶ اللهجات العربية في التراث، ج: 1، ص: 333.

⁷ سورة الفيل الآية: 1.

⁸ اللهجات العربية في التراث، ج: 1، ص: 332.

في قلوبهم مرض¹، ﴿فترى القوم فيها صرعى﴾²، ﴿إني أرى في المنام﴾³، ﴿ويرى الذين أوتوا العلم﴾⁴، جاءت كلها على لهجة الحجازيين⁵.

-إبدال الهاء والهمزة-

كان كثير من العرب لا يستطيعون أن يحققوا مخرج الهمزة كقطعة من سماتها [+ حنجري، - متواصل] ، وكانوا يحولونها إلى نظيرها [+ حنجري، + متواصل]، ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في كتاب القلب والإبدال أنهم قالوا في درأ: دره، وذكر ابن فارس في مقاييس اللغة، بأن الجذر (د ر هـ) مهمل في العربية الفصحى⁶.

وجاء في كتاب القلب والإبدال⁷، ما قالها لأصمعيقيا للصباهيروهيروإيروأير؛ وقال الشاعر:

وإنالأيسارإذاهبتالصبا"" وإنالأيسارإذاالأيرهبت

ويقالللشورالتيغياصولالشعرايريةوهيرية؛

¹ سورة المائدة الآية: 52.

² سورة الحاقة الآية: 7.

³ سورة الصافات الآية: 102.

⁴ سورة سبأ، الآية: 6.

⁵ اللهجات العربية في التراث، ج: 1، ص: 332.

⁶ الإبدال في اللغة العربية، ص: 253، ابن فارس في مقاييس اللغة ج: 2 ص: 271.

⁷ كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت، نسخة إلكترونية، ص: 15.

وأنشد الشاعر:

ليثعليهمنا البرديهبرية "" "" كالمزيرانيعيار بأوصا

ويقال إيا كأنتفعلوهيا كأنتفعل، قال الفراء وإنما يقولونها كفيموضعزجرولا يقولونهاك
أكرمت.

قال الشاعر:

ياخالهلاقلنا إذا عطيتني "" "" هيا كهيا كوحواء العنق

ويقال (أيازيدوهيازيد)، قال الكسائي (أرحتدابتيوهرحتها)، وقد أنرتلهوهنرتله)، وذكر الأصمعي أنه يقال (أما
اللسنا مواتمهل) إذا انتصب، ويقال للرجل الحسنا لقامة إنهم لمتمهلومتتمل¹.

ويروى عن أبي بكر بن عياش، أنه قال: إمامنا يهمز ﴿مؤصدة﴾²، فأشتهي أن أسد أذني إذا سمعته
يهمزها.³

ومن أمثلة إبدالهم الهمزة ألفا قولهم⁴:

راس [رَءَ س] وتمثيلها الصوتي: رأس/رَءَ س / مختصر التصريف/22

فاس [فَءَ س] "" : فأس/فَءَ س / "" ""

اقرا [إِ ق رَءَ ع] "" : اقرأ/ق رَءَ ع / "" ""

¹ كتاب القلب والإبدال، ابن السكيت، نسخة إلكترونية، ص: 15

² سورة الهمزة، الآية: 8.

³ التمهيد، ابن الجزري، ص: 107.

⁴ الإبدال في اللغة العربية، ص: 214.

وقعت الهمزة في هذه الأمثلة بعد فتحة وبعدها ساكن، وطلبا للتخفيف أيضا فإنه قد تم تحويلها مدة مجانسة للحركة الواقعة قبلها، وهي الألف.

ومن أمثلة إبدال الهمزة واوا عند أصحاب التخفيف قولهم:

أ- جونة [جُؤْن - ه] وتمثيلها الصوتي: /جُؤء ن - ت / مختصر التصريف/24

بوس [بُؤْس] وتمثيلها الصوتي: /بُؤء س / الكتاب 543/3

مؤمن [مُؤْم - ن] وتمثيلها الصوتي: /مُؤء م - ن / مختصر التصريف/24

ب- تودة [تُؤء د - ه] وتمثيلها الصوتي/تُؤء د - ت / الكتاب

543/3.

في المجموعة الأولى وقعت الهمزة في التمثيلات الصوتية بعد ضمة وبعدها ساكن ، فأبدلوها واوا لتجانس الضمة الواقعة قبلها، وذلك من أجل تحقيق التخفيف¹.

أما مثال المجموعة الثانية وقعت فيه الهمزة في التمثيلات الصوتية بعد ضمة وبعدها حركة، والعرب الذين يخففون الهمزة يحولونها في هذا السياق كذلك واوا لأنها المدة المجانسة للضمة الواقعة قبلها.

¹ الإبدال في اللغة العربية، ص: 216.

وعند أصحاب التخفيف كما تم إبدال الهمزة ألفا بعد فتحة لتجانسها في سمة الانسفال، وإبدالها واوا بعد ضمة لتجانسها في سمي العلو والاستدارة، أبدلوها ياء كذلك إذا وقعت بعد كسرة لتجانس الكسرة في العلو وعدم الاستدارة¹.

ومن أمثلة ذلك قولهم:

أ- بـ [ب — # ر] وتمثيلها الصوتي: بئر / ب — ع / ر / مختصر التصريف/23

ذيب [ذ — # ب] وتمثيلها الصوتي: ذئب / ذ — ع / ب / مختصر التصريف/23

ميرة [م — # ر — ت] وتمثيلها الصوتي: ميرة / م — ع / ر — ت / الكتاب 544/3

مير [م — ي — ر] وتمثيلها الصوتي: مير / م — ع / ر / الكتاب 543/3

في المجموعة الأولى وقعت الهمزة بعد كسرة وبعدها ساكن، وأصحاب التخفيف يبدلوها في هذا السياق مدة مجانسة للكسرة الواقعة قبلها، أي ياء، أما المجموعة الثانية، وقعت الهمزة بعد كسرة وبعدها فتحة. والحجازيون يبدلوها في هذا السياق ياء كذلك².

وظاهرة تحقيق الهمز كما ذكرنا أنفا تتميز بها قبيلة تميم وغني و عكل وقيس وأسد، وغيرها من قبائل البدو، أما القبائل الحضرية، فمالت إلى التخلي عن الهمزة، كالحجاز، وأهل المدينة و الأنصار، وقريش، ومنهم من يميل إلى تحقيقها تارة و الابتعاد عنها تارة أخرى. و هذه الظاهرة تنم عن اعتبارات

¹ الإبدال في اللغة العربية، ص: 213.

² الإبدال في اللغة العربية، ص: 218-219.

جغرافية تفرد أهل البدو عن أهل الحضرة، وتحقق بانحباس الهواء في المزمار عند النطق بالهمز انحباسا تاما، ثم انفراج المزمار فجأة، محدثا صوت انفجار داخل الحنجرة، وهي عملية تحتاج جهد عضلي كبير الشيء الذي تجنح إليه القبائل البدوية عن غيرها، وهذا ما يفسر عزوف أهل الحضرة عن تحقيق هذا الصوت الذي من سماته [-متواصل] إلى أي صوت آخر من سماته [+متواصل]. يؤكد ذلك أننا نجدهم أحيانا يبدلون الهمزة هاء أو نونا لأن من سماتهما [+متواصل] مثل الألف والواو والياء، وهذا ما يفسر قولهم حسب الوادي (1990)¹:

- هرحت [ه رَح+ت+ُ] وتمثيلها الصواتي: أرحت/ء رَح+ت+ُ/ (مختصر التصريف/27).

- هرقت [ه رَق+ت+ُ] وتمثيلها الصواتي: أرقت /ء رَق+ت+ُ/ (مختصر التصريف/27).

- هياك [هَ يَ اَ كَ+ـ] :اياك /هَ يَ يَ اَ كَ+ـ/ (مختصر التصريف/27).

- حنان [ح نَ نَ اَ نَ] : حناء /ح نَ نَ اَ نَ/ (الأشموني 4،338)

¹ الإبدال في اللغة العربية، ص: 222.

أ-تناوب العلل القموية في اللهجات العربية القديمة:

ذكر اللغويون العرب القدامى عدة أمثلة لتناوب الواو والياء في كلام العرب الفصحاء، فمن ذلك ما جاء في اللسان في مادة (ء و ب): " والأوبة الرجوع كالتوبة، وفلان سريع الأوبة، وقوم يحولون الواو ياء فيقولون سريع الأيبة". ومن أمثلة ذلك أيضا ما ذكره أبو الطيب اللغوي في كتاب الإبدال نقلا عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال¹: " الصّوار والصّيار: القطيع من البقر، والصّوار والصّيار: الشيء القليل من المسك، وأنشد:

يابن التي تصيّدُ الوبارا

وثنفلُ العبير والصّوارا

وجاء في كتاب الإبدال لأبي الطيب اللغوي أن العرب تقول أحول وأحيل، وأنها تقول في حيث حوت².

¹كتاب الإبدال، ج: 2 ص: 493.

²كتاب الإبدال، ج: 1 ص: 471.

ب-تناوب العلل الحنجرية في اللهجات العربية القديمة

ذكر العرب عدة نماذج لتناوب العلل الحنجرية من أمثلة ذلكما جاء في كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر: "وهيهات وايهات، قال عزوجل هيهات هيهات¹ ومعنى هيهات: بعد، وايهات قراءة الأعرج، وهي القراءة المشهورة"².

¹سورة المؤمنون الآية 36.

²الابدال والمعاقبة والنظائر الزجاج ص: 31.

الفصل الرابع

الأنفيات

مدخل:

نتناول في هذا الفصل أحكام النون الساكنة في اللغة العربية، وهذه الأحكام أو القواعد عند النحاة وعند القراء أربعة، هي: الإظهار، والإقلاب، والإدغام، والإخفاء. وسنبين فيما يلي أن كل هذه الأحكام لا تعدو أن تكون قواعد صوتية، تتعلق بالوضع النطقي الذي تكون عليه النون الساكنة عندما تجاور بعض الصوتيات في نفس الكلمة أحياناً، أو بين كلمتين كما هو الحال بالنسبة لنون التنوين، وسنحاول في هذا المقال أن نقدم صياغة صورية لهذه الأحكام الصوتية في ضوء النموذج المعيار للصوتة التوليدية.

ومعلوم أن النون الساكنة والتنوين من الأصوات الأنفية الأكثر تأثراً بمجاورة غيرها، ومن تم كثرت أحكامها، وحضيت بعناية كبيرة من قبل علماء التجويد واللسانيين، ويقول الوادي (2005) إن الصوتيات الأنفية تتميز نطقياً بانحدار غشاء الحنك مما يسمح للهواء الصاعد من الرئتين من المرور من تجويف الأنف (cavite nasal)¹، أو من الخياشيم على حد تعبير اللغويين العرب القدامى²، بحيث ترتفع اللهاة حتى تتصل بالجدار الخلفي للحلق، فتتمنع الهواء من أن يمر إلى التجويف الأنفي، ويمر جزء من الهواء خلال التجويف الأنفي³، محدثاً صوتاً من جراء الهواء المتذبذب. وعند التلفظ بهذه الأصوات ينخفض الحنك اللينومثلاً لجزء الخلفي اللين من سقف الحلق، ويتم إغلاق الفم بحيث يرغب

¹ انظر روش، بيتر (1998:23) roach peter.

² الوادي 2005 ص: 90.

³ العطية، خليل إبراهيم 1983:18.

تيار الهواء على الخروج من الأنف¹، كما نجد مع الميم والنون في اللغة العربية. بحيث أن تطرف مخرج الميم من بين الشفتين وتوسط مخرج النون من بين طرف اللسان واللثة هو الذي جعل أحكام هذه الأخيرة أكثر من أحكام الميم، على الرغم من أن الصوتين كليهما أنفيان، ويذهب بعض علماء التجويد إلى جعل أحكام النون الساكنة والتنوين إذا وقعت قبل غيرها من الأصوات أربعة أحكام هي: الإظهار والإدغام والإخفاء والإقلاب². وفيما يلي سنقف عند كل حكم على حدة.

المبحث الأول: إظهار النون الساكنة والتنوين.

الإظهار لغة هو البيان، أما اصطلاحاً فيقصد به: "فصل الحرف الأول من الثاني من غير سكت عليه" كما جاء عند بعض القراء³، والإظهار أيضاً هو "أن تقطع الحرف الأول من الثاني، قطعاً تبينه منه، من غير سكت عليه"⁴. والإظهار كذلك، هو النطق بالنون الساكنة والتنوين بغير غنة، حيث ذكر ابن الجزري: "أن شيخ الداني فارس بن أحمد في مصنف له ذكر أن الغنة ساقطة منهما إذا أظهرها، وهو مذهب النحاة، وبه صرحوا في كتبهم"⁵.

¹ مصلوح، سعد 2005، دراسة السمع والكلام، ص: 173 عالم الكتب، القاهرة.

² التحديد في الاتقان والتجويد، الداني عثمان بن سعيد، ص: 20.

³ النجوم الطوالع، إبراهيم المارغيني ص: 78.

⁴ شرح الدرر اللوامع، ج: 1 ص: 385.

⁵ التمهيد في علم التجويد، ابن الجزري ص: 154.

وذكر مكّي في الرعاية¹، أن حرفا الغنة هما النون والميم الساكتان، سميتا بذلك، لأن فيهما غنة تخرج من الخياشيم عند النطق بهما، فهي زائدة فيهما، كالإطباق الزائد في حروف الإطباق، وكالصفير الزائد في حروف الصفير، فالغنة من علامات قوة الحرف ومثلهما (التنوين)². وهو إخراج كل حرف من مخرجه³.

وعموما فإن المراد بالإظهار تحقيق النون من مخرجها كصامت يخرج من بين طرف اللسان واللثة، ومن صفاته الغنة، أي أننا عندما نلفظ به لا يخرج الهواء كلياً من تجويف الفم، بل يخرج جزء منه من الخيشوم، كما ذهب إلى ذلك سيويوه⁴. ولذلك فإن النون الساكنة عندما تقع قبل الصوتيات الحلقية أي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والحاء، تحقق من مخرجها، سواء كانت في وسط الكلمة كما في هذه الآيات⁵:

- ﴿يَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾⁶

- ﴿الْأَنْهَارِ﴾⁷.

- ﴿أَنْعَمْتَ﴾⁸.

الرعاية لأبي محمد مكّي، ص: 131.¹

نفسه ص: 131.²

المكّي، بدر الدين، التحرير السديد بشرح القول المفيد، ص . 14.³

قال في كتاب ج: 4 ص: 433، "ومخرج النون من الخيشوم".⁴

هذه الشواهد القرآنية لإظهار النون واردة في شرح الدرر اللوامع ج: 1 ص: 424.⁵

سورة الأنعام، الآية: 26.⁶

سورة البقرة، الآية: 25.⁷

سورة الفاتحة، الآية: 7.⁸

- ﴿يَنْحَتُونَ﴾¹.

- ﴿فَسَيَنْعَضُونَ إِلَيْكَ﴾².

- ﴿الْمُنْحَنِقَةَ﴾³.

أو كانت النون في آخر كلمة بعدها كلمة تبدأ بصامت من الصوامت الحلقية، كما في هذه

الآيات⁴:

- ﴿إِنَّا رَادُونَ﴾⁵.

- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا﴾⁶.

- ﴿إِنْ عَلَّمْتُمْ فِيهِمْ﴾⁷.

- ﴿مَنْ حَوْلَكُمْ﴾⁸.

- ﴿مَنْ عَلَّ﴾⁹.

¹سورة الحجر، الآية: 82.

²سورة الإسراء، الآية: 51.

³سورة المائدة، الآية: 3.

هذه الشواهد القرآنية لإظهار النون واردة في شرح الدرر اللوامع ج: 1، ص: 424. ⁴

⁵سورة البقرة، الآية: 228.

⁶سورة النجم، الآية: 4.

⁷سورة النور، الآية: 33.

⁸سورة التوبة، الآية: 101.

⁹سورة الأعراف، الآية: 43.

- ﴿ مِنْ خَيْرٍ ﴾¹.

فمعنى إظهار النون في الألفاظ الواردة في هذه الآيات هو: " نطق النون الساكنة (وتشمل التنوين) دون أي تغيير في أي من سماتها. فإظهار النون الساكنة إذا موجود في كل حالة يبقى فيها مخرجها أسنانيا، ولا تتغير أي صفة من صفاتها. " ² كما ذهب إلى ذلك داود عبده الذي نفهم من كلامه أن حكم الإظهار غير مقصور على النون الساكنة التي تحقق من مخرجها، وتحتفظ بكل خصائصها النطقية، أي بمخرجها من طرف اللسان، وبغنتها من الخيشوم، وإنما يشملاً أيضاً ما يسمى في اصطلاح القدماء بنون التنوين، فنفس الحكم الذي رأيناه بالنسبة للنون الساكنة وارد أيضا بالنسبة لنون التنوين التي لا تكون إلا بين كلمتين كما يتضح ذلك من خلال هذه الآيات³:

- ﴿ غِثَاءٌ أَحْوَى ﴾⁴.

- ﴿ جُرْفٍ هَارٍ ﴾⁵.

- ﴿ جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾⁶.

- ﴿ غَفُورٍ حَلِيمٍ ﴾⁷.

¹سورة البقرة، الآية: 197.

² دراسات في علم أصوات العربية، ج: 2 ص: 194.

³ التمهيد في علم التجويد ص: 1.

⁴سورة الأعلى، الآية: 5.

⁵سورة التوبة، الآية: 109.

⁶سورة الحاقة، الآية: 22.

⁷سورة البقرة، الآية: 225.

- ﴿عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾¹.

- ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرٍ﴾².

هذا بالنسبة للحكم الأول للنون الساكنة والتنوين، وهو إظهار النون الساكنة والتنوين قبل الحلقيات، أي تحقيقها من مخرجها مع غنتها قبل هذه الصوتيات، و يرى داود عبده أن هناك إجماعاً بين القراء على الإظهار قبل أربع صوتيات في اللغة العربية، هي الهمزة والهاء والعين والحاء، واختلاف في إظهار النون قبل الغين والحاء، ويميل في مناقشته لهذه المسألة إلى أنه لا إظهار للنون معهما، لأنهما " ليسا صوتين حلقيين، بل من أصوات الطبقة (velum) (أقصى الحنك)، ويسمى أيضاً الحنك اللين."³ وبالرغم من ذلك لا يؤثر هذا الحكم القائل بوجودها بعد نون ساكنة، إذ تظل النون ظاهرة، غير مخفية في النطق، وتكون اللثة هي موضع نطقها⁴. ويمكن تقديم صياغة صورية لهذه الظاهرة كما يلي:

(ق35) ن - ن [ظاهرة] 0 [حلقية] #

¹سورة لقمان، الآية: 34.

²سورة محمد، الآية: 15.

³دراسات في علم أصوات العربية، ج: 2 ص: 194.

⁴البارع في علم اللغة، البغدادي، أبو علي إسماعيل: ج: 1، ص: 8.

تقول هذا القاعدة في طابعها غير الصوري تحول النون إلى نون ظاهرة إذا جاورت إحدى الحلقيات المذكورة. وهناك حكم ثان للنون الساكنة والتنوين، وهو قلبها ميماً إذا وقعت قبل باء، وهذا ما سنحاول بيانه في الفقرة التالية:

المبحث الثاني: قلب النون الساكنة والتنوين ميماً

من التغييرات الأصواتية التي تطرأ على النون الساكنة في اللغة العربية القلب، والقلب لغة المقصود به تغيير الشيء عما كان عليه أو تحويل الشيء عن وجهه¹. ويعرفه ابن الجزري كالتالي: "القلب فعند حرف واحد وهي الباء، فإن النون الساكنة والتنوين يقلبان عندها ميماً خالصة من غير إدغام وذلك نحو قوله تعالى (أُنْبِئْهُمْ)²، (من بعد)³، (وصم بكم)⁴، ولا بد من إظهار الغنة مع ذلك".⁵ ويستنتج من هذا النص أن النون إذا وقعت قبل الباء قلبت ميماً كما في قوله ﷻ:

- ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ ﴾⁶.

- ﴿ مِنْ بَعْدِ مِيقَاتِهِ ﴾⁷.

¹ لسان العرب، ابن منظور، ج: 11 ص: 281.

² البقرة، الآية: 33.

³ البقرة، الآية: 27.

⁴ البقرة، الآية: 18.

⁵ النشر، ابن الجزري ج: 1 ص: 21.

⁶ سورة البقرة، الآية: 33.

⁷ سورة البقرة الآية : 27.

- ﴿صَمُّكُمْ﴾¹.

- فالنون في الآية الأولى وقعت قبل الباء في نفس الكلمة.

- والنون في الآية الثانية وقعت قبل الباء بين كلمتين.

- و في الآية الثالثة وقعت نون التنوين بين كلمتين.

وفي هذه الحالات الثلاث: تقلب النون ميما، ويعبر كتبة المصاحف القرآنية عن هذه الظاهرة الصوتية بوضع ميم صغيرة فوق النون. ويرى كونتينو²(1941)Cantineau، أن النون تقلب ميما عند وقوعها قبل الباء، مع الإحتفاظ بغنتها، كما في قوله تعالى: ﴿من باب﴾³ فالنون إنما قلبت ميما قبل الباء على سبيل المماثلة الجزئية كما ذهب إلى ذلك داود عبده الذي يعرف الظاهرة بقوله: " فالإقلاب إذا هو مماثلة جزئية، إذ إن النون تتحول من صوت أسناني إلى صوت شفوي مماثلة للباء، مع بقاء صفتها دون تغير. " ⁴أي أن النون تتحول إلى نظيرها الشفوي الذي هو الميم لماخاة الباء، فالميم وسط بين النون والباء، فهي سهلة للتخلص من صعوبة النطق وكلفته، ففي الميم شبه بالباء من جهة المخرج (الشفيتين)، وشبه بالنون في الصفة [+ أنفي]⁵. ويستدل على ذلك بما ذهب إليه ابن جني في سر صناعة الإعراب: "وأما إبدال الميم من النون، فإن كل نون ساكنة وقعت قبل باء قلبت في اللفظ ميما،

¹ البقرة، الآية: 171.

² انظر كتابه: Cours de Phonétique Arabe

³ سورة يوسف الآية: 67.

⁴ دراسات في علم أصوات العربية، ج: 2 ص: 202.

⁵ عبد الغفار هلال حامد، تجويد القرآن، 2007، مكتبة الآداب، مصر ص: 127.

وذلك نحو: عنبر، وامرأة شنباء، قَنَبَر، وَمُنْبَر...¹ وإنما قلبت لما وقعت ساكنة قبل الباء من قبل أن الباء أخت الميم². وهو يتفق مع ما قاله علماء التجويد.

ومن هذا القول، يمكننا أن نقترح قاعدة صوتية بصياغة صوتية على هذا النحو:

(ق36): ن ← م / — ب

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري، تحول النون ميما إذا وقعت قبل الباء، إما أن تكون في كلمة واحدة أو كلمتين متتابعين كما ذكرنا في الآيات القرآنية السابقة.

تقرأ الميم الساكنة المنقلبة من النون الساكنة بالغنة إذا التقت بالباء لأنهما تشتركان في نفس السمة وهي [- تاجي]، ومخرج واحد وهو الشفتان. فأثناء نطق الميم والباء تنغلق الشفتان انغلاقاً تاماً ولا يخرج الهواء من الشفتين، ولكن من الخيشوم حتى تتحقق الغنة، لأن الغنة تتحقق من الخيشوم أو الأنف. وعليه تقرأ الميم الساكنة بالغنة إذا التقت بالباء.

ومن هنا يمكننا تقديم الافتراض المذكور أعلاه كقاعدة صوتية كما يلي³:

(ق37)⁰ [- تاجي]
 ن ← م # / { }

¹ يدرج هونري فليش هذا النوع من التغييرات الصوتية في المماثلة في المخرج.

² سر الصناعة ج: 1 ص: 421.

³ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 100.

ويقف ابن جني عند سياق آخر تقلب فيه النون ميما، وهو وقوعها قبل ميم، وقد أدرج القدماء هذا النوع من القلب في باب الإدغام، وهو ما يفهم من كلام لابن جني قال فيه: "وقد أدغمت النون مع الميم في نحو: (مَنْ مَعَكَ وَمِنْ مُحَمَّدٍ)،¹ وإذا عدنا إلى ما كتبه القراء عن سياق هذا القلب وجدناهم يدرجونها أيضا في باب الإدغام وليس باب القلب. ومن الشواهد القرآنية التي تبين سياق قلب النون ميما إذا وقعت قبل ميم، نذكر هذه الآيات على رواية ورش عن الإمام نافع.

- ﴿يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبت الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾².

- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ﴾³.

- ﴿نصيبا مِمَّا رزقناهم﴾⁴.

- ﴿أُمِّ مِّنْ مَّعِكَ﴾⁵.

ففي الآية الأولى وقعت نون: من، قبل ميم: ما، فمائلت النون الميم في المخرج، فتحولت إلى نظيرها الشفوي، أي الميم، ثم التقت الميمان، وعبر كتبة المصاحف عن ذلك بوضع شدة فوق ميم ما. وفي الآية الثانية وقعت نون من قبل ميم لفظة: مصيبة، فمائلتها في المخرج، ثم تحولت ميما، والتقت الميمان وعبر عن ذلك في الرسم القرآني بوضع شدة فوق ميم لفظة مصيبة. وما قلناه عن قلب النون

¹سر الصناعة ج: 1 ص: 421.

²سورة البقرة، الآية: 61.

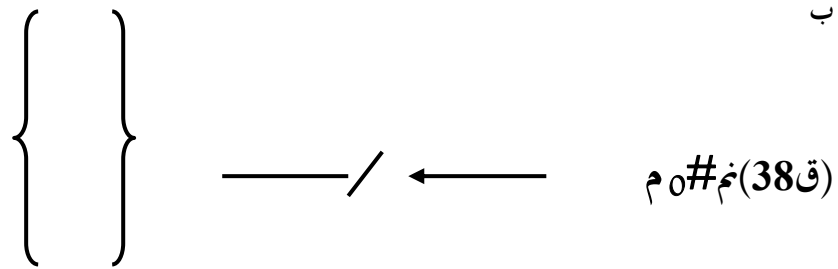
³سورة الحديد، الآية: 21.

⁴سورة النحل، الآية: 56.

⁵سورة هود، الآية: 48.

ميما لوقوعها قبل ميم ما وارد أيضا بالنسبة للآية الثالثة، أما الآية الرابعة فوعدت نون من قبل ميم لفظة: من، فمائلتها في المخرج أيضا فتحولت إلى نظيرها الشفوي أي الميم.

ويرى الأستاذ الوادي (1990): "أن قلب النون ميما إذا وهدت قبل ميم: لا على نية الإدغام، وإنما اقتضى سياق إبدال النون ميما أن تلتقي بميم أخرى فوق الإدغام، أو ما يسمى بالمماثلة الكلية"¹. وبناء على ما تقدم يستنتج أن النون تقلب ميما سواء وهدت قبل الباء أو الميم، ويقترح صياغة صورية لهذا القلب على النحو التالي:



وتقول هذه القاعدة: إن النون تقلب ميما إذا وهدت قبل الباء أو الميم، وسواء كان ذلك في نفس الكلمة أو بين كلمتين. ونعتقد أن النموذج الذي قدمه الأستاذ الوادي يجسد لنا السياقان المذكوران سلفا أي قلب النون ميما إذا وهدت قبل الباء والميم معا. فالقاعدة الصوتية التي اقترحها أكثر عموما مما نجده عند القراء حيث نسبوا قاعدة قلب النون ميما قبل الباء إلى باب القلب، أو الإقلاب على حد تعبيرهم، وأعطوا حكما آخر لقاعدة قلب النون ميما قبل الميم هو الإدغام.

وإلى هذا التحليل الصوتي ذهب داود عبده أيضا، حيث ذهب إلى أن النون كما تقلب ميما إذا ظهرت قبل الباء. تقلب ميما أيضا إذا وهدت قبل صامت شفوي آخر هو الميم، كما في:

¹ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي 1990، ص: 100.

" من ماء ← مِم ماء "

ولاحظ أن " هذا لا يسمى في كتب أحكام التجويد إقلاباً، وإنما يسمى إدغاماً، والحقيقة أنه

(حسب مصطلحات علم التجويد) إقلاب وإدغام في الوقت ذاته.¹

المبحث الثالث: إخفاء النون والتنوين

الإخفاء لغة: نقول تخفى فلان عن أعين الناس، بمعنى استتر². واصطلاحاً: النطق بحرف ساكن عار من التشديد على صفة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة في الحرف الأول³. يشمل الإخفاء باقي حروف المعجم وجملتها خمسة عشر حرفاً وهي: التاء، والثاء، والجيم، والذال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والكاف، سواء كان ذلك في نفس الكلمة أو بين كلمتين، وحسب سيبويه هذه النون من الصوتيات اللغوية المستحسنة، أي يستحسن قراءة القرآن بها⁴.

¹ دراسات في علم أصوات العربية، ج: 2 ص: 203.

² لسان العرب، لابن منظور، ج: 4 ص: 185.

³ نهاية القول المفيد، الجريسي محمد مكي نصر، ص: 124.

⁴ سيبويه الكتاب ج: 4 (الحديث عن مخارج الحروف).

وإخفاء النون - حسب كونتينو- يكون في هذه الحروف سواء كان ذلك في نفس الكلمة أو بين كلمتين، وتسمى النون في هذا السياق بالنون الخفية، أو المخفأة¹. ويقدم كونتينو تعريفا صوتيا للإخفاء، فالنون المخفأة بالنسبة له هي نون فقدت مخرجها واحتفظت بغنتها، وعند التلفظ بها تأخذ مخرج الصامت الواقع بعدها². وشتان ما بين هذا التعريف للإخفاء كظاهرة صوتية تتمثل في أن النون تفقد مخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، وتحتفظ بسمتها الصوتية أي الغنة (nasalité)،³ وبين التعريف الوارد عند بعض القراء مثل ابن الجزري الذي يرى أن الإخفاء هو نطق للنون بين الإظهار والإدغام⁴، وهذا التعريف لا يحدد الخصائص النطقية للنون المخفأة كما حددها الصوتيون المحدثون. فالإخفاء حسب داود عبده "مماثلة جزئية، وهو بالتحديد مماثلة النون للصوت التالي لها في المخرج، دون تغيير في أي من صفاتها."⁵

فمن أمثلة إخفاء النون قبل الصوتيات الصغرى، أي الصاد والسين والزاي،⁶ نذكر هذه الآيات:⁷

- قوله ﷻ: ﴿أَنْ صَدَّوْكُمْ﴾⁸.

¹ كونتينو (1960)، ص: 38.

² كونتينو ص: 38.

³ ويرى الأستاذ الوادي في إحدى محاضراته أن الغنة ليست بالمخرج، كما زعم سيويو في (الكتاب ج: 4 ص: 433) عند قوله (ومخرج النون من الخيشوم) وإنما هي سمة في النون.

⁴ النشر لابن الجزري ج: 1 ص: 21.

⁵ دراسات في علم أصوات العربية، ج: 2 ص: 204.

⁶ سنكتفي ببعض الأمثلة من الصوتيات الخمسة عشر لأن الحيز المخصص لهذا المقال لا يمكننا من ذكر كل الشواهد المتعلقة بإخفاء النون.

التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص: 7.158.

⁸ سورة المائدة، الآية: 3.

- قوله ﴿كَلَّا﴾: ﴿من زوال﴾¹.

- قوله ﴿كَلَّا﴾: ﴿من سوء﴾².

ومن أمثلة ذلك أيضا إخفاء النون قَبْل ما يسميه القدماء بصوتيات أقصى اللسان وهي القاف والكاف والجيم، كما هو مبين في هذه الآيات³:

- قوله ﴿كَلَّا﴾: ﴿ويُنْقَلَب﴾⁴.

- قوله ﴿كَلَّا﴾: ﴿قريةً كانت﴾⁵.

- قوله ﴿كَلَّا﴾: ﴿حَبًّا جَمًّا﴾⁶.

ومن أمثلة إخفاء النون قَبْل ما يسميه القدماء بين أسنانيات ما يلي:

الفاء قوله تعالى: ﴿وإن فاتكم شيء﴾⁷.

الذال ﴿لينذر بأسا شديدا﴾⁸.

¹ سورة ابراهيم، الآية: 44.

² سورة ال عمران، الآية: 30.

التمهيد في علم التجويد، ص: 158³

⁴ سورة الإنشقاق، الآية: 9.

⁵ سورة النحل، الآية: 112.

⁶ سورة الفجر، الآية: 20.

⁷ سورة الممتحنة، الآية: 11.

⁸ سورة الكهف، الآية: 2.

الثاء ﴿ هبَاءٌ مَنثورًا ﴾¹.

الشين ﴿ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾².

الدال ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾³.

الظاء ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ ﴾⁴.

الضاد ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾⁵.

التاء ﴿ مِنْ تُرَابٍ ﴾⁶.

الطاء ﴿ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ﴾⁷.

فمعنى إخفاء النون في الألفاظ الواردة في هذه الآيات أن النون تفقد مخرجها و" تخرج من مخرج الصوت التالي لها بدلا من مخرجها." ⁸ كما يقول داود عبده الذي يرى أن الإخفاء باعتباره مماثلة النون للصلامت الواقع بعدها غير مقصور على اللغة العربية فحسب، وإنما وارد في لغات أخرى مثل

¹ سورة الفرقان الآية: 23.

² سورة البقرة، الآية: 70.

³ سورة التوبة، الآية: 31.

⁴ سورة الغاشية، الآية: 17.

⁵ سورة المؤمنون، الآية: 106.

⁶ سورة الروم، الآية: 20.

⁷ سورة الحديد، الآية: 11.

⁸ دراسات في علم أصوات العربية، ج: 2، ص: 205.

الإنجليزية، كما في قولهم king ، sing ، حيث تمثل النون مخرج الصامت الطبقي الذي يليها، أي: (g)

فتحقق أيضا من الحنك الرخو مثله.¹

فالحقيقة النطقية للنون عندما تكون متبوعة بأحد هذه الأصوات، تظهر في كون اللسان لا ينطبق

تماما على موضع النطق، فيظل بينه وبين ذلك الموضع فجوة يمر منها الهواء بحرية تامة. وهذا الأمر هو

الذي جعل بعض علماء الأصوات يصفون النون بأنها حركة. وفي هذه الحال فهي حركة

مؤنفة (nasalized vowel).²

نلاحظ أن النون عندما تكون متبوعة ببعض هذه الأصوات الخمسة عشر، يتغير موضع نطقها،

فعندما تكون متبوعة بالجيم تصبح غارية أو حنكية (palatal)، يصبح موضع نطقها من منطقة

الحنك الصلب (الغار)، وعندما تكون متبوعة بالكاف تصبح طبقية، وعندما تكون متبوعة بالقاف

تصبح لهوية (uvular).³

إن الإخفاء عند المحدثين جنوح إلى التقليل في الوقت والجهد، فالإخفاء ما هو إلا مرحلة وسطى بين

الإظهار والإدغام، ويسميه المحدثون (reduction) بمعنى التقليل والاختزال⁴، ويسمي الصوتيون

المحدثون هذه الأصوات الخمسة عشر بالحاجزيات (obstruents)، ويقسمونها إلى حاجزيات

¹ المرجع السابق، ج: 2، ص: 205.

² القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، استيتية سمير شريف، 2004 ص: 100.

³ المرجع السابق ص: 100.

⁴ معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، محمد حسن 1983 ، مطبعة بيروت، الطبعة الأولى، لبنان.

تاجية(الثاء- التاء- الدال- الذال- الزاي- السين- الشين- الصاد- الضاد- الطاء- الظاء)
وحاجزيات ظهرية(الكاف- القاف- الجيم)¹.

ويرى بيتر أن هذه الصوتيات الحاجزية تحدث بانغلاق الجهاز الصوتي فتعرقل بذلك أو توقف تدفق الهواء. وتنقسم إلى وقفيات حيث انغلاق تام في الجهاز الصوتي يتلوه انفجار. ثم هناك الاحتكاكيات التي يحدث معها انغلاق نسبي لا يمنع تدفق الهواء، لكن يؤثر فيه فيحدث احتكاك، وهناك الأصوات المركبة (affricates) التي تبتدئ بانغلاق تام يتلوه تسريح شبيه بتسريح الاحتكاكيات². وكما هو معروف فالحاجزيات تحمل سمة الهمس وهذا لا يعني أن كل الحاجزيات مهموسة بل هناك المجهورة أيضاً، وتتقابل الحاجزيات مع الرنينيات التي نادرا ما تكون مهموسة³.

تنطق النون الساكنة بالغنة⁴ عند مجاورتها الحاجزيات لأن مخرج النون قريب من مخرج الحاجزيات. ومن الملاحظ أن مخرج الحاجزيات التاجية يشبه مخرج النون لأنها تأتي من طرف اللسان (التاجيات) ولكن الفرق الواضح بينهما هو أن النون مخرجها من طرف اللسان فقط بينما الحاجزيات التاجية مخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا والثنايا وطرف الثنايا العليا. وعليه تقرأ النون بالإخفاء أو الغنة وليس ظاهرة لتسهيل قراءة النون الساكنة و الأصوات الحاجزيات التي تقع بعدها لأن طرف اللسان يلتصق

¹ الوادي 2005 ص:130.

² انظر بيتر 1998 ص:23.

³ انظر ماديسون 1984:85. maddieson.

⁴ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، السعرا محمد 1997، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 169.

باللثة ثم ينتقل إلى أصول الثنايا والثنايا وطرف الثنايا العليا. هذه العملية تقلل حركة اللسان من مخرج النون الساكنة إلى الأصوات الحاجزيات ويسهل في النطق¹.

وانطلاقاً مما ذكرنا يمكن أن نقدم قاعدة صوتية بصياغة صوتية على النحو التالي:

$$(39\text{ق}) \quad \text{ن} \text{ ————— } \text{ن [+غنة]} \quad / \quad \text{+0} \quad \text{تاجي حاجزي} \quad \left[\begin{array}{c} \text{ظهري حاجزي} \\ \text{#} \end{array} \right]$$

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري حول النون الظاهرة إلى نون مخفية إذا جاورت إحدى الصوتيات التاجيات الحاجزيات والظهريات الحاجزيات. وبموجب هذه القاعدة يمكن أن نشق ﴿ومن جهر به﴾، ﴿ومن سبق عليه﴾ على النحو التالي:

(ومن جهراً) (ومن سبق)

$$\begin{array}{ccc} \text{ت.ص: / م - ن # ج - ه - ر /} & & \text{/ م - ن # س - ب - ق /} \\ \vdots & & \vdots \\ \text{ن [+ غنة]} & & \text{ن [+ غنة]} \end{array} \quad 39\text{ق.}$$

ت.أ: [م - ن [+غنة] ج - ه - ر] [م - ن [+غنة] س - ب - ق]

كان هذا الحديث عن ظاهرة الإخفاء في أحكام النون الساكنة والتنوين، وهناك قاعدة أخرى تشمل هذه الأحكام، ويتعلق الأمر هاهنا بظاهرة الإبدال وستتناولها بالدراسة من خلال المبحث القادم.

¹ علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، السعران محمد 1997، ص: 169-170.

المبحث الرابع: إدغام النون والتنوين

يعرف مكّي الإدغام لغة واصطلاحاً كالآتي: "هو إدخال شيء في شيء، فمعنى: أدغمت الحرف في الحرف، أدخلته فيه، فجعلت لفظه كلفظة الثاني فصاراً مثلين، والأول ساكن فلم يكن بد من أن يلفظ بهما لفظاً واحداً، كما يصنع بكل مثلين اجتماعاً، والأول ساكن." ¹ ومثل هذا التعريف للإدغام قولسيبويه: "يقال. أدغمت الفرس اللجام أي: أدخلته في فيه، وكل مدغم فلا بد أن يسكن قبل الإدغام، وكل مدغم فيه فلا يكون إلا متحركاً، لئلا يجتمع ساكنان" ². واصطلاحاً هو إدخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث لا يصيران حرفاً واحداً مشدداً كالثاني ³، ويرتفع اللسان عنه ارتفاعاً واحداً، وهو بوزن حرفين ⁴. ويرى الأستاذ الوادي أن المراد بالإدغام هو فناء صوت النون في الصامت الواقع بعدها ⁵، ويقع ذلك عندما تقع النون قبل ست صوتيات يجمعها القراء في كلمة (يرملون).

ونريد أن نقف في هذا المطلب عند الخصائص الصوتية لهذه الصوتيات التي تدغم فيها النون الساكنة والتنوين. فالصوتيون التوليديون يصطلحون على تسمية هذه الصوتيات بالرنينيات *sonantes*، ⁶ أي أن هذه الصوتيات تتميز بمخرج ضعيف لا يحصر الهواء الصاعد من الرئتين كلياً، فإذا أخذنا الواو والياء فإنه على الرغم من وجود مخرج لهما، فإن الهواء الصاعد من الرئتين يستمر في الانسياب عند

¹ الكشف عن وجوه القراءات لمكي ج: 1 ص: 208.

² سيبويه ج: 2 ص: 491.

³ النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، ج: 1 ص: 274.

⁴ سراج القارئ المبتدئ ونهاية المقرئ المنتهي، ص: 44.

⁵ هذا التعريف لإدغام النون الساكنة مأخوذ من إحدى محاضرات الأستاذ الوادي (ماستر الخطاب اللساني).

⁶ انظر تشومسكي وهالي، 1968.

النطق بهما. ونفس الشيء بالنسبة للام والراء، فعلى الرغم من وجود حاجز نطقي عند مخرجيهما، فإن الهواء لا يحصر عند التلفظ بهما، ولذلك وصف القدماء الراء بأنها حرف مكرر (roulée) ، وقالوا إن اللام صوت حائي أو جانبي (latérale).¹ وعلى الرغم من وجود مخرج للميم والنون فإن الهواء يأخذ مجراه من الأنف. ولذلك قال القدماء أن في الميم والنون غنة.² فنظرا لهذه الخاصية الصوتية الواردة في الرنينيات (يرملون)، عندما تقع النون قبلها تفقد كل خصائصها النطقية ثم تدغم فيها.

فمن شواهد إدغام النون في العلل الفموية، أي الواو والياء،³ قوله تعالى:

- ﴿مِنْ وَّوَالِي﴾⁴.

- ﴿مِنْ يَقُول﴾⁵.

ومن أمثلة إدغام النون في المائعات (ر-ل) قوله تعالى:

- ﴿مِنْ رَّهْم﴾⁶.

- ﴿وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾¹.

¹ اعتمدنا في ترجمة هذه المصطلحات على كونتينو (1941)، ص: 48، 50.

²الرعاية، ص: 268.

³الدرر اللوامع، ص: 430.

⁴سورة البقرة، الآية: 107.

⁵سورة البقرة، الآية: 8.

⁶سورة البقرة، الآية: 5.

- أما إدغام النون في الأنفيات (م ، ن) فيظهر في هاتين الآيتين:

- ﴿من مثله﴾².

- ﴿من نار﴾³.

وإدغام النون في هذه الصوتيات يكون إما بغنة أو بدون غنة⁴، ويرى كونتينو⁵ أن النون عندما تدغم في الراء واللام، فإن الإدغام يكون بدون غنة ، وعندما تدغم النون في الواو والياء فإن الإدغام يكون بغنة، وأشار إلى أن هذه هي الحال في القراءات القرآنية. أما داود عبده فيعتبر الإدغام مماثلة تامة، قال: " تغيير النون الساكنة إلى ميم في كلمة: مِمَّا (من ما) ، إلى أن يصبح الصوت الذي تغير مثل الصوت المجاور تماما، سميت المماثلة مماثلة تامة." ⁶ ويقترح داود عبده كتابة صوتية تحول متوالية صوتية تجاور فيها النون بعض صوتيات مجموعة (يرملون) إلى متوالية وقع فيها إدغام النون في هذه الصوتيات، على هذا النحو:⁷

¹سورة البقرة، الآية: 12.

²سورة البقرة، الآية: 23.

³سورة الرحمان، الآية: 15.

⁴الدرر اللوامع، ص: 429.

⁵كونتينو(1960)، ص: 39.

⁶دراسات في علم أصوات العربية، ج: 2 ص: 197.

⁷نفس المرجع السابق ص: 197.

- م ن م ء ن ← م م م ء ن
 - م ن ر ب ك م ر ر ر ب ك -
 - م خ ل ص نل ه ← م خ ل ص ل ه
 - ء ن ش ء ← ء ن ش ء
 - ط ل ع ن ن ض د ← ط ل ع ن ن ض
 ض د

وعموما فإن القراء يميزون بين نوعين من إدغام النون الساكنة والتنوين في الصوتيات الرنانة:

أ- إدغام بغنة: أدغم القراء النون الساكنة والتنوين في حروف (يومن) بغنة عدا عاصم وحمزة¹. وهو إدغام تظهر فيه الغنة بمقدار حركتين². وعلة الإدغام حسب ابن الجزري في النون، اجتماع المثلين والأول ساكن، وفي الواو والياء أن الغنة التي فيهما أشبهت المد واللين (اللذين) فيهما، فحسن الإدغام لهذه المشابهة، وعلة الإدغام في الميم الاشتراك في الغنة، فتقاربا بهذا فحسن الإدغام³. ويرى داود عبده أن إدغام النون بغنة في الواو في نحو: من وَّال، أو في الياء في نحو: من يَّشاء، يمر بمرحلتين اثنتين⁴:

المرحلة الأولى: تحويل الحركة الفموية التي تسبق النون إلى حركة أنفية على هذا النحو:

¹الإقناع، ابن بادش ص:227.

²التجويد القرآني دراسة صوتية فيزيائية، الضالع، محمد صالح 2002، دار الفكر، الطبعة الأولى، دمشق ص:54.

التمهيد في علم التجويد ص: 156. ³

⁴دراسات في علم أصوات العربية، ج: 2 ص: 199-200.

- مِ نِ وَ وِ لِ نِ ← مِ نِ وَ وِ لِ نِ
- مَ نِ يَ عَ مَ لِ ← مَ نِ يَ عَ مَ لِ

المرحلة الثانية: تحويل النون واوا أوياء على هذا النحو:

- مِ نِ وَ وِ لِ نِ ← مِ نِ وَ وِ لِ نِ
- مَ نِ يَ عَ مَ لِ ← مَ نِ يَ عَ مَ لِ

ب- إدغام بدون غنة: وهو الإدغام الذي لا تصاحبه غنة، ويكون إدغامها في اللام والراء

نحو ﴿من ربكم﴾¹، ﴿هدى للمتقين﴾²، وعلة ذلك قرب مخرج النون والتنوين من مخرج

اللام والراء لأنهن من حروف طرف اللسان.³ وتذهب الغنة في إدغام النون الساكنة

والتنوين في اللام والراء للمبالغة في التخفيف⁴. وسبب ذلك قلبها حرفا ليس فيه غنة، ولا

شبيه بما فيه غنة.

ومعلوم أن الصوتيات الرنانة يهتز معها الوتران الصوتيان⁵، وبالتالي تكون أكثر الصوتيات جهارة،

وهي صوتيات تتميز بوجود حواجز ضعيفة عند التلفظ كما هو الحال مع العلل الفموية، أي الواو

والياء، وهذا الأخيرة يسميها الصوتيون الكلاسيكيون بشبه حركة، وهي إلى حد ما تشبه الحركات في

¹سورة البقرة، الآية: 49.

²سورة البقرة، الآية: 2.

التمهيد في علم التجويد ص: 155.³

⁴ إبراز المعاني من حرز الأمان، ج: 1، ص: 202.

⁵العناني محمد إسحاق، 2008، ص: 113.

انسياب الهواء في جهاز النطق على الرغم من وجود حاجز كما يلاحظ ذلك مع الواو التي تستدير مع الشفتين مع استمرار تدفق الهواء في جهاز النطق¹، وتتميز الميم والنون بالغنة، إذ يتسرب الهواء من الخياشيم، وأما المائعات (الراء واللام) فتتميزان نطقيا بوجود حاجز يعترض مجرى الهواء وهذا الحاجز هو طرف اللسان².

ونرجع إلى القيد الذي وضعه الصوتيون إذا تجاوزت الرنينيات في نفس الجذع يقول الوادي (2005) في هذا الصدد: " إذا كان لا بد من تجاوز الرنينيات في نفس الجذع، وجب تقديم الأكثر جهارة على ما هو لأقل جهارة"³، وانطلاقا من هذا القول نقدم اقتراحات لقواعد صوتية متعلقة بالإدغام كما يلي⁴:

أقل جهارة ← أكثر جهارة

م ر ي
ن ل و

انطلاقا من هذا نقدم اقتراحا لقاعدة صوتية بصياغة صوتية على هذا النحو:

(ق40) ن — [+رنان] / — [+رنان]

¹ الوادي 2005، ص: 135.

²مدخل إلى الصوتيات، العناني محمد إسحاق، 2008، دار وائل للنشر الطبعة الأولى الأردن، ص: 126.

³ الوادي 2005، ص: 135.

⁴الوادي 2005، ص: 362.

تقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري، حول النون الساكنة الأقل جهازة إلى صوت رناني إذا التقت هذه النون بصوت رنان.

من خلال كل ما عرضناه في دراستنا لأحكام النون الساكنة والتنوين باعتبارها ظاهرة صوتية عني بها القدماء والمحدثين، يتبين لنا أن أغلب الدراسات حصرت الأحكام التي تتعلق بالنون الساكنة والتنوين في وضعها الصوتي في أربعة أحكام هي الإظهار والإقلاب والإخفاء والإدغام، فأما الإظهار فخلصنا إلى أنه تحقيق النون من مخرجها كصامت يخرج من بين طرف اللسان واللثة، ومن صفاته الغنة، فمعنى إظهار النون نطق النون الساكنة (وتشمل التنوين) دون أي تغيير في أي من سماتها.

أما الحكم الثاني من أحكام النون الساكنة فهو القلبي يحدث في حرف واحد وهو الباء، حيث تقلب النون الساكنة والتنوين ميمًا خالصة من غير إدغام مع الإبقاء على الغنة وأوردنا آيات قرآنية تؤكد ما قيل، فالنون إنما قلبت ميمًا قبل الباء على سبيل المماثلة الجزئية حسب داود عبده ونفس التفسير نجد عند ابن جني وغيره.

ورأينا أن هناك سياق آخر تقلب فيه النون ميمًا، وهو وقوعها قبل ميم، وقد أدرج القدماء هذا النوع من القلب في باب الإدغام. ويرى الأستاذ الوادي أنقلب النون ميمًا إذا وقعت قبل ميم: لا يكون على نية الإدغام، وإنما اقتضى سياق إبدال النون ميمًا أن تلتقي بميم أخرى فوقع الإدغام، أو ما يسمى بالمماثلة الكلية. وخلصنا في حكم القلب أن النون تقلب ميمًا سواء وقعت قبل الباء أو الميم، و قدمنا مجموعة من الصياغات الصورية للأستاذ محمد الوادي و لداود عبده تفند هذا الطرح.

أما الحكم الثالث الإخفاء فبيننا أنه يشمل باقي حروف المعجم الخمسة عشر وهي: التاء، والثاء، والجيم، والدال، والذال، والزاي، والسين، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والفاء، والقاف، والكاف، سواء كان ذلك في نفس الكلمة أو بين كلمتين، وتسمى النون في هذا السياق بالنون الخفية، فهذه النون المخفأة بالنسبة للصوتيين المحدثين هي نون فقدت مخرجها واحتفظت بغنتها، وعند التلفظ بما تأخذ مخرج الصامت الواقع بعدها. وهذا التعريف للإخفاء كظاهرة صوتية يتعارض مع ما جاء به بعض القراء مثل ابن الجزري الذي يرى أن الإخفاء هو نطق للنون بين الإظهار والإدغام هذا التعريف لا يحدد الخصائص النطقية للنون المخفأة كما حددها الصوتيون المحدثون.

أما الحكم الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين، الإدغام يرى الصوتيون المحدثون أنه إخفاء صوتالنون في الصامت الواقع بعدها، ويقع ذلك عندما تقع النون قبل ست صوتيات يجمعها القراء في كلمة (يرملون). فالصوتيون التوليديون يصطلحون على تسمية هذه الصوتيات بالزينية أي أن هذه الصوتيات تتميز بمخرج ضعيف فالنون عندما تقع قبل هذه الصوتيات تفقد كل خصائصها النطقية ثم تدغم فيها.

ويرى القراء والصوتيون المحدثون أن إدغام النون في هذه الصوتيات يكون إما بغنة (الواو والياء) أو بدون غنة (الراء واللام). بينما داود عبده يعتبر الإدغام مماثلة تامة، وتناولنا مجموعة من الكتابات الصوتية لداود عبده تحول متوالية صوتية تجاور فيها النون بعض صوتيات مجموعة (يرملون) إلى متوالية وقع فيها إدغام النون في هذه الصوتيات.

وعموما فإن القراء يميزون بين نوعين من إدغام النون الساكنة والتنوين في الصوتيات الرنانة، إدغام بغنة وإدغام بدون غنة وبيننا العلة من ذلك بتقديم مجموعة من القواعد الصوتية لداود عبده.

وخلاصة القول يمكننا أن نمثل لهذه الأحكام الأربعة من خلال الرسم التالي.



كانت هذه إحاطة يسيرة لأحكام النون الساكنة والتنوين باعتبارها ظاهرة قرآنية تتعلق بالوضع النطقي عندما تجاور بعض الصوتيات، وتبقى هذه القضية من بين ما أثار انتباه الدارسين القدماء والمحدثين على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم.

الفصل الخامس

الظواهر الصوتية للسواكن

مدخل:

عرفت الدراسات اللغوية العربية القديمة ظاهرة صوتية في اللغة العربية عرفت باسم البدل أو الإبدال. حيث اختلط هذا المصطلح في مراحلها الأولى بمصطلح القلب¹، فابن السكيت سمى كتابه "القلب والإبدال"، وابن جني استعمل في مؤلفاته لفظ القلب كثيراً بمعنى البدل ومن ذلك قوله: "واعلم أن التاء إذا وقعت فاء في (افتعل) وما تصرف منه قلبت تاء.."² فالقلب هنا مقصود به الإبدال.

وقد نهج بعض الصوتيون المحدثون الذين تناولوا ظاهرة الإبدال في أبحاثهم الصوتية مسلك الأسترابادي وابن يعيش وغيرهم ممن فرق بين مصطلحي القلب والإبدال، ومن هؤلاء جورج بواس (1979) الذي خصص في أطروحته فصلين لهذه الظاهرة، فصل لدراسة القلب mutation وتناول فيه مختلف التحويلات التي تطرأ على العلال (و ي ء)، وفصل خصصه لدراسة الإبدال substitution ودرس فيه بعض التغييرات الأصواتية التي تطرأ على بعض السواكن.

¹ الإعلال والإبدال والإدغام ج: 1 ص: 318.

² ظاهرة الإبدال اللغوي ص: 12.

والإبدال كما جاء في المزهري هو: "إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض، مدحه ومدده وفرس، ورفل، ورفن، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء... وقال أبو الطيب في كتابه ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد. قال والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى وكذلك إبدال لام التعريف ميمًا والهزمة المصدرية عينًا، كقولهم: في نحو، أن عن لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون¹.

فالإبدال حسب هذا النص هو إقامة حرف مقام حرف آخر، بحيث يحذف حرف ويوضع حرف آخر مكانه من دون أي تغيير في الحركات. حيث أن العرب لم تتعمد هذا الإبدال لكن طبيعة أدائهم اللغوية، تحتم أن تكون لبعض كلماتهم صورًا مختلفة باختلاف قبائلهم، هذا الاختلاف كان ظاهرًا في نفس النسق و في نفس البنية، لأنها كانت تتكلم نفس اللسان،² فالإبدال عندهم ما هو إلا لغات متعددة لمعاني متفقة، يتم فيه تقارب لفظتان في لغتين لمعنى واحد، وذلك باختلافها في حرف واحد.³ وحسب الوادي (1990)، "يتجلى هذا الاختلاف من وجهة نظر لسانية في إبدال صوتية بأخرى في نفس المحيط الأصواتي سواء تعلق الأمر بإبدال حركة بحركة أخرى، أو علة بعلّة أخرى أو صوت أنفي

¹ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، ج: 1 ص: 274.

² الوادي 1990، ص: 37.

³ ظاهرة الإبدال علي حسين البواب ص: 32.

بآخر أو ساكن بآخر.. دون تغيير معنى المتواليّة الصوتية¹، يظهر من قول الوادي أن المحيط الأصواتي له دور في ظاهرة الإبدال فإن كان مسؤولاً عن حدوثه كان إبدالاً قياسياً، وإذا لم يكن المحيط الأصواتي مسؤولاً عن حدوثه، وجدنا نوعاً آخر من الإبدال المسمى بالإبدال السماعي الراجع إلى إمكانات النسق الذي يستعمل الإبدال². من هنا كان لابد للإبدال من قواعد وأسس ينبغي عليها على سبيل المثال كأن يكون هناك تقارب بين الأصوات المتبادلة³، كل هذا وغيره سنتناوله من خلال المباحث التالية، وسنفصل القول عن كل أسس إبدال السواكن وحذفها، والقواعد التي تختص بها.

المبحث الأول: إبدال السواكن

مدخل: الإبدال في اللغة العربية وظاهرة المماثلة.

يقول ابن يعيش في شرح المفصل عن أنواع الإبدال ما يلي⁴: "واعلم أنه ليس المراد بالبدل البدل الحادث مع الإدغام وإنما المراد البدل من غير إدغام"، ويفهم من كلام ابن يعيش أن الإبدال النوعان: إبدال الإدغام وإبدال لغير إدغام الإبدال بالمفهوم السابق⁵. فأما إبدال الإدغام، فهو ذلك الإبدال الذي عني النحاة والصرفيون العرب القدماء بدراسته في باب الإدغام، وهو ما يصطلح على تسميته في الدرس

¹ الوادي 1990، ص: 44.

² نفسه، ص: 45.

³ اللهجات في التراث ج: 1، ص: 349.

⁴ شرح المفصل، ابن يعيش ج: 10 ص: 7.

⁵ نفسه، ص: 45.

اللساني الحديث بالتضعيف *gémination*، وتارة بالمماثلة الكلية *assimilation totale*¹، ويقول الوادي (1990): "فإن هذا التغيير الأصواتي ينتج عنه فناء صوت في صوت آخر، بحيث يفقد الصوت المدغم كل خصائصه النطقية الذاتية، ويغدو ماثلاً كلياً للصوت المدغم فيه. وذلك نحو قولهم: (اصْبِرْ واظْلَمْ)، وتمثيلهما الصوتي هو:

/ص ت ب ر + /

/ظ ت ل م + /

حيث وقعت تاء الافتعال بعد ساكن من سماته الملائمة [+مطبق]²، فمائلت التاء الصاء والظاء في القيمة التي تأخذها سمة الإطباق، فتحولت إلى نظيرها المطبق وهو الطاء³، وحسب الوادي (1990) يمثل لها صوتياً كما يلي:

/ص ط ب ر + /

/ظ ط ل م + /

وإذا وقفنا عند هذا الحد حسب الوادي (1990)¹، فإنما حدث يعد إبدالاً لغير إدغام، أو مماثلة جزئية، انطلاقاً من التمثيل الصوري الآتي:

¹ نفسه، ص: 45.

² نفسه، ص: 45.

³ نفسه، ص: 45.

[صَ صَ بَ رَ]

[ظَ ظَ لَ مَ] .

حيث تم إدغام الطاء المبدلة من تاء الافتعال في الصاد والظاء، وهذا من قبيل إبدال الإدغام _ أو الإدغام _ بمعنى المماثلة الكلية.

أما النوع الثاني من الإبدال، الإبدال لغير الإدغام فهو الإبدال الحقيقي وهو الذي يسميه الصوتيون المحدثون بالمماثلة الجزئية *assimilation partielle* وذكر الوادي (1990)²: "سمي كذلك لأن الصوت المبدللا يفنى كلياً في الصوت المبدل منه، بل يماثله جزئياً"، أي أن الصوت المبدل يحتفظ بسماته الذاتية عكس ما رأينا في النوع الأول، أي إبدال الإدغام الذي يفنى الصوت المبدل كلياً في المبدل منه، ويفقد كل خصائصه النطقية الذاتية.

ويقول الوادي (1990): "... والقيم التي تأخذها هذه السمات، عدا سمة واحدة تتغير قيمتها من الإيجاب إلى السلب أو العكس نحو قولهم : (اطّرد، ادّعى)، وتمثيلهما الصوتي هو:

/ طَ تَ رَ رَ دَ دَ + /

/ دَ تَ عَ وَ + / .

¹ الوادي (1990)، ص: 45.

² الوادي (1990)، ص: 46.

حيث وقعت تاء الافتعال في المثال الأول بعد صوت من سماته الملائمة [+ مطبق]، أي الطاء فمائلته في القيمة التي تأخذها سمة الإطباق فتحولت إلى نظيرها المطبق أي الطاء، فقالوا:

[ط ط - ر - د -]

ووقعت تاء الافتعال في المثال الثاني بعد قطعة من سماتها الملائمة [+مجهور] فمائلتها في القيمة التي تأخذها سمة الجهر فتحولت إلى نظيرها المجهور، أي الدال فقالوا:

[د د - ع -]¹

وقد يفهم من هذا التحليل أن ما حدث إدغاما وليس إبدالا، ولكننا لأمير ليس كذلك فمن خلال الوادي(1990):"فالطاء المبدلة من تاء الافتعال في المثال الأول، وكذا الدال المبدلة من هذه التاء في المثال الثاني إنما التقتا بالطاء والدال الواردتين في فاء الكلمة مصادفة أو التقاطا"². وكما يقول ابن جني في الخصائص: " فأما اطرء فمن ذا الباب أيضا، ولكن إدغامه ورد ههنا التقاطا لا قصدا وذلك أن فاءه طاء. فلما أبدلت تاءه طاء صادفت الفاء طاء فوجب الإدغام.. " فأما ادعى فحديثه حديث اطرء لا غير في أنه لم تقلب قصدا للإدغام"³.

فظاهرة الإبدال كما سبق ذكرها تلحقها تغييرات الشيء الذي أفرز لنا نوعين من الإبدال، ويصنفها هنري فليش(1979)، كذلك إلى نوعين من التغييرات:

¹ نفسه، ص:46.

² الخصائص، ج:2، ص:141-142.

³ الوادي(1990)، عن الخصائص، ج:2، ص:141-142.

أ- تغييرات غير سياقية يسميها les changements non conditionnés أو حرة spontanés

ب- والنوع الثاني من التغييرات هي تغييرات قياسية يسميها conditionnésles changements

ويرى فليش أن في هذين النوعين ثلاث ظواهر صوتية هي: المماثلة، والمخالفة، والقلب¹.

وفي الوادي (1990)²: المماثلة هي ظاهرة خاصة بالصوتيميل فيها صامتين مختلفين للتماثل، وهذه

المماثلة إما كلية totale أو جزئية partielle فمن أمثلة المماثلة الكلية إبدال الواو تاء، نحو: اتعد

الأصل أو التمثيل الصوتي هو:

[و ت ع د +]

حيث ستتحول الواو الواردة في الجذر: √ و ع د ، تاء تم ستلتقي هذه التاء - التقاطا كما قال ابن

جني - بتاء الإفتعال مما يوحي بوجود إدغام، ولكن الأمر ليس كذلك، فإبدال الواو تاء في الجذور

الواوية الفاء عندما يبني منها الإفتعال، فهذا من باب الإبدال وليس من باب الإدغام.

أما المماثلة الجزئية والمسماة في اصطلاح القدماء بالإبدال فيقسمها هنري فليش إلى الأنواع الآتية³:

¹ هنري فليش (1979)، ص: 71، ونشير إلى أن هنري فليش لم يمثل لهذه الأنواع من المماثلة، وقد أخذنا أمثلة مناسبة لكل نوع من بعض محاضرات الأستاذ الوادي التي ألقاها على طلبة ماستر النظريات اللسانية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية فاس سايس.

² الوادي (1990)، ص: 199.

³ هنري فليش (1979) ص: 71.

أ- المماثلة في المخرج assimilation du point d' articulation

ويتعلق الأمر بمماثلة ساكن لساكن آخر في المخرج، فمن ذلك مثلا: أن النون عندما تجاور الباء في نحو: عنبر، تماثل النون الباء في المخرج فتتحول النون إلى نظيرتها الشفوية أي الميم، وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي:

/عَ نَ بَ رَ /

[عَ مَ بَ رَ]

ب- المماثلة في الجهر assimilation de sonorité

أي أن ساكنا مهموسا سيمائل الساكن الذي يجاوره في الجهر، فيتحول من مهموس إلى مجهور فمن ذلك مثلا أن تاء الافتعال تحول إلى دال عندما تجاور ساكنا مجهورا، فالأصل مثلا في ازدهر هو: ازتھر على وزن افتعل وهو ما يمكن أن نمثل له كالتالي:

/زَ تَ هَ رَ /

[ز د ه ر]

ج- المماثلة في الهمس assimilation du saurdité

أي أن ساكنا مهموسا سيفقد همسه، ويصبح مجهورا لمجاورته لصامت مجهور فمن ذلك أن الأصل في ادعى، هو: ادتعى، حيث ستتحول تاء الإفتعال المهموسة إلى نظيرها المجهور أي الدال لمجاورتها الدال الواردة في الجذر: √ د ع و ، ويمكن أن نمثل لهذا الإبدال على النحو التالي:

/ د ت ع — /

[د د ع —]

ج- المماثلة في التفخيم assimilation vélarisation

أي عندما يتحول ساكن يحمل سمة الترقيق إلى صامت مفخم لمماثلته صامتا مفخما، فمن ذلك: أن تاء الافتعال تحول إلى نظيرها المطبق أي الطاء في صيغة افتعل عندما تتقاطع مع جذر فاءه طاء مثل:

√ ص ب ر ، ذلك أن الأصل في: اصطر هو: اصتبر، كما في هذا التمثيل:

/ ص ت ب ر — /

[صَطَبَ رَ]

د-المماثلة في الغنة assimilation de nasalisation

والمراد بالمماثلة في الغنة أن يماثل صوت شفوي صوت أنفي مجاور، فقد ذكر القدماء أمثلة كثيرة لهذا النوع من المماثلة في الغنة نذكر على سبيل المثل لا الحصر ما جاء في كتاب سيبويه: " كما تقلب النون مع الباء ميما، لأنها من موضع تعتل فيه النون... ولم يجعلوا النون باءا لبعدها في المخرج، وأنها ليست فيها غنة، ولأنهم أبدلوا من مكانها أشبه الحروف بالنون، وهي الميم وذلك قولك ممبك، يريدون من بك، وشمباء وعمبر، يريدون شنباء وعنبر"¹.

ونفهم من كلام سيبويه أنه متى جاورت النون الباء، والنون من سماتها المميزة [+ أنفي]، والباء من سماتها [- أنفي] فتحولت الباء إلى نظيرها الأنفي أي الميم، وهو ما يمكن أن نمثل له صواتيا كالتالي:

عنبر

شنباء

من بك

/مَ ن #بِ كَ // شَ نَ بَ عَ // عَ نَ بَ رَ /

[مَم #بِ كَ] [شَم بَ عَ] [عَمبَ رَ]

¹الكتاب ج:4 ص:453.

يظهر من هذا التقسيم أن المماثلة حسب هنري فليش نوعان¹:

- مماثلة تقدمية assimilation progressive: تتمثل في مماثلة صامت لصامت يوجد بعده

فمن أمثلة ذلك أن تاء الافتعال تماثل صامتا مفخما فتبدل إما صادًا كما في قولهم (اصبر)

الأصل (اصتبر) أو تبدل (طاء) كما في قولهم (اطرد) والأصل (اطترد).

- مماثلة رجعية assimilation régressive تتمثل في أن صامتا يؤثر في الصامت الذي قبله

كقولهم (اطلم) والأصل (اضطلم).

أما المخالفة (dissimilation) هي ظاهرة صوتية تتمثل في مخالفة صامت لآخر يماثله، وسنتطرق لهذا

بالتفصيل في المبحث الثاني.

تحدثنا فيما سبق عن أنواع المماثلة كما هي واردة عند الصوتيين المحدثين، مثل هنري فليش، الذي بينا

أنه يميز بين المماثلة في المخرج والمماثلة في الهمس والجهر والتفخيم إلى غير ذلك، كما رأينا يميز بين

مماثلة تقدمية وأخرى رجعية، وعلى الرغم من أنه لم يقدم أمثلة مناسبة لكل نوع لهذه الأنواع من

المماثلة، فقد جئنا بأمثلة ملائمة من باب الإبدال، وسنبين في الفقرات الموالية على أن من الإبدال ما

هو قياسي وما هو سماعي.

¹ هنري فليش (61)، ص: 72.

المطلب الأول: الإبدال القياسي للسواكن

قبل تناول بعض نماذج الإبدال القياسي الذي يقع على السواكن نعرض لتعريف الإبدال القياسي من خلال قول ابن يعيش حيث يقول: "البدل أن تقيم حرفاً مقام حرفٍ إما ضرورة وإما صنعة واستحساناً"¹. يفهم من كلام ابن يعيش أن التغيرات الأصواتية للإبدال على نوعين:

يسمي الوادي (1990) القسم الأول منها بالتغيرات الضرورية وتتمثل عنده في بعض التحويلات التي تطرأ على بعض الصوتيات العربية نتيجة وقوعها في سياقات معينة. وهذا النوع من الإبدال تحكمه قواعد صوتية إجبارية"².

أما القسم الثاني فيرى أنها تغييرات اختيارية تظهر من خلال بعض التعاقبات المسموعة في كلام القبائل العربية القديمة، يسمح بالنسق العربيها³، وتتجلى كذلك في بعض التغيرات الأصواتية الحرة أو الاختيارية التي سمعت في كلام بعض القبائل العربية. وهذه التغيرات يمكن تناول بعضها من خلال بعض القوانين الصوتية كالمماثلة والمخالفة وقانون الجهد الأقل، أو مفهوم المقطع. وهذا ما يفهم من

¹ ابن يعيش، ج: 7 ص: 10.

² محمد الوادي، الإبدال في اللغة العربية ص: 46.

³ محمد الوادي، الإبدال في اللغة العربية ص: 47.

كلام ادريس السغروشي أيضا القائل¹: " وينقسم الإبدال إلى قياسي مطرد وسماعي، فالقياسي هو الذي يخضع للضوابط والقواعد العامة، ويسمى الإبدال الصرقي الشائع، أما السماعي فليس له ضوابط عامة ولا يخضع عند بعضهم إلى قواعد². "

يفهم من كلام السغروشي أن الإبدال ينقسم إلى نوعين قياسي ينبنى على قواعد وقوانين يملئها النسق الصوتي العربي والنوع الثاني ينبنى على معايير سماعية تتعلق بالظواهر اللهجية فقط. وسنقدم فيما يلي نماذج لكلا النوعين مع الوقوف على تفسير كيفية حدوثه والعوامل المتحكمة فيه.

ومن أمثلة الإبدال القياسي:

- تحول السين إلى صاد

تتحول السين إلى صاد حين تكون السين متبوعة بصوت مطبق، وقد حلت هاتان الصوتيتان أحدهما محل الأخرى في كلام العرب، لكونهما متفتقتان في المخرج وبعض الصفات، فهي أصوات تنتج مما بين طرف اللسان وفوق الثنايا، مع اختلاف في بعض الصفات، مثل السين المتصفة بالهمس والصاد المطبقة³.

وفي الدرس الصوتي الحديث وقع هذا النوع من الإبدال بين صوتين متباعدين، حيث نجد داخل بنية الكلمة صوت مجهور أو مفخم بسمته القوية هاته يؤثر في الأصوات الأخرى، فيتعرض الصوت

¹ إدريس السغروشي، (1987) ص:96.

² محمد الوادي، الإبدال في اللغة العربية ص:47.

³ النعيمي، حسام سعيد، 1980 ص:133.

الضعيف للتغيير. كما جاء في قول الفراء(ت207هـ) في قراءة صَلَقُوكُمْ في قوله تعالى: ﴿سَلَقُوكُمْ بِالْسِّنَةِ﴾¹، والعرب تقول: صَلَقُوكُمْ، ولا يجوز في القراءة، لمخالفتها إياه². وقد علل سيبويه إبدال السين صادًا مجاورة القاف "بكون الصاد أفشى في الفم منها للمطبّق، كما في سُقْتُ وِضُقْتُ"³. هناك إجماع على أن ما حدث ليس إبدالًا، وإنما هي تنوعات صوتية لفونيم (س)والذي يسمى في المجال الصوتي بالألوفونات⁴، أي أن السين والصاد ألوفونات لفونيم واحد هو السين، لوجود التماثل الصوتي. فالسين والصاد أصوات مهموسة ولها مخرج واحد، والصاد تتميز عن السين بتفخيمها. وهذا النوع من الإبدال لا يوجد في كلام العرب ولا يجوز في القراءة كما قال الفراء.ومن نماذج هذا الإبدال عند العرب أيضًا:"قَصَصْتَ خَبْرِي وَقَسَسْتَهُ؛ وقد أفرسك؛ وهو من الفريضة والفريسة؛ وهي حذاء القلب من الكتف؛ وإنما تُرعد لارتعاج القلب"⁵.

ومن نماذجه في القراءات القرآنية: كذلك قراءتهم السين صادًا إذا كانت ساكنة مع حرف من حروف الإطباق في كلمة بَسْطَةً، كقوله ﷻ: ﴿بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ﴾⁶، وهذا يمكن تمثيله صورياً من خلال القاعدة الصوتية التالية:⁷

(ق41) ← / س ص ط

¹ سورة الأحزاب، الآية: 19.

² معاني القرآن للفراء، ج:2، ص:339.

³ الكتاب، ج:4، ص:480.

⁴ التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في معاني القرآن، أمين طه صالح(2007)، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت.

⁵ الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص:60-61.

⁶ سورة البقرة، الآية: 27.

⁷ القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية، منهج لساني معاصر، ص:77.

و كذلك قراءتهم للآية الكريمة ﴿ أم هم المسيطرون ﴾¹، ﴿ أم هم المصيطرون ﴾². فالأصل في:

﴿ مصيطرون ﴾، الواردة في الرسم القرآني بالصاد، هو: مسيطرون، لأن الجذر هو:

√ س ط ر، وليس *√ ص ط ر، لأن المطبقات / ص، ض، ط، ظ، / لا تلتقي في نفس الجذر في

اللغة العربية وإنما كتبت السين صاداً في الرسم القرآني، لأن كتبة المصاحف القرآنية كانوا أحياناً يرسمون

الألفاظ كما تنطق، أي أن الرسم القرآني كما يقول الأستاذ الوادي في إحدى أعماله يمثل المستوى

الأصواتي المنطوق وليس المستوى الصوتي المجرد. ويؤكد هذا الطرح قول الفراء:³

وقوله عز وجل: ﴿ المصيطرون ﴾ (٣٧) و « لست عليهم بمصيطرٍ » (٣).

[٥٧/ب] كِنَابَتُهَا بِالصَادِ، والقراءة بالسين والصاد. وقرأ الكسائي بالسين ومثله: بصطة،
بَسْطَةٌ — كُتِبَ بَعْضُهَا بِالصَادِ، وبعضُهَا بالسين. والقراءة بالسين في بَسْطَةٌ، وَيَبْسُطُ — وكل
ذَلِكَ أَحْسَبُهُ قَالَ صَوَابٌ (٤).

قال [قال] الفراء: كُتِبَ في المصاحف في البقرة — بَسْطَةٌ، وفي الأعرافِ بصطةً بالصاد
وسائر القرآن كُتِبَ — بالسين.

ويفهم من كلام الفراء أن لفظة ﴿ مسيطرون ﴾، كتبت في المصاحف بالصاد، وأن الكسائي قرأها

بالسين على الأصل لأن اللفظة بنيت على الجذر √ س ر ط، وذكر الفراء ألفاظاً أخرى اختلف

الفقهاء في قراءتها بالسين أو بالصاد مثل: ﴿ بسطة، يبسط ﴾، وأشار إلى أن الخلاف وارد في

المصاحف أيضاً حيث كتبت في بعضها بالسين، وفي بعضها الآخر بالصاد. ومهما اختلفت كتابة

هذه الألفاظ في المصاحف القرآنية فإن أصل السين هو الصاد، ولكن هذه السين ماثلت الطاء في

¹ سورة الطور، الآية: 37.

² القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، ص: 77.

³ معاني القرآن، الفراء، ج: 3 ص: 93.

التفخيم فتحولت إلى نظيرها المفخم الذي هو الصاد. وهذا النوع من المماثلة هو الذي يسميه فليش بالمماثلة التقديمية كما ذكرنا ذلك أعلاه.

ومن ذلك قراءتهم قوله ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ نَعْمَهُ﴾¹. وأصبغ عليهم نعمه وهذه القراءة واردة على لسان لهجة "بني كلب"، الذين كانوا يحولون السين صاد إذا وقعت قبل صوت من أصوات الاستعلاء، أي ق، غ، خ². وجاء عند ابن جني أن السين تقلب صادًا، إذا كان بعدها: قاف أو طاء أو خاء أو غين، كيساقون ويصاقون كما في الآية: ﴿كَأَنَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾³، وسقر وصقر في الآية⁴: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾⁵.

يتضح مما سبق أن القراءة بالسين هي الأصل، ولا جدال في ذلك لأنه كما قال عمر مختار (1996): "السين أكثر بساطة من الصاد، لأن الصاد تقتضي عملية إضافية على حركات نطق السين، وعدد السينات في السور العشر الأولى في القرآن الكريم ثلاثة أضعاف الصادات"⁶. وفي القراءات القرآنية هناك هيمنة الصاد على السين، ويرجع ابن جني سبب هذا، إلى عامل المماثلة و تأثير الأصوات بعضها في بعض، وقد سمى ذلك ابن جني بالتقريب⁷.

¹ سورة لقمان، الآية: 19.

² شرح المفصل، ج: 10، ص: 51.

³ سورة الأنفال، الآية: 6.

⁴ سورة القمر، الآية: 48.

⁵ سر صناعة، ج: 1، ص: 220.

⁶ عمر أحمد مختار (1995)، ج: 1، ص: 18.

⁷ ابن جني، الخصائص، ج: 2، ص: 141.

- إبدال الذال ظاء

ومن أمثلة أنواع المماثلة في القراءات القرآنية إبدال الذال ظاء، وذلك عندما تقع الذال ساكنة قبل

الظاء كما في قوله ¹جَلَّ:

إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ

وقوله ²جَلَّ:

إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ

هذا النوع من الإبدال يختلف عن الإبدالين المذكورين أنفالأته يقع بين كلمتين مختلفتين، كما هو

موضح في التمثيل الصوتي التالي:

ءِ / ذِ # ظِ لَ مَ + وُ / وِ / ءِ ذِ # ظِ لَ مَ + تِ مَ /.

نلاحظ أن هذه الصوتيات لها مخرج واحد، هو من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، ولذا جاز

الإبدال فيهما³، وقد جاء عن العرب قولها: "تركته وقيذا ووقيظا"⁴، ثم كانت الظاء بدلا من الذال

¹ سورة النساء، الآية: 64.

² سورة الزخرف، الآية: 39.

³ النعيمي حسام 1980، ص: 137.

⁴ ابن جني سر صناعة الإعراب، ج: 1، ص: 233.

لأن اللفظة بالذال أعم تصرفاً منها بالظاء، فقد قيل وقده يقده، وقال ﷺ: ﴿وَالْمَوْقُودَةُ﴾ ولم يسمع الموقوطة ولا وقظه¹.

من هنا يتضح أن الذال تبدل ظاء في الآيتين السابقتين لاشتراكهما في نفس المخرج، ووقوعهما في حالة متوالية. فالذال جاءت ساكنة والظاء جاءت متحركة، فخضعت الذال للظاء لأن الذال أضعف من ناحية السمة المميزة [+ متحركة]. ثم من ناحية السمة المميزة [± مطبق]، ويبدو أن الذال أضعف من الظاء لأن السمة المميزة للذال [- مطبق]، أما الظاء فسمتها المميزة [+ مطبق]. فتبدل الذال ظاء بسبب اختلاف في السمة المميزة [± مطبق]. ويلاحظ أن كتبة المصاحف عبروا عن إبدال الذال ظاء في الرسم بوضع شدة فوق الظاء، وحذف السكون من الذال، لأن هذا الأخير، لم يعد له محتوى نطقي. ومن نماذج هذا الإبدال القياسي أيضاً قاعدة تبدل بموجبها التاء طاء وندرجها فيما يلي.

- إبدال التاء طاء

من الصيغ المطردة في هذا الإبدال نجد صيغة افتعل، وهي من الصيغ المعروفة بعملية التأثر والتأثير الصوتي، يقول الفراء: "وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء، كذلك الفصيح من الكلام، قال الله ﷻ:

¹ ابن جني سر صناعة الإعراب، ج:1، ص:233.

- ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾¹.

- ﴿وَاضْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾².

- ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾³.

فجعلوا التاء طاء في الافتعال⁴. فهذا النوع من الإبدال يندرج إما في إطار المماثلة التقديمية، وإما في إطار المماثلة الرجعية. ومعلوم أن الطاء والتاء تشتركان في نفس المخرج، فهما من بين طرف اللسان وأصول الثنايا عند سيبويه، وتسمى بالأصوات الأسنانية عند جون كونتينو⁵، وعند مكارتي، تسمى بالأصوات التاجية (coronal)⁶.

وقال ابن يعيشموضحا خصائص هذا الإبدال ما نصه: "قد أبدلت الطاء من التاء إبدالا مطردا، وذلك إذا كانت فاء (افتعل) أحد حروف الإطباق، وهي أربعة: الصاد والضياء والطاء والظاء، نحو: (اضطبر يضطرب)، و(اظلم)، والأصل (اضتبر) و(اضترب) و(اطترب) و(اظتلم). والعلة في هذا الإبدال أن هذه الأصوات مستعلية فيها إطباق، والتاء حرف مهموس غير مستعل،

¹ سورة المائدة، الآية: 3.

² سورة طه، الآية: 132.

³ سورة المائدة، الآية: 2.

⁴ الفراء، أبو زكرياء يحيى، معاني القرآن، ج: 1، ص: 216.

⁵ جون كونتينو 1941، ص: 19.

⁶ نقلا عن الوادي 1990 ص: 122.

فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يضاده وينافيه، فأبدلوا من التاء طاء، لأنهما من مخرج واحد...¹،

فالتمثيلات الصوتية والأصواتية لهذه الأفعال هي كالآتي²:

اصطبر: ت.ص/ص تَ بَ رَ + /

ت.أ: [ص طَ بَ رَ +]

اضطرب: ت.ص/ض تَ رَ بَ + /

ت.أ [ض طَ رَ بَ +]

اطترد: ت.ص / ط تَ رَ دَ + /

ت.أ [ط طَ رَ دَ +]

اظتلم: ت.ص / ظ تَ لَ مَ + ./

ت.أ [ظ طَ لَ مَ +]

يفهم من هذا الكلام أن هذا الإبدال يركز على الصوتيات التي تنتج من نفس المخرج دون سواها بالرغم من اختلاف سماتها المميزة، وعلل الأستراباذي هذا بقوله: "إذا كان فاء افتعل أحد الأصوات المطبقة المستعلية، وهي الصاد والضاد والطاء والظاء، وذلك لأن التاء مهموسة لا إطباق فيها، وهذه

¹ شرح المفصل، ج:10، ص:46.

² منهج النحاة العرب القدامى بين الوصف والتفسير، محمد الوادي، مقالات في الأدب واللسانيات والتواصل، 2013، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، ص:85.

الأصوات مجهورة مطبقة، فاختاروا حرفا مستعليا من مخرج التاء، وهو الطاء، فجعلوه مكان التاء، لأنه مناسب للتاء في المخرج والصاد والضاد والطاء في الإطباق"¹.

يفهم من هذه النصوص أن الإبدال يرجع إلى ثقل النطق بالتاء بعد صوت مطبق، نظرا لما بينهما من تباين في الصفة، ذلك بأن التاء صوت مهموس غير مستعل، وأصوات الإطباق تتصف بالاستعلاء، هذا ما جعل من الضروري إبدال التاء حرفا يجانس ما قبله من هذه الناحية، فكانت الطاء هي الأنسب لهذا الغرض، وسرى اختيارها من بين أصوات الإطباق، أنها هي والتاء من مخرج واحد، فكانت لهذا أحق بأن تخلفها"².

يتضح جليا من الأمثلة السابقة أن التاء صوت مرقق مستفل، التف بالصاد والضاد والطاء، وهي أصوات مفخمة مستعلية، مما يجعلها على طرفي نقيض من حيث الاستعلاء والاستفال، الشيء الذي خلف تنافرا أدى إلى قلب التاء إلى الطاء المفخمة، ليحدث التناسب والانسجام الصوتي بين صوامت الكلمة"³.

وجاء في سر صناعة الإعراب: " أنه إذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء، جاز قلبها صادًا، وذلك نحو قوله ﷻ:

¹ شرح الشافية، ج: 3، ص: 226.

² ابن يعيش، بن علي، شرح الملوكي في التصريف، ص: 317.

³ الإبدال 1990، ص: 121 وما بعدها.

- ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ﴾¹، ويُصَاقُونَ.

- ﴿مَسَّ سَقَرٌ﴾²، وصقِر.

- ﴿سَخَّرَ﴾³، وصَخَّر⁴.

ويعلل أبو البركات بن الأنباري هذا القلب في صيغة افتعل بقوله: "فأبدلت التاء طاء، لأنها لما وقعت وهي مهموسة بعد حرف من حروف الإطباق تنافر لفظهما، وثقل اجتماعهما، فأبدلت طاء ليزول التنافر والثقل في اللفظ لموافقتهما لها في المطبق⁵.

ويقع نفس الإشكال كما لاحظنا في إبقاء السين في الآية ﴿سَقَرٌ﴾، أي لم تبدل التاء طاء بعد صوت القاف على الرغم من أن القاف من الأصوات المفخمة، كما في قوله تعالى: ﴿اقتتلوا فأصلحوا بينهما﴾⁶، ومن خلال هذين الإبدالين، نلاحظ أنهما يشتركان في سمة واحدة، وهي

[+ مطبق]، ويشتركان كذلك في نفس الإشكال، هو إبقاء السين والتاء معصوت القاف.

¹ سورة الأنفال، الآية: 2.

² سورة القمر، الآية: 48.

³ سورة الرعد، الآية: 2.

⁴ سر صناعة الإعراب، ج: 2، ص: 211 - 212.

⁵ الوجيز في علم التصريف، ص: 55.

⁶ سورة الحجرات، الآية: 9.

وانطلاقاً مما ذكرنا من مماثلة التاء للطاء في القيمة التي تأخذها سمة الإطباق، وتحولها إلى نظيرها المطبق يمكن لنا تقديم صياغة صورية للقاعدة على النحو الآتي¹:

(ق42) [- مطبق] — [+ مطبق] — /

وتقول هذه القاعدة في طابعها غير الصوري، حول الصامت غير المطبق إلى نظيره المطبق إذا وقع قبل صامت مطبق، وبموجب هذه القاعدة تحول تاء الافتعال في الأفعال المذكورة أعلاه طاء، كما بين الاشتقاق الموالي²:

ت.ص. / ص ت ب ر + ـ / ض ت ر ب + ـ // ط ت ر د + ـ // ظ ت ل م + ـ /
ط ط ط ط

ت.أ. [ص ت ب ر + ـ] [ض ت ر ب + ـ] [ط ت ر د + ـ] [ظ ت ل م + ـ]

ومن الإبدال القياسي أيضاً نجد إبدال التاء دالا وفيما يلي بيان ذلك.

¹ منهج النحاة العرب القدامى بين الوصف والتفسير، محمد الوادي، ص: 85.

² انظر: منهج النحاة العرب القدامى بين الوصف والتفسير، محمد الوادي، مقالات في الأدب واللسانيات والتواصل، 2013، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، ص: 85.

- إبدال التاء دالا.

إن تعاقب التاء والذال وارد في كلام العرب، سواء على مستوى التعاقبات التي تؤدي إلى اختلافات معنوية

مثل قولهم¹:

- بدر [ب د ر]

- بتر [ب ت ر]

أو على مستوى الخلافات النطقية المسموعة في كلامهم كقولهم²:

- هرت [ه ر ت]

- هرد [ه ر د]

ومن أمثلته عند العرب:

يقال: "السَّيِّ والسَّيِّدَى، وأسَّيْتُ الثوبَ وأسَّديته. قال الشاعر:

إذْ باتَ يُسِّتِي أمرُهُ وَيُلِحُّمُهُ

ومضى هَيَّي من الليل و هَدَيَّ: أي ساعة³.

¹ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 159، عن القلب والإبدال، ص: 47.

² الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 159، عن القلب والإبدال، ص: 47.

³ الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص: 42.

ويقول الأشموني في شرحه على ألفية بن مالك ما نصه: " إذا بني الافتعال مما فاءه دال نحو: دَانَ، أو زاي نحو: زَادَ، أو ذال نحو: ذَكَرَ، وجب إبدال تائه دالا، فيقال: إِدَانَ، إزْدَادَ، إِذَّكَرَ. والأصل: ادْتَانُ، اِزْتَادَ، وَاذْتَكَرَ، فاستقل مجيء التاء بعد هذه الأحرف، لأن هذه الحروف مجهورة، والتاء مهموسة، فجيء بحرف يوافق التاء في مخرجه، ويوافق هذه الأحرف في الجهر، وذلك الدال".¹

ويفهم من كلام الأشموني أن التمثيل الصوتي لـ: "إِدَانَ" و إزداد هو: ادتان وازتاد، والواقع أن هذا تمثيل تحتي، يأتي بعد تطبيق القاعدة التي تقلب الياء ألفا مع حذف الحركة الواقعة بعدها على التمثيل الصوتي لهذين الفعلين، أي:

ازداد: ت. ط / ت + ت + ع + ي + د + ع /

ت. أ. [ز + د + ع + ي + د + ع]

ادان: ت. ص / ت + ت + ع + ي + ن + ع /

ت. أ. [د + د + ع + ي + ن + ع]

أما القاعدة التي يتحدث عنها الأشموني في هذا النص فتتعلق بقلب تاء الافتعال دالا لوقوعها بعد الدال والزاي والذال التي من سماتها [+ مجهور]، حيث تماثل تاء الافتعال هذه الصوتيات في القيمة

¹ شرح الأشموني، 332/4.

التي تأخذها سمة الجهر، فتتحول إلى نظيرها المجهور، أي الدال، وذلك بموجب قاعدة صوتية يمكن صياغتها حسب الوادي 2005 على هذا النحو:

$$\text{ت} \leftarrow \text{د} / \text{[س + مجهور]} \text{ — } \text{[+ افتعال]}$$

وتقرأ هذه القاعدة: حول تاء الافتعال دالا إذا وقعت قبل ساكن مجهور، وبموجبها تحول تاء الافتعال دالا، في التمثيلات الصوتية لـ: إِدَّانَ ، إِزْدَادَ ، إِذْكَرَ على الاشتقاق الوادي (1990):

ت.ص. / # د + ت ي ن / # ز + ت ي د / # ذ + ت / ك ر /

(ق. 25) Ø Ø ا

(ق. 43) د د

(ق. م. م.)

(ق. م.)

(ق.)

ت.أ. [د دَنَ] [ز دَدَ] [ذ دَ ك رَ]

كانت هذه بعض نماذج الإبدال القياسي الذي يبني على قواعد معينة، ذكرناها فيما سبق وفيما سيأتي سنذكر بعض نماذج الإبدال السماعي المتعلق باللهجات.

المطلب الثاني: الإبدال السماعي للسواكن.

وقفنا فيما سبق عند بعض النماذج من الإبدال القياسي للسواكن، واقترحنا بعض القواعد الصوتية لهذه النماذج في إطار الصوتية التوليدية الخطية، وقد اعتمدنا بالأساس على الصورة التي قدمها الأستاذ الوادي(1990) في رسالته الجامعية، وبالإضافة إلى الإبدال القياسي الذي اطرده في كلام العرب، على اختلاف لهجاتهم، ذكر اللغويون العرب القدماء نماذج من الإبدال السماعي أي الذي سمع في كلام بعض العرب دون غيرهم، ويمكن القول أن مظاهر الإبدال في اللهجات العربية لا تعدو أن تكون تناوبات بين الصوتيات التي لها نفس المخرج، والقانون الذي يحكم هذه التناوبات هو وجود قرابة صوتية بين الصوتيات المتناوبة. كما في هذه الأمثلة.

1- تناوب الشفويات:

تناوب الباء والميم.

جاء في الوادي(1990) أن: " الباء والميم ساكنان شفويان، فالباء ساكن غليظ غير متواصل، والميم غليظ غير صريري وهناك سمة تقابل بين الباء والميم على مستوى سمة [أنفي] . وتقابل الباء والميم وارد على مستوى السمات المميزة، وكذا في كلام العرب"، نحو قولهم¹: الظأب والظأم جاء في المزهر للسيوطي: " الظأب والظأم سلف الرجل يقال تظأبا وتظأما إذا تزوجا أختين والربا والرما وما اسمك وبسمك ويقال للرجمة والرجبة ما تعمد به النخلة...وسبد شعره وسمده أي حلقه والساسم والساسب

¹الوادي (1990) ص:162.

وطحربة وطحرمة ولازم ولازب ومن كذب ومن كثم...¹، و هذه تمثيلات صوتية لبعض هذه
التناوبات:

- سبد [س - ب - د]

- سمد [س - م - د]

- الظأب [ظ - أ - ب]

- الظأم [ظ - أ - م]

- لازم [ل - ز - م]

- لازب [ل - ز - ب]

- كذب [ك - ث - ب]

- كثم [ك - ث - م]

ومن نماذج ذلك أيضا قولهم²: (بَنَاتُ مَحْرٍ فِي بَنَاتِ بَحْرٍ) وقولهم في (راتب : راتم)، وأيضا قولهم

(مِنْ كَثَمٍ فِي مَنْ كَتَبَ) وقولهم (نَعَمٌ فِي نُعَبَ) .و أيضا مكة وبكة، قال ﷺ: ﴿لَلَّذِي يَبْكُةً مَبَارِكًا﴾³

وقال ﴿يَبْطِنُ مَكَّةَ﴾⁴.

¹المزهر في علوم اللغة وأنواعها للعلمة جلال الدين السيوطي، ج: 1 ص: 274.

² شرح المفصل ج:10 ص: 33-36.

³سورة آل عمران، الآية:97.

⁴سورة الفتح، الآية:24.

2- تناوب الحنكيات:

أ- تناوب الياء و الجيم:

الياء و الجيم كل منهما صوت حنكي، غير أن السمة المميزة للياء هي أنه حاد متواصل بينما الجيم صوت حاد غير متواصل، وهذا ما يفسر تعاقبهما في كلام العرب، إما على مستوى الخلافات المعنوية كقولهم¹:

- يسر [ي - س - ر -]

- جسر [ج - س - ر -]

أو على مستوى الخلافات اللهجية كقولهم²:

- شيرات [ش - ي - ر -]

- شجرات [ش - ج - ر -]

- شجرة [ش - ج - ر -ه]

- شيرة [ش - ي - ر -ه]

¹ الوادي 1990، ص:165.

² الوادي 1990، ص:165.

3- تناوب الظهريات:

- تناوب القاف والكاف:

يقول الوادي (1990): " إنما يقول بالإبدال من ينظر إلى كلام العرب من زاوية كلام قريش، مثل قول الفراء: " قريش تقول كَشَطت، وقيس وتميم وأسد قَشَطت، وفي مصحف عبد الله ابن مسعود قَشَطت بالقاف"¹، نحو قراءتهم: ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كَشَطت﴾² ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ قَشَطت﴾، فقد يظهر أن القارئ قد أبدل الكاف قافاً في كَشَطت، ولم يتعمد الرجل ذلك، لأن تعاقب الكاف والقاف وارد في كلام العرب في غير هذه اللفظة، نحو قولهم قح وكح، وقسط وكسط...³.

فتعاقب القاف والكاف مطرد في كلام العرب سواء على مستوى المعطيات التي تؤدي إلى اختلافات في المحتوى كقولهم: في شوق [ش - و ق]، شوك [ش - و ك]⁴. وقولهم في دقَّ يدُقُّ ودكَّ يدكُّ⁵، أو على مستوى الاختلافات النطقية المسموعة في كلام العرب نحو قولهم في⁶: -قسط [ق - س

[ط

- كسط [ك - س ط] .

¹الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، (1990) عن المحتسب، ج: 1 ص: 37.

²سورة التكوير، الآية: 11.

³الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، 1990 ص: 151.

⁴نفسه ص: 151.

⁵نفسه ص: 151.

⁶الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي ص: 151.

فحسب سيوييه هذا التقابل بين هذين الساكنين وارد على مستوى الجهر والهمس اللذين يقابلان في اصطلاح ياكبسون الرخاوة والتوتر. ذلك أن القاف غير متواصل رخو مقابله غير المتواصل المتوتر في النسق العربي هو الكاف¹.

4- صوتيات نُخْرُوبِيَّة:

- تناوب اللام والنون والراء:

اللام والنون والراء سواكن نُخْرُوبِيَّة، فاللام هي النظير غير الأنفي للنون وهو النظير الجانبي للراء، والنون هو النظير المتواصل للراء ومثل لهم الوادي (1990) كما يلي²:

	ل	ر	ن
continuant		-	+ متواصل
nasal	-		+ أنفي
lateral	+	-	جانبي

¹ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي ص:151.

² الوادي (1990)، ص:156.

ومن أمثلة هذا التقابل في كلام العرب¹:

- على مستوى المعنى:

- لوم [ل - وم ا]

- روم [ر - وم]

- جلب [ج - ل ب]

- جنب [ج - ن ب]

- رمل [ر - م ل]

- نمل [ن - م ل]

- أما على مستوى الخلافات اللهجية حيث لا يتغير المعنى فنذكر هذه الأمثلة من الوادي

(1990) مكارتي نموذجاً².

- ربك [ر - ب - ك -]

- لبك [ل - ب - ك -]

- أقصر [ا - ق - ص - ر]

- أقصل [ا - ق - ص - ل]

¹ الوادي (1990)، ص: 157.

² نفسه ص: 157.

5- تناوب الحلقيات

- تناوب الحاء خاء

يقول العرب:

رَحْمَتُهُ وَرَحْمَتُهُ، وَمَرْحُومٌ وَمَرْحُومٌ. قال الشاعر:

كَأَنَّمَا أُمُّ سَاجِي الطَّرْفِ أَخَذَهَا " " " " " مستودع حَمَرِ الوَعَسَاءِ مَرْحُومٌ

ويقولون أيضا: نَضَحْتُهُ وَنَضَحْتُهُ¹، قال الله تعالى في سورة الرحمان: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّخَتَا﴾². وفي القراءات، قراءتهم قوله تعالى ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾³، ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾. فهذه القراءة تنم عن لهجة قارئها وليس لنا كما يظهر للوهلة الأولى من إبدال الحاء خاء، حيث جاء في الوادي (1990)، أن الفراء ذكر أن اللفظتين وردتا في كلام العرب بنفس المعنى، أي الفراغ⁴. يفهم من خلال هذا أن العرب كانت عاداتها النطقية ذات علاقة وطيدة بتعدد لهجاتهم واختلافها وهذا الشيء هو الذي انعكس على قراءاتهم للنص القرآني، وكما ذكرنا كان هذا التباين والإختلاف منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث كانوا يحتكمون إليه، وكان لا يفضل قراءة

¹ الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص: 49-50.

² سورة الرحمان، الآية: 22.

³ سورة المزمل، الآية: 6.

⁴ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي، ص: 279، عن القلب والإبدال ص: 31.

شخص على آخر ، ولا يخطئ أحدهم ، وإنما كان يقول(ص): " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فأبي ذلك قرأتم أصبتم، فلا تماروا"¹.

وبما أن الرسول ﷺ كان لا يرجح قراءة على أخرى فلأنه كان على دراية بالتباين الصوتي للقبائل العربية القديمة، وهذا ما جاء عند ابن الجزري حين قال: " وكانت العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، لغاتهم مختلفة، و ألسنتهم شتى، و يعسر على أحدهم الانتقال من لغته إلى غيرها أو من حرف إلى آخر، بل قد يكون بعضهم لا يقدر على ذلك ولا بالتعليم والعلاج "².

إبدال العين و الحاء:

العين و الحاء ساكنان حلقيان لا يختلفان إلا في سمة التوتر بالنسبة للحاء و سمة الرخاوة للعين، ومن أمثلة ذلك فيما يخص الاختلافات اللهجية³:

- عكدة [يَ سَ رَ]

- حكة [يَ سَ رَ]

- حفصاج [حَ فَ ضَ جَ]

- عفصاج [عَ فَ ضَ جَ]

¹ الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي ص:276.

² الإبدال في اللغة العربية، محمد الوادي ص: 276.

³ الوادي(1990)، ص:148.

أما على مستوى الاختلافات على مستوى المحتوى¹:

- شرع [ش - ر - ع -]

- شرح [ش - ر - ح -]

كانت هذه بعض نماذج التناوبات السماعية بين السواكن، التي رصدناها وفق مخارجها، بقي أن نثير شيئاً آخر متعلق بحذف السواكن، ودراسة حالات الحذف المتعلق بالسواكن خاصة حالات حذف إحدى التاءين، وكذلك حذف إحدى النونين.

المبحث الثاني: حذف السواكن

المطلب الأول: المخالفة بالحذف (حذف إحدى التاءين):

إذا كانت المماثلة كما جاء ذكرها تقارب بين الأصوات المتباعدة والمتنافرة، فإن المخالفة (dissimilation) على العكس من ذلك تماماً، فهي ظاهرة صوتية تتمثل في مخالفة صامت لآخر يماثله، أي تعمل على التفريق بين الأصوات المتماثلة والمتقاربة، وذلك بغية تيسير النطق وتسهيله. وهناك من اعتبرها مطلب لغوي، وإلى هذا أشار ابن جني في الخصائص قائلاً: "فكما يحسن

¹ الوادي (1990)، ص: 148.

تألف الحروف المتفاوتة، كذلك يحسن تتابع الأحوال المتغيرة، على اعتدال وقرب، لا على إيغال في

البعد¹. وقال تمام حسان ما نصه: "إن النظام اللغوي والاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة

العربية الفصحى على التقاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف، ويكرهان التنافر

والتماثل، فأما كراهية التنافر فلأنه ينافي ذوق العربية، وأما التماثل فلأنه يؤدي إلى اللبس².

فالمماثلة من هذا المنظور تعمل على التقريب بين الأصوات المتباعدة والمتنافرة، أما المخالفة فتتمثل في

مخالفة صامت لآخر يماثله، والتفريق بين الأصوات المتماثلة والمتقاربة، بغرض تسهيل النطق

وتيسيره. وقد استحسّن العلماء التقاء المتخالفين على تماثلهما الذي يمكن أن يوقع في الخطأ والزلل،

وقد ورد في كلام العرب عدة نماذج للمخالفة نذكر منها:

قولهم (باسمك)، والأصل (ما اسمك)³. و يرى هنري فليش أن المخالفة يمكن أن تكون كلية، بحيث

أن صامتا يلغي الآخر مثال ذلك قولنا: في (اسْتَتَخَذَ اسْتَخَذَ)⁴.

والإبدال بالمخالفة إبدال قياسي وسماعي أيضا، ويظهر ذلك من خلال قول هنري فليش⁵، أنه متى

اجتمع واوان في كلمة أبدلت الأولى همزة فمن أمثلة ذلك أن الأصل في أوصل هو وواصل وأن الأصل

¹ الخصائص، ج:1، ص: 59.

² اللغة العربية معناها ومبناها، ص: 264.

³ هنري فليش، 61 ص: 72، وللمزيد من الأمثلة للمخالفة انظر المخالفة لابن سكيت.

⁴ هنري فليش، 61 ص: 72. وسر صناعة الإعراب ج: 1 ص: 209.

⁵ فليش ص: 152.

في أُوَيْصِل هو وَوَيْصِل¹. ويندرج هذا النوع من الإبدال بالمخالفة ضمن الإبدال السماعي، ومن أنواع

المخالفة أيضا نوع يسميه هنري فليش (I'haplologie) ويتعلق الأمر بأنه متى تجاور مقطعان قصيران

متماثلان حذف الثاني، فمما ورد في القرآن الكريم، نذكر هذه الآيات:

قال جلاله²:

نَزَّلَ الْمَلَكَةَ وَالرُّوحَ

في هذه الآية تتابع مقطعان قصيران في لفظة تنزل التي يمكن أن تمثل لها صوتيا كالتالي:

تمثيل صوتي: /ت _ ن _ ز _ ل/

تمثيل مقطعي: س ح . س ح . س ح س س ح س

تمثيل أصواتي: [ت _ ن _ ز _ ل]

في التمثيل الصوتي تتابع مقطعان خفيفان، أي [ت _ ن _ ز _ ل]، والمخالفة بالحذف تقتضي حذف المقطع الثاني كما هو وارد في التمثيل الأصواتي.

ومن ذلك أيضا قوله جلاله: ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَيْثَ﴾³.

في هذه الآية تتابع مقطعان قصيران في لفظة تيمموا، التي يمكن أن تمثل لها صوتيا كالتالي:

¹ للمزيد من التفاصيل عن هذا الإبدال انظر الوادي (1990)، وشرح المفصل لابن يعيش (باب الإبدال ج: 10).

² صورة القدر، الآية: 4.

³ سورة البقرة، الآية: 168.

تمثيل صواتي: / ت _ ي _ م _ م _ م /

تمثيل مقطعي: س ح . س ح . س ح س س ح س

تمثيل أصواتي: [ت _ ي _ م _ م]

في التمثيل الصوتي تتابع مقطعان خفيفان، أي [ت _ ت _]، والمخالفة بالحذف تقتضي حذف المقطع الثاني كما هو وارد في التمثيل الأصواتي.

ومن ذلك أيضا: ﴿وجعناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا﴾¹.

في هذه الآية تتابع مقطعان قصيران في لفظة تتعارفوا التي يمكن أن تمثل لها صوتيا كالتالي:

تمثيل صواتي: / ت _ ع _ ر _ ف /

تمثيل مقطعي: س ح . س ح س ح س ح س

تمثيل أصواتي: [ت _ ع _ ر _ ف]

في التمثيل الصوتي تتابع مقطعان خفيفان، أي [ت _ ت _]، والمخالفة بالحذف تقتضي حذف المقطع الثاني كما هو وارد في التمثيل الأصواتي.

وقد ناقش ابن جني في كتابه الخصائص هذه الظاهرة الصوتية وتساءل عن أي التاءين يتم حذفها الأولى أم الثانية، ولم يحسم في المسألة. وقد وقف ابن الأنباري في كتابه الإنصاف في مسائل الخلاف عن هذه المسألة وقال أننا عندما نقول مِنْ أَكْرَمٍ: أَكْرِمِ فالأصل أَكْرِمِ فيحذف المقطع الثاني الهمزة وفتحتها، ومن ثم فإن المحذوف في التاءين في الآيات الواردة أعلاه هو الثانية.

¹سورة الحجرات، الآية: 13.

ويشير هنري فليش إلى أن صاحب اللسان¹، وقف عند ظاهرة حذف التاء أو الطاء في قوله ﷺ ﴿فما استطاعوا﴾²، والأصل استطاعوا فحذفت التاء ليخف اللفظ بحسب الأزهري في مقاييس اللغة³. فالظاهر مما قدمنا أعلاه، أنه متى اجتمع مقطعان قصيران مثلانحذف الثاني وجوبا على سبيل المخالفة، وطلبا للخفة، وهذا لا يعني أن ظاهرة حذف إحدى التائين لها قاعدة صوتية واحدة بل نجد فليش يذكر لنا صيغا أخرى تحذف فيها التاء منها: صيغة تَفَعَّلَ وتفاعَلَ، وإذا عدنا إلى ما كتبه الوادي (1990) وجدناه يعطي الأمثلة التالية⁴:

تقدّمون	_____	تتقدّمون
تباعد	_____	تتباعد
تحمل	_____	تتحمل

وقد عرض القرآن الكريم نماذج من حذف إحدى التائين مصداقا لقوله ﷺ: ﴿أن تنزل عليهم﴾⁵، ﴿أفلا تذكرون﴾⁶، ﴿فعلى الله توكلت﴾⁷. أما الصيغة الثانية التي تحذف فيها التاء وحركتها

¹ شرح المفصل ج: 10، ص: 112-113-114

² سورة الكهف آية: 97.

³ هنري فليش 72 ص: 150.

⁴ نقلا عن الوادي 1990، ص: 79.

⁵ سورة التوبة، ص: 64.

⁶ سورة يونس، الآية: 3.

⁷ سورة يونس، الآية: 71.

/تـ / فهي صيغة تفاعل، فمن أمثلة ذلك قولهم في (تتابع - تتابع)¹، ومن أمثلة القرآن الكريم قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾². هذا ما يمكن قوله إجمالاً عن المخالفة بالحذف في إطار حذف إحدى التاءين، حيث ذكرنا أن حذف التاء الثانية يكون متى تجاور مقطعان قصيران متماثلان، وذكرنا صيغاً تحذف فيها التاء كما في صيغتي تَفَعَّلَ وتفاعَلَ، وكل هذا طلباً للخفة، وفيما يلي سنشرح لذكر نوع آخر من الحذف والمتعلق بصوت النون في إطار حذف إحدى النونين المتتابعين.

المطلب الثاني: حذف إحدى النونين

ذكرنا في المطلب السابق الحالات التي يتم فيها حذف التاء على سبيل المخالفة بالحذف، وفي هذا المطلب سنرى نوع آخر من حذف المقطع، ويتعلق الأمر بحذف إحدى النونين المتتابعين، فمن أمثلة ذلك في القرآن الكريم قراءتهم لقوله ﷻ: ﴿تَاجُونِي﴾³، والأصل تَاجُونِي فحذفت النون الأولى ويمثل لها صوتاً وأصواتياً كما يلي:

ت.ص / تـ حـ جـ نـ نـ

تمثيل مقطعي س.ح.س.ح.س.ح.س.ح.س.ح

ت.أ: [تـ حـ جـ نـ]

¹ انظر فليش 61، ص: 149، و رايت 1 ص: 65.

² سورة يونس، الآية: 89.

³ سورة البقرة، الآية: 80.

وقراءتهم ﴿تبشروني﴾¹، والأصل فيها تبشروني ويمثل لها صوتيا كما يلي:

ت.ص / ت تُ بَ شِ رُ نَ نِ /

تمثيل مقطعي س.ح.س.ح.س.ح.س.ح.س.ح.س.ح.س.ح

ت.أ: [ت تُ بَ شِ رُ نَ نِ]

وقراءتهم ﴿تأمروني﴾²، والأصل تأمروني³، ويمثل لها صوتيا كما يلي:

ت.ص / تَ ءَ مَ رُ نَ نِ /

س.ح.س.س.ح.س.ح.س.ح.س.ح.س.ح

ت.أ: [تَ ءَ مَ رُ نَ نِ]

-المخالفة في الأسماء:

ومن مظاهر هذه المخالفة نجد المخالفة بحذف الهمزة المكسورة، حيث يرى فليش(1961)، أن الأصل

في اسم الجلالة الله هو أل + إله ويمثل لها صوتيا كما يلي:

[ءَ لَ + لَ هَ]

¹سورة الحجر، الآية:54.

²سورة الزمر، الآية:61.

³هنري فليش 61، ص:149-150.

وحذفت الهمزة الثانية المكسورة فصارت اللفظة الله. وهناك المخالفة بحذف الهمزة المضمومة: فمن ذلك

مثلا أن الأصل في كلمة الناس هو الأناس ال+ أناس ويمثل لها صوتيا كما يلي:

[ءَ لَ + ءُ نَ — سَ]

وهناك المخالفة التامة التي تتم بحذف الهمزة الثانية في نحو قولنا آبار والأصل (أأبار) على وزن أفعال،

كما أن الأصل في قولنا (آراء) (أراء)¹. وأيضا المخالفة بحذف النون وحركتها فمن أمثلة ذلك، أن

الأصل (إنني) تصبح (إني) و (إننا) تصبح (إننا) كقوله ﷻ:

- ﴿قال رب إني أعوذ بك﴾².

- ﴿و اشهدوا أني بريء مما تشركون﴾³.

- ﴿إنا لصادقون﴾⁴.

¹ هنري فليش 72 ص: 152.

² سورة هود، الآية: 47.

³ سورة هود، الآية: 54.

⁴ سورة يوسف، الآية: 82.

وفيما يخص المخالفة بحذف اللام يرى فليش أن (لى) في حرف الجر (على) تحذف في بعض اللهجات في قولهم عُلَمَاءِ والأصل عَلَى الماء.¹ وهناك نوع آخر من الحذف يتعلق الأمر بالمخالفة بين الحركات حينما تقع في سياقات معينة. وفيما يلي بيان ذلك.

-المخالفة بين الحركات

أمثلة ذلك كثيرة نذكر منها: المخالفة بين الفتحان نحو قوله ﷻ: ﴿أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾²، ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾³، بكسر الهمزة فيهما. وكسر همزة أيان ظاهرة لهجية معروفة تخصلهجة سليم، ومن هنا كانت بعض القراءات تحقيقاً للخفة، وتجنباً للنطق بمجموعة من الحركات المتماثلة والمتتابعة تقوم بتحويل فتحة الهمزة إلى كسرة للمخالفة مع الفتحة الطويلة بعدها⁴.

ومن ذلك قوله ﷻ: ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾⁵، فقد قرأها بعض القراء (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ) وقرأها البعض الآخر بتنوين الكسر. وما هذا إلا لمخالفة الفتحة الطويلة قبلها⁶. ومن ذلك قوله

¹ هنري فليش 72 ص: 152، عن شرح المفصل ج: 5 ص: 97.

² سورة الأعراف الآية: 187.

³ سورة الذاريات الآية: 12.

⁴ قراءات وأصوات، فوزي حسن الشايب، كلية الآداب- جامعة اليرموك، عالم الكتب الحديث، الأردن 2012، ص: 110.

⁵ سورة المؤمنون الآية: 36.

⁶ قراءات وأصوات، فوزي حسن الشايب، ص: 110.

﴿أَتَعِدَّانِي﴾¹، فقد قرأ بعض القراء (أَتَعِدَّانِي)²، بفتح النون الأولى على سبيل المخالفة الصوتية مع الكسرة الطويلة بعدها، قال الزمخشري: "كأنه استثقل اجتماع النونين والكسرتين والياء، ففتح الأولى تحرياً للتخفيف، كما تحزاه من أدغم، ومن أطرح إحداهما"³.

وقد طعن الزجاج والسجستاني وغيرهم في هذه القراءة ووصفوها باللاحنة، وذكر النحاس عن بعض الرواة عن نافع أنه قرأ: (أَتَعِدَّانِي) بفتح النون أيضاً، وعلق بقوله: "وذلك غلط غير معروف عن نافع، وإنما فتح نافع الياء فغلط عليه"⁴. وخلص القراء إلى أن فتح النون في (أَتَعِدَّانِي) لغة البعض، وعلل ابن الأنباري ذلك بقوله: "ومن قرأها بالفتح أتى بها على لغة بعض العرب تشبيها لها بنون الجمع، كما كسروا نون الجمع تشبيها لها بنون التثنية حملاً لإحداهما على الأخرى"⁵.

فالمخالفة بين الحركات اعتمدت بأشكالها المتعددة لتجنب النطق بمجموعة من الحركات المتماثلة والمتتابعة في كلمة أو في كلمتين وأيضاً لتحقيق السهولة والخفة في النطق.

¹ سورة الأحقاف الآية: 17.

² البحر المحيط ج: 8، ص: 62.

³ نفسه ص: 62.

⁴ قراءات وأصوات، فوزي حسن الشايب، ص: 111.

⁵ قراءات وأصوات، فوزي حسن الشايب، ص: 112، عن البيان في غريب أعراب القرآن ج: 2 ص: 166.

خاتمة

بعون الله وتوفيقه، وبحقبة تزيد على سنوات خمس، وجهود مضيئة من الكتابة والمراقبة والضبط والتدقيق، تمت كتابة هذه الأطروحة المتواضعة الغنية بالقواعد الموضحة للظواهر الصوتية في القراءات القرآنية التي أخذناها عن القدماء وبيننا جهود المحدثين في ذلك.

انطلقت الدراسة من الوقوف على بيان أحكام التجويد وأنواع القراءات من حيث الشذوذ وغيره. ورأينا أن علم التجويد له ضوابط معينة يتم التقيد بها، وصنفنا القراءات من حيث الصحة والشذوذ وبيننا الشروط الواجب توفرها في القراءة القرآنية، كما قمنا بعد ذلك بتحديد مخارج وصفات الصوتيات العربية عند القدماء والمحدثين، وقدمنا لائحة بأسماء الأعلام الذين تطرقوا في دراستهم لهذه القضية فمن القراء قدمنا ابن الجزري ومن النحاة سيبويه، ومن الصوتيين القدماء ابن جني، أما الصوتيون المحدثون، تمام حسان وجون مكارتي، وخلصنا إلى أن الأوصاف النطقية التي قدمها اللغويون العرب القدامى لصوتيات اللغة العربية، التي جاء بها الخليل في مقدمة كتابه العين، أوصاف خاصة بمصطلحات صوتية غير دقيقة مثل (الحروف الشجرية، والنطعية، والأسلية...)، وغيرها من المصطلحات التي لم تظهر في الأوصاف النطقية لمن جاء بعده من النحاة والقراء، وقد بينا أن تلميذه سيبويه قد استبدل هذه المصطلحات بأخرى أكثر دقة، وذات علاقة وطيدة بالأعضاء النطقية في الجهاز النطقي، كما وقفنا عند الوصف النطقي الوارد في كتاب سر صناعة الإعراب لابن جني، وهو كتاب اهتم بصوتاة اللغة العربية، وركز فقط على كل ما يتعلق بالجوانب الصوتية لصوتيات اللغة

العربية، وقد أخذنا من هذه الجوانب ما يتعلق بمخارج صوتيات اللغة العربية وصفاتها. ورأينا الأوصاف النطقية عند بعض اللسانيين الوصفيين مثل تمام حسان، والتوليديين مثل جون مكارتي، فالوصف النطقي الذي قدمه تمام حسان لصوتيات اللغة العربية قد جاء مغايرا للأوصاف التي قدمها القدماء لهذه الصوتيات وذكرنا ذلك بتفصيل، غير أن مكارتي حدا حدو القدماء وقدم وصفا يقترب من أوصاف القدماء وهو الوصف الذي قدمه جون مكارتي في بعض أعماله التي تندرج في إطار الصوتية التوليدية. وعموما لاحظنا أن جل القراء خصصوا في مصنفاتهم مباحث صوتية حددوا فيها مخارج صوتيات اللغة العربية وبينوا أن القراءة الصحيحة تقتضي العلم بقواعد التجويد التي من بينها معرفة دقيقة بمخرج كل صوت من أصوات اللغة العربية.

وخلصنا فيما يخص الظواهر الصوتية للحركات أنه ينبغي علينا التمييز بين نوعين من الحركات في اللغة العربية: حركات نسقية أي حركات تغير معنى الألفاظ عند تناوبها في نفس السياق وهذه الحركات هي الفتحة والكسرة والضممة، قصيرة كانت أو طويلة. وهذه لها مقابل في المعنى وحركات غير نسقية وهي التي لا تغير المعنى، ولذلك يسميها الصوتيون المحدثون بدائل حرة، أو ألفونات . ويندرج في إطار هذه الحركات الإمالة، فمن الظواهر الخاصة بالحركات، ظاهرة المد التي تتعلق بتمديد الحركات الطويلة (المد والقصر)، حيث بينا المد وأنواعه ومثلنا لكل نوع بقواعد صوتية وأصواتية، وتمثيلات صورية تبين عدد المدات في كل نوع، ورأينا أن من الظواهر الصوتية التي تتعلق بالحركات أيضا ظاهرة تقصير الحركات التي اهتم بها القراء في بالتقاء الساكنين، حيث ذكر النحاة والقراء أربعة أنواع من القواعد الصوتية عند التقاء الساكنين، فالأصل عندهم إقحام كسرة عند التقاء الساكنين، ثم تحول

هذه الكسرة إلى ضمة إذا كان بعدها ضمة، وإلى فتحة إذا كان بعدها لام تعريف، وقد تكون القاعدة قاعدة حذف كذلك. ثم درسنا ظواهر صوتية أخرى لها علاقة بالحركات كالإشمام والروم وهمزة الوصل وغيرها وقدمنا قواعد وتمثيلات صوتية لكل ظاهرة لتتوضح لدى القارئ أكثر.

وخلصنا في الفصل الثالث الخاص بالعلل إلى تبيان ما تتعرض له أصوات العلة من تغييرات هذا في التصور التقليدي للإعلال، أما في التصور الصوتي الحديث فالإعلال فهو ذاك التغيير الأصواتي الذي يطرأ على نوعين من الصوتيات، تسمى في اصطلاح التوليديين العلل، وهي نوعين علة فموية، وعلل حنجرية، ورأينا أن العلل الفموية تضم لنا الواو والياء اللذان يتقاسمان قرابة أصواتية وصوتية تتمثل في وجود قواعد وقيود صوتية مشتركة بينهما وقدمنا تمثيلات صوتية لها كإبدال الواو ياء والياء واو، وانتقلنا إلى دراسة العلل الحنجرية التي تضم من الأصوات (هـ - ء). وانتقلنا إلى تحديد قواعد هذه العلل سواء الفموية أو الحنجرية وجردنا القواعد التي تتناوب فيها هذه الصوتيات فيما بينها ونفس الشيء بالنسبة للعلل الحنجرية ثم جئنا بنماذج لهجية تخص العلل الفموية والعلل الحنجرية لنخلص إلى أن المظاهر اللهجية لا تتقيد بقواعد معينة وإنما تتبع السليقة والبيئة المؤثرة.

ومن خلال عرضنا لأحكام النون الساكنة والتنوين باعتبارها ظاهرة صوتية عني بما القدماء والمحدثين، تبين لنا أن أغلب الدراسات حصرت الأحكام التي تتعلق بالنون الساكنة والتنوين في وضعها الصوتي في أربعة أحكام هي الإظهار والإقلاب والإخفاء والإدغام، فأما الإظهار فخلصنا إلى أنه تحقيق النون من مخرجها كصامت يخرج من بين طرف اللسان واللثة، ومن صفاته الغنة، بينما القلب يحدث في حرف واحد وهو الباء، حيث تقلب النون الساكنة والتنوين ميمًا خالصة من غير إدغام مع الإبقاء

على الغنة وأوردنا آيات قرآنية تؤكد ما قيل وخلصنا في حكم القلب أن النون تقلب ميما سواء وقعت قبل الباء أو الميم، و قدمنا مجموعة من الصياغات الصورية للأستاذ محمد الوادي و لداود عبده تفند هذا الطرح.

أما الحكم الثالث الإخفاء فبيننا أنه يشمل باقي حروف المعجم الخمسة عشر المتبقية، وتسمى النون في هذا السياق بالنون الخفية، فهذه النون المخفأة بالنسبة للصوتيين المحدثين هي نون فقدت مخرجها واحتفظت بغنتها، وعند التلفظ بها تأخذ مخرج الصامت الواقع بعدها. ورأينا آراء متعارضة في هذا الأمر و قدمنا نماذج صوتية و أصواتية وقواعد صورية موضحة لهذا الحكم.

أما الحكم الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين، الإدغام يرى الصوتيون المحدثون أنهفناء صوتالنون في الصامت الواقع بعدها، ويقع ذلك عندما تقع النون قبل ست صوتيات يجمعها القراء في كلمة (يرملون). فالصوتيون التوليديون يصطلحون على تسمية هذه الصوتيات بالرنينيات أي أن هذه الصوتيات تتميز بمخرج ضعيف، فالنون عندما تقع قبل هذه الصوتيات تفقد كل خصائصها النطقية ثم تدغم فيها.

ويرى القراء والصوتيون المحدثون أن إدغام النون في هذه الصوتيات يكون إما بغنة (الواو والياء) أو بدون غنة (الراء واللام). بينما داود عبده يعتبر الإدغام مماثلة تامة، وتناولنا مجموعة من الكتابات الصوتية لداود عبده تحول متوالية صوتية تجاور فيها النون بعض صوتيات مجموعة (يرملون) إلى متوالية وقع فيها إدغام النون في هذه الصوتيات.

وخلصنا في فصل السواكن المتعلق بالإبدال إلى أن المحيط الأصواتي له دور كبير في هذه الظاهرة فإن كان مسؤولاً عن حدوثه كان إبدالاً قياسياً، وإذا لم يكن المحيط الأصواتي مسؤولاً عن حدوثه وجدنا نوع آخر من الإبدال المسمى بالإبدال السماعي الراجع إلى إمكانات النسق الذي يستعمل الإبدال. من هنا كان لابد للإبدال من قواعد وأسس ينبني عليها على سبيل المثال كأن يكون هناك تقارب بين الأصوات المتبادلة، وتناولنا أسس إبدال السواكن وحذفها، والقواعد التي تختص بها، وقدمنا قواعد وتمثيلات صورية داعمة للآراء التي تناولناها.

كان هذا مجمل ما جاء في بحثنا، قدمناه بنوع من الإيجاز وإن كنا أصبنا هدفنا فيمساعدة الله تعالى ومساعدة أستاذي الفاضل، وإن كنا قد أخطأنا فمن تقصيرنا وإغفالنا.

والحمد لله في البدء والختام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تم بعون الله وحفظه

ببليوغرافيا:

- القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع.

المراجع العربية:

- إبراهيم، أنيس (1979)، الأصوات اللغوية، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية.

- إبراهيم، مصطفى (1423هـ)، إحياء النحو، دار الآفاق العربية، مصر طبعة.

- أثير الدين، أبو حيان الأندلسي الغرناطي الجياني (1328هـ)، البحر المحيط، مطبعة السعادة الطبعة الأولى.

- أثير الدين، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي، تفسير البحر المحيط، 8 أجزاء، ط القاهرة.

- أحمد، نصيف الجنابي (1981)، ملامح من تاريخ اللغة العربية، دار الرشيد.

- الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن (1975)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وزميليه، دار الكتب العلمية، بيروت.

- استيتية، سمير شريف(2005)،القراءات القرآنية بين العربية والأصوات اللغوية منهج لساني معاصر، عالم الكتب الحديث، إربد.
- اسماعيل، محمد (1402)،القراءات أحكامها ومصدرها شعبان، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- أكرم، عثمان يوسف(1983)،دراسة في المنهج الصوتي عند العرب، "اللسانيات في خدمة اللغة العربية، سلسلة اللسانيات،الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس.
- أمين، طه صالح(2007)،التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في معاني القرآن، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت.
- ابن الأنباري، كمال الدين أبو البركات(1980)،البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الأندلسي علي بن إسماعيل، أبو الحسن المعروف بابن سيدة (1316هـ/1321هـ)المخصص، ط: الأولى بولاق، 18 جزءا.
- الأنصاري، أبو جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف ابن بادش(1403 هـ)،الإقناع في القراءات السبع، حققه عبد المجيد قطامش، 2 أجزاء، الطبعة الأولدار الفكر، دمشق.
- الأنطاكي أحمد(1972)،المحيط في أصوات العربية، مكتبة دار الشرق، بيروت.

- أنيس إبراهيم (1952)، اللهجات العربية، مطبعة لجنة البيان العربي الطبعة الثانية.
- أنيس فريجة، نحو عربية ميسرة.
- أنيس، إبراهيم (1961)، الأصوات اللغوية، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، القاهرة.
- أنيس، إبراهيم (1971)، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو، القاهرة.
- الباز محمد، بن عباس (2014)، مباحث في علم القراءات، دار الكلمة للنشر والتوزيع.
- بالوالي، محمد (1426هـ - 2005)، دروس ومحاضرات في علم القراءات، الطبعة الثانية، مكتبة الطالب، وجدة.
- البايبي أحمد (2012)، القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصوتنة الإيقاعية الدكتور جامعة مولاي إسماعيل - مكناس - المملكة المغربية، 2 أجزاء، عالم الكتب الحديث، إربد- الأردن .
- البخاري، محمد بن اسماعيل (1977)، فضائل القرآن ، باب أنزل القرآن على سبعة أحرف، طبعة الحلبي، القاهرة.
- بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض.
- بشر أبو عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه (1316هـ)، الكتاب، الطبعة الأولى.
- بشر أبو عمرو بن عثمان بن قنبر، سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.

- بشر، أبوعمر بن عثمان بن قنبرسيويه (1988)، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، ط:3 م، مكتبة الخانجي بالقاهرة.
- بشر، كمال محمد (1986)، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة.
- بشر، كمال محمد (1971)، دراسات في علم اللغة، القسم الأول، الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة.
- بشر، كمال محمد (1980)، علم اللغة العام، الأصوات، دار المعارف، القاهرة.
- بشر، كمال (2000)، علم الأصوات، ج.م.ع، دارغريب، القاهرة.
- البغدادي، أبو علي (1975)، البارع في علم اللغة، تحقيقهشام الطحان، مكتبة النهضة، بغداد.
- بكار، عبد الكريم بن محمد الحسن (1990)، أثر القراءات السبع في تطور التفكير اللغوي، الطبعة الأولى، دمشق.
- البكري، عبد الله أبو عبيد بن عبد العزيز الأندلسي (1945م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، لجنة التأليف و الترجمة، عالم الكتب بيروت.
- البكوش، الطيب (1992)، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطبعة الثالثة، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله، تونس.
- البلدي محمد، سمير، أثر القرآن و القراءات في النحو العربي، دار الكتب الثقافية الكويت.

- بوعناني، مصطفى (2010م)، في الصوتيات العربية والغربية (أبعاد التصنيف الفونيتيكي ونماذج من التنظير الفونولوجي، كلية ظهر المهراز-فاس، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن.
- التازي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الحسن (1993م)، القصد النافع لبغية الناشئ والبارع على الدرر اللوامع في مقرئ الإمام نافع، تحقيق التلميذي محمد محمود، الطبعة الأولى، العنوان للطباعة والنشر والتغليف.
- التبريزي الخطيب (1994م/1415هـ)، الكافي في العروض والقوافي، تحقيق الحساني حسن عبد الله، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
- جبران، مسعود (1992م)، المعجم الرائد، دار العلم للملايين رقم الطبعة 7.
- الجرجاني (1969م)، التعريفات، بيروت.
- الجريسي، محمد مكي نصر، نهاية القول المفيد، تحقيق الشيخ علي محمد الضباع، مطبعة الحلبي وأولاده مصر.
- ابن الجزري، بن محمد الدمشقي، متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية، شرح العلامة شيخ الاسلام الشيخ زكرياء الأنصاري، المطبعة السعيدية.
- الجزري، ابن محمد بن محمد (1985م)، التمهيد في علم التجويد، تحقيق علي حسين البواب، مكتبة المعارف الرياض.
- جمال الدين الأنصاري، المعروف بابن منظور (1956م)، لسان العرب، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية، في 20 جزءا - بولاق.

- الجمزوري، سليمان متن تحفة الأطفال، النسخة الالكترونية.
- الجندي ، أحمد علم الدين (1983م)، اللهجات العربية في التراث، 2 أجزاء، الدار العربية للكتاب.
- ابنجني النحوي، أبو الفتح عثمان (1374 هـ/1954م)، سر صناعة الإعراب، مصطفى الحلبي الطبعة الأولى، بتحقيق لجنة من الأساتذة، 2 أجزاء.
- ابنجني النحوي، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب. تحقيق أحمد فريد أحمد المكتبة التوفيقية، 2 أجزاء ، جامعة الأزهر.
- ابنجني النحوي، أبو الفتح عثمان (1415 هـ/1994م)، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 2 أجزاء، تحقيق علي النجدي ناصف - عبد الحلیم النجار - عبد الفتاح إسماعيل الشليبي، القاهرة.
- ابن جنين النحوي، أبو الفتح عثمان (1985م)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندراوي، الطبعة الأولى، دار القلم، دمشق.
- ابن جنين النحوي، أبو الفتح عثمان المنصف، شرح تصريف المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، الطبعة الأولى، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- ابن جنين النحوي، أبو الفتح عثمان (1993)، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هندراوي دار القلم، دمشق، الطبعة الثانية.

- ابن جنين النحوي، أبو الفتح عثمان، المنصف في شرح التصريف، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده الطبعة الأولى مصر.
- ابن جنين النحوي، أبو الفتح عثمان (1371هـ / 1952م)، الخصائص، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، ط: دار الكتب المصرية، 3 أجزاء، مطبعة الهلال.
- ابن جنين النحوي، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت.
- الجوهري (1399هـ / 1979م)، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار الشركة اللبنانية للموسوعات (مادة سكن)، بيروت، الطبعة 2، دار العلم للملايين.
- جيل، محمد حسن (2012م)، المختصر في أصوات اللغة العربية، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع.
- حامد، إدريس محمد (2003م)، القراءات الشاذة أحكامها وأثارها، جامعة الملك سعود، عمادة البحث العلمي، مركز بحوث كلية التربية رقم: 1424هـ / 2001م.
- الحرازي، مهدي محمد (2001)، بغية المرید من أحكام التجويد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان.
- حسام، سعيد النعيمي (1980)، الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني، طبعة دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية، سلسلة دراسات (234).
- حسان تمام (1421-2001)، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء.
- حسان، تمام (1979)، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب.

- حسان، تمام(1973)، اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- حسن، محمد(1983)، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، مطبعة بيروت، الطبعة الأولى، لبنان.
- الحسيني، عاشور خضراوي
- (2005)، أحكام التجويد برواية ورش عن طريق الأزرق، مكتبة الرضوان، مصر.
- الحصري محمود، خليل، أحكام قراءة القرآن الكريم، ضبط نصه وعلق عليه محمد طلحة بلال المكتبة المكية دار النشر الإسلامية.
- حليلي، عبد العزيز(1991م)، اللسانيات العامة و اللسانيات العربية، منشورات دراسات (س ل ط):1.
- حليلي، عبد العزيز، قضايا لسانية السوسيو لسانيات ، التصريف- أقسام الكلم د. الطبعة الأولى، فاس.
- الحمد، غانم قدوري(1986م)، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، سلسلة الكتب الحديثة، مطبعة الخلود بغداد.
- الحمد، غانم قدوري(2003م)، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، دارعمار، الأردن.
- أبي حيان، الأندلسي النحوي (1987هـ/1988م) ، دكتوراه قضايا صوتية في القراءات القرآنية من خلال تفسير البحر المحيط، محمد المحمودي التازي سعود، 2 أجزاء. فاس.

- خالد المير، و إدريس فاسي (2006)، سلسلة التكوين التربوي وتعلم اللغة العربية. ع/11 المغرب.

- الخصوصي سعيد علي، متن الجزرية في معرفة تجويد الآيات القرآنية، محمد بن الجزري الشافعي، مكتبة السعيدية الأزهر مصر.

- ابنخلدون، عبد الرحمان بن محمد (2004م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، 2 أجزاء، الطبعة: 1، دار يعرب للنشر.

- خليل ابراهيم العطية (1983م)، البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ، بغداد.

- خليل عبد القادر مرعي (1412هـ-1993م)، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، الطبعة: 1، جامعة مؤتة، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، عمان.

- الخولي محمد علي (1982م)، معجم علم الأصوات، مطابع الفرزدق التجارية، دار السلام للطباعة و النشر.

- داود، عبده (1983م)، الترتيب في تطبيق القواعد الصوتية في اللغة العربية، "اللسانيات في خدمة اللغة العربية"، سلسلة اللسانيات، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس.

- الدمشقي الحافظ، أبو الخير محمد بن محمد (ابن الجزري)

(2011م)، النشر في القراءات العشر، أشرف على

تصحيحه ومراجعته تعليم محمد الصباغ، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، الطبعة: 4، لبنان.

- الراجحي، عبده (1992م)، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المعرفة الجامعية

إسكندرية.

- رفاعي، جمال السيد (2006م)، مجموعة مهمة في التجويد والرسم وعد الآي، رجعتها

محمد عبد الواحد الدسوقي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الأولى.

- رمضان، عبد التواب (1985م)، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، الطبعة

الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- رمضان، عبد التواب (1987م)، فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- رمضان، محيي الدين (1972م)، في أصوات العربية. مكتبة الرسالة الحديثة، عمان.

- الزبيدي الأندلسي، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج (ت 379هـ)، طبقات

النحويين و اللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف مصر.

- زكرياء، بن أحمد ابن فارس الرازي أبو الحسين (1973م)، الصاحبي في فقه اللغة و سنن

العرب في كلامها، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، بيروت.

- سعد، مصلوح (2005م)، دراسة السمع والكلام، عالم الكتب، القاهرة.

- السعران، محمد(1997م)، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، الطبعة الثانية، دار الفكر العربي، القاهرة.
- السغروشني، إدريس (1987م)، مدخل للصوتيات التوليدية،سلسلة المعرفة اللسانية، أبحاث ونماذج، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط.1.
- سلوم، داود (1982م)، دراسات اللهجات العربية القديمة،الطبعة الأولى،مكتبة النهضة العربية.
- سنن الترميذي، باب في فاتحة الكتاب، ط: القاهرة.
- ابن سيدة، أبو الحسن علي بن اسماعيل (2000م)، المحكم و المحيط الأعظم،تحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- السيوطي، عبد الرحمان،المزهر في علوم اللغة، دار إحياء الكتب العربية،2 أجزاء.
- الشاطبي، أبو شامة أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن، إبواز المعاني من حوز الأمانى، 2أجزاء، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، لبنان.
- شاهين، عبد الصبور (1966م)، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، دار القلم، دمشق.
- شاهين، عبد الصبور (1980م)، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

- ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله (1992م)، أمالي ابن الشجري، تحقيق محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- شوقي، ضيف، تاريخ الأدب العربي، 10 أجزاء، دار المعارف.
- صابر حسن محمد، أبو سلمان (1997م)، عمدة البيان في تجويد القرآن، دار عالم الكتب، الرياض.
- صالح أمين طه (2007م)، التوجيه اللغوي للقراءات القرآنية عند الفراء في معاني القرآن، دار المعرفة، الطبعة الأولى، بيروت.
- الضالع، محمد صالح (2002م)، التجويد القرآني دراسة صوتية فيزيائية، دار الفكر، الطبعة الأولى، دمشق.
- الضامن، حاتم (1411هـ-1991م)، فقه اللغة، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، مطبعة دار الحكمة للطباعة والنشر، الموصل.
- الطويل أحمد بن أحمد بن محمد عبد الله (1999م/ 1420هـ)، فن الترتيل وعلومه، ج: 2، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- عبد الغفار، هلال حامد (2007)، تجويد القرآن، مكتبة الآداب، مصر.
- عبده، داود (1973)، أبحاث في اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت.
- عبده، داود (1979)، دراسات في علم أصوات العربية، مؤسسة الصباح، الكويت.
- عبده، داود (2010)، دراسات في علم أصوات العربية، دار جرير للنشر والتوزيع.

- العبيدي، رشيد عبد الرحمان (2007)، معجم الصوتيات، ديوان الوقف السني، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، الطبعة الأولى.
- ابن عصفور، علي بن مؤمن (1979)، الممتع في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، الطبعة الرابعة، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- العطار، بوشتي (1988م)، فقه اللغة العربية نموذج ابن جني محاضرات و نصوص، د: دار النشر المغربية الدار البيضاء.
- العطية، خليل إبراهيم (1983م)، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد.
- ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله (1980م)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة العشرون ، دار التراث، القاهرة.
- العناني، محمد إسحاق (2008م)، مدخل الى الصوتيات دار وائل للنشر الطبعة الأولى الاردن.
- الغامدي (2010م)، الدرس الصرفي العربي، طبيعته وإشكالاته، مجلة التراث العربي، بدمشق العدد 117-118.
- الفراء، أبو زكريا يحيى (1983م)، معاني القرآن، 2 أجزاء ، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، القاهرة.
- الفراهيدي الخليل ابن أحمد، العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي.

- فريجة أنيس (1409هـ)، اللهجات العربية و أسلوب دراستها، 2 أجزاء، دار الجيل بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

- فريجة، أنيس (1981 م) نظريات في اللغة، الطبعة: 2 ، دار الكتاب اللبناني.

- فيروز أبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين، القاموس المحيط، 3 أجزاء، دار الجيل، بيروت.

- فيروز، أبادي محمد بن يعقوب مجد الدين، القاموس المحيط، طبعة مؤسسة الحلبي بالقاهرة

- الفيومي، أحمد عبد التواب، (1991م)، أبحاث في علم أصوات اللغة العربية، الطبعة الأولى، مطبعة السعادة، القاهرة.

- القاصح، ابن علي بن عثمان بن محمد سراج، القارئ المبتدئ ونهاية المقرئ المنتهي طبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الثالثة، مصر.

- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (1984م)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة.

- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب (1996م)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دار عمار للطباعة.

- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب

(1973م)، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيقاً أحمد حسن فرحات دار الكتب العربية، دمشق.

- كمال، بشر (1973م)، علم اللغة العام، القسم الثاني (الأصوات)، دار المعارف، مصر.

- الكناعنة، عبد الله (1997م)، أثر الحركة المزدوجية في بنية الكلمة العربية، وزارة الثقافة
الطبعة الأولى، بغداد.
- الليدي، سمير محمد، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، ط: دار الكتب العربية
الكويت.
- المارغيني، ابراهيم (1995م)، النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرا الإمام نافع،
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- المبرد، أبو العباس، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.
- مجدي، وهبة وكامل المهندس (1984م)، معجم المصطلحات العربية في اللغة و الأدب،
مكتبة لبنان، ط: 2 بيروت.
- مجمع اللغة العربية، (2004م)، المعجم الوسيط، الطبعة 4، مكتبة الشروق الدولية.
- محيسن، محمد سالم (1389 هـ/ 1978م)، المقتبس من اللهجات العربية و القرآنية، المكتبة
الأزهرية للتراث، ط: 1، مكتبة القاهرة، الأزهر.
- مختار، أحمد عمر (1976م)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب القاهرة.
- مختار، أحمد عمر (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصر، عالم الكتب القاهرة.
- مختار، عمر أحمد (1976م)، دراسة الصوت اللغوي، الطبعة الأولى، عالم الكتب، القاهرة.
- مختار، عمر أحمد (1997م)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة.

- مرعي، عبد القادر العلي الخليل (1993م)، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، الطبعة الأولى عمان، منشورات جامعة مؤتة.
- المطليبي، غالب فاضل (1984م)، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات (364)، الجمهورية العراقية.
- المطيري، محمد فلاح (2008م)، الإحكام في ضبط المقدمة الجزرية وتحفة الأطفال، تحقيق، الطبعة الأولى، الكويت.
- معجم المعاني الجامع، معجم عربي عربي.
- المكي، بدر الدين (2001م)، التحرير السديد بشرح القول المفيد، مكتبة الأزهر، مصر.
- المنتوري، عبد الملك القيس (2001م)، شرح الدرر اللوامع، تقديم وتحقيق الصديقي سيدي فوزي، 2 أجزاء، الطبعة الأولى.
- ابنمنظور، محمد بن مكرم (1955م)، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- النعيمي، حسام سعيد (1980م)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد.
- النعيمي، حسام سعيد (1990م)، ابن جني عالم العربية، الطبعة الأولى، بغداد.
- النعيمي، حسام سعيد (1980م)، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني وزارة الثقافة والإعلام، العراق.

- ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف (1382م)، شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، الطبعة الأولى، دار الكوخ للطباعة والنشر.
- ابن هشام، شرح شذور الذهب، 2 أجزاء ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية.
- هلال، عبد الغفار حامد (1425هـ \ 2004م)، القراءات و اللهجات من منظور علم الأصوات الحديث الدكتور، ط:2، دار الفكر العربي.
- هلال، عبد الغفار حامد (1993م)، اللهجات العربية النشأة و التطور، الطبعة الثانية القاهرة.
- الوادي، محمد (1990م)، الإبدال في اللغة العربية، رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا، جامعة محمد الخامس، الرباط.
- الوادي، محمد (2005م)، بناء الجذر الصوتي في اللغة العربية، بحث لنيل دكتوراه الدولة في اللسانيات، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس.
- ابن يعيش، موفق الدين بن علي النحوي، شرح المفصل، عام الكتب، بيروت.
- ابن يعيش، موفق الدين بن علي النحوي، شرح المفصل، 9 أجزاء، إدارة الطباعة المنيرية، مديرتها محمد منير عبده أغا الدمشقي.
- ابن يعيش، موفق الدين بن علي النحوي، (2001م)، شرح المفصل، قدم له، إميل بديع يعقوب الطبعة الأولى، 6 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.
- ابن يعيش، موفق الدين بن علي النحوي، شرح المفصل، إدارة الطباعة المنيرية، 10 أجزاء.

- يوهان فك، (1970م 1400هـ)، العربية دراسات في اللغة و اللهجات و الأساليب،

تأليف تعليق و ترجمة رمضان عبد التواب جامعة عين الشمس. مكتبة الخانجي مصر.

المقالات

- حليلي، عبدالعزيز(1986)، "البنية المقطعية العربية"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد

الرابع، العدد الثاني.

- حوتي، "محاضرات"، الفصل الخامس/المادة: اللسانيات المقارنة (دراسات عربية).

- الخليل، عبد القادر(1977)، "ظاهرة التخلص من التقاء الساكنين في العربية الفصحى"،

مجلة أبحاث اليرموك (سلسلة الآداب واللغويات)، المجلد 15، العدد 1.

- شعبان محمد اسماعيل (1402هـ)، القراءات أحكامها ومصدرها، سلسلة شهرية مع مطلع كل شهر عربي.

- الوادي محمد (1015-2016)، "ماستر إعداد اللغة العربية"، محاضرات في مادة الصوتة، صرافة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، السنة الجامعية القنيطرة .

- الوادي محمد (2010): "التضعيف في اللغات السامية"، مقال منشور في أعمال الندوة الدولية الأولى: اللسانيات العربية المقارنة، مختبر اللسانيات العربية والإعداد اللغوي إعداد محمد الرحالي ومحمد ضامر، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة جامعة ابن طفيل بالقنيطرة، 6 و 7 ماي 2008، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة.

- الوادي محمد، (2013-2014)، "محاضرات الخطاب اللساني"، مادة الصوتة، صرافة جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية السنة الجامعية، فاس / سايس.

- الوادي محمد، محاضرات (2013 - 2014)، "ماستر اللغة العربية والنظريات اللسانية"، مادة الصوتة، صرافة جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، السنة الجامعية فاس / سايس.

- الوادي، محمد (1990/1991)، "الإبدال في اللغة العربية والصوتة التوليدية"، مجلة مكناسة جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، عدد 4-5 .

- الوادي، محمد (1992): "مكانة الصوتية في الصرف العربي"، مقال منشور في مجلة مكناسة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، عدد6.
- الوادي، محمد (1992): "بناء الجذر في المعجم العربي"، مقال منشور في كتاب قضايا في اللسانيات العربية، إعداد عبد اللطيف شوطا، عبد المجيد جحفة، عبد القادر كركاي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ابن مسيك الدار البيضاء الطبعة الأولى.
- الوادي، محمد (1996)، "الوضع الصوتي للحركات الطويلة في اللغة العربية"، مجلة مكناسة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية مكناس، عدد10.
- الوادي، محمد (1997)، "مفهوم العلة عند ابن جني في ضوء الصوتية التوليدية"، وقائع ندوة "مكانة الأنحاء التقليدية في اللسانيات الحديثة" المنشورة بمجلة كلية آداب مكناس، تحت عنوان: مكانة الأنحاء التقليدية في اللسانيات الحديثة، سلسلة الندوات: 10.
- الوادي، محمد (2002)، "اكتساب الصوتيات العربية وتعلمها"، سلسلة الندوات 2005/16 أعمال ندوة تعليم اللغات، نظريات ومناهج وتطبيقات، جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس.
- الوادي، محمد (2009)، "أصناف الجذور في المعجم العربي"، مقال منشور في أعمال اليوم الدراسي: دور المعجم في تعليم اللغة العربية وتعلمها، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة مولاي إسماعيل، سلسلة ندوات 16.

- الوادي، محمد (2013)، "منهج النحاة العرب القدامى بين الوصف والتفسير"، مقالات في الأدب واللسانيات والتواصل، تنسيق وتقديم، أحمد باشنو، محند الركيك، مختبر البحث في العلاقات الثقافية المغربية متوسطة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- الوادي، محمد، "شجرة السمات في النماذج الصوتية الهندسية"، سلسلة منشورات، السمات في المقولات اللغوية الواجهات والنمطيات، إعداد محمد غاليم، جامعة مولاي إسماعيل كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس.
- الوادي، محمد، "قضايا في اللسانيات العربية" من إعداد عبد اللطيف شوكا، عبد المجيد جحفة.
- الوادي، محمد (2015)، "العروض العرب مقارنة صوتية"، كتاب التراث اللغوي ودوره في بناء تصور لساني حديث، تنسيق القاسمي محمد، منشورات كلية الآداب سايس / فاس.

المراجع الأجنبية

- A .Boukrous (La Situation Linguistique Au Maroc) In Europe.
Juin _Juillet 1979
- Amayreh, M & Dyson, A (1998). The Acquisition Of Arabic
Consonants. Journal Of Speech, Language, And Hearing,
Research,41,P: 642-653.

- Antoine Meillet & Marcel Cohen. Les Langues Du Monde. 1952 Paris.
- Chomsky N. & M. Halle : The Sound Pattern Of English, Harper & Row 1968 (Tr: Principes De Phonologie Generative, Tr: Pierre Encrevé, Éd. Du Seuil, Paris, (1973).
- Ferdinandt De Saussure. Cours De Linguistique General. Payot Paris 1983.
- Maddieso Ian(1984) : Pattern Of Sound, Cambridge University.
- Roach Peter(1998), English Phonetics And Phonology, Cambridge University Press, Eight Edition, London.
- Roach, Peter (1998), English Phonitics And Phonology Cambridge University Press, Eight Edition, London.
- Roman, Jacobson & Linda, Waugh (2002), The Sound Shape Of Language, Mouton De Gruyer, Third Edition, New York.
- Sapir (Edward) : Culture, Language And Personality California. 1960.
- Saussure F : Cours De Linguistique Générale. Paris, Payot, 1916.
- Troubetzkoy : Principe De Phonologie. Tr. Cantineau 1949, Paris, Klincksiek- Odden D. Unnatural Consequences Of Ngp, In : Linguistic Analysis, Vol.5, 1979.

المواقع الالكترونية

- 1 -[Http :Www .Pdfshere.Com](http://www.pdfshere.com)
- 2 -[Http :Www Ibnamin .Com](http://www.ibnamin.com)
- 3 -[Www.Al_Mostafa.Com](http://www.al-mostafa.com)
- 4 -[Http :As Wikipedia .Org](http://as.wikipedia.org)
- 5 -The Encyclophidie The Sosial Sciences (Dialect)
- 6 -[Www .Alukah.Net](http://www.alukah.net)

7 -Http :Www.Harhi .Org / Tree/ Old Arb Map.Pdf.

8 -Http :Takatub.Com

9 -Http :Ahl Lhadit.Com

10-Http :Almichkat.Com

11 -Http :Lahajat.Maktoob Blog.Com

فهرس الآيات القرآنية:

قال تعالى:

الصفحات	الآيات	السور	النصوص
15	2	يوسف	- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾.
15	18	آل عمران	- ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ... لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
15	32	الفرقان	- ﴿كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾.

15	4	المزمل	- ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾.
15	158	الأعراف	- ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي... لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.
78	(28- 27)	النساء	- ﴿والله يريد أن يتوب عليكم... وخلق الإنسان ضعيفاً﴾.
78	71	الأعراف	- ﴿أتجادلونني في أسماء﴾.
78	28-27	النساء	- ﴿الشهوات، الإنسان﴾.
84	2-1	الصفات	- ﴿والصفات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا﴾.
84	3	العاديات	- ﴿فالمغيرات صباحا﴾.
84	79	البقرة	- ﴿والكتاب بأيديهم﴾.
84	65	الواقعة	- ﴿فظلتم تفكهون﴾.
89	51	يوسف	- ﴿ءالئن وقد كنتم به تستعجلون﴾.
98	64	النساء	- ﴿ولو أنهم﴾.
98	14	الأنبياء	- ﴿قالوا ياويلنا إنا كنا ظالمين﴾.
98	88	النساء	- ﴿ومن يضلل الله فلن تجد له سيلاً﴾.
98	90	النساء	- ﴿حصرت صدورهم أن يقاتلوكم﴾.
101	12	الأنبياء	- ﴿فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون الأنبياء﴾.
101	32	الأنبياء	- ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا الأنبياء﴾.
102	1	العلق	- ﴿إِفْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

102	20	الحديد	- ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾.
109	96	الأنعام	- ﴿وجعل الليل سكناً﴾.
113	199	الأعراف	- ﴿خذِ العفو﴾.
113	25	البقرة	- ﴿وبشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾.
113	16	البقرة	- ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾.
113	2-1	الفاتحة	- ﴿الرحيم، الحمد﴾.
116	31	يوسف	- ﴿و قالتاخرج عليهن﴾.
116	31	يوسف	- ﴿وعذاب اركض﴾.
116	31	يوسف	- ﴿وقل انظروا﴾.
118	42	الشعراء	- ﴿وانكم اذا لمن المقرين﴾.
118	102	الشعراء	- ﴿فكون من المؤمنين﴾.
118	116	الشعراء	- ﴿لتكونن من المرجومين﴾.
120	30	الرحمان	- ﴿أية الثقلان﴾.
120	24	الشورى	- ﴿يمح الله الباطل﴾.
120	41	ق	- ﴿و استمع يوم يناد المنادي﴾.
122	7	الفاتحة	- ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾.
125	129	النساء	- ﴿فلا تميلوا كل الميل﴾.

132	8 - 1	الضحى	- ﴿والضحى والليل إذا سجى... فاما اليتيم فلا تقهر﴾.
133	27-33	الضحى	- ﴿رفع سمكها فسواها... متاعا لكم ولأنعامكم﴾.
134	84	البقرة	- ﴿ثم أنتم هؤلاء تقتلون... عليهم بالإثم والعدوان﴾.
134	97-98	البقرة	- ﴿من كان عدوا لله... فإن الله عدو للكافرين﴾.
135	1-2	التوبة	- ﴿براءة من الله ورسوله... وأذان من الله ورسوله﴾.
137	61	الشعراء	- ﴿ترأى الجمعان﴾.
142	5	البقرة	- ﴿وأولئك هم المفلحون﴾.
142	29	الفرقان	- ﴿لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾.
142	29	الفرقان	- ﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا﴾.
142	90-91	الكهف	- ﴿لم نجعل لهم من دونها سترا • كذلك﴾.
142	1	إبراهيم	- ﴿إلى صراط العزيز الحميد﴾.
142	201	إبراهيم	- ﴿الله الذي﴾.
143	41	النساء	- ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾.
143	42	النساء	- ﴿يومئذ يود الذين كفروا﴾.
143	4	البقرة	- ﴿والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك﴾.

143	2	الفاحة	- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
143	3	الفاحة	- ﴿الرَّحْمَانِ الرَّحِيمِ﴾.
144	5	الماعون	- ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾.
144	51	المائدة	- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي﴾.
147	195	الأعراف	- ﴿قُلْ ادْعُوا﴾.
147	10	الأنعام	- ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ﴾.
147	2	الفاحة	- ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
147	4	الفاحة	- ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.
147	5	الفاحة	- ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.
149	82	القصص	- ﴿وَيَكْفُرُوا لَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾.
149	7	الفرقان	- ﴿مَالِ هَذَا الرَّسُولِ﴾.
149	36	المعارج	- ﴿فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.
149	49	الكهف	- ﴿وَمَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾.
152	5	الفاحة	- ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.
152	168	البقرة	- ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.
152	4	الروم	- ﴿مَنْ قَبْلُ وَمَنْ بَعْدُ﴾.
152	159	البقرة	- ﴿مَنْ حَيْثُ﴾.

152	4	الفاتحة	- ﴿يوم الدين﴾
152	39	ابراهيم	- ﴿لسميع الدعاء﴾
152	143	النساء	- ﴿ولا إلى هؤلاء﴾
152	23	المائدة	- ﴿وادخلوا عليهم الباب﴾
153	253	البقرة	- ﴿ومنهم من كفر﴾
153	123	البقرة	- ﴿لا اله إلا الله﴾
157	218	البقرة	- ﴿رحمت الله﴾
157	72	النحل	- ﴿ونعمت الله﴾
163	63	الشعراء	- ﴿كلُّ فِرْقٍ﴾
166	1	المجادلة	- ﴿سمع الله﴾
166	51	آل عمران	- ﴿الله ربي﴾.
166	255	البقرة	- ﴿ولا اله إلا الله﴾.
166	257	البقرة	- ﴿الله ولي اللذين امنوا﴾.
166	63	النور	- ﴿يعلم الله﴾.
166	198	آل عمران	- ﴿نزلا من عند الله﴾.
171	8	الزخرف	- ﴿ومضى مثل الأولين﴾.
171	11	المرسلات	- ﴿وإذا الرسل أُنزِلت﴾.

174	23	القيامة	- ﴿وَجُوهٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.
177	29	الرعد	- ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ﴾.
177	24	الشعراء	- ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾.
198	7	الفاتحة	- ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾.
220	6	البقرة	- ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ﴾.
220	10	يوسف	- ﴿قَالَ قَائِلٌ﴾.
221	55	يوسف	- ﴿عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾.
221	111	الأعراف	- ﴿فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾.
225	16	البقرة	- ﴿اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ﴾.
226	94	الكهف	- ﴿قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ ... فِي الْأَرْضِ﴾.
226	1	الفيل	- ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾.
226	52	المائدة	- ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾.
227	7	الحاقة	- ﴿فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾.
227	102	الصفات	- ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ﴾.
227	6	سبأ	- ﴿وَيُرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾.
237	26	الأنعام	- ﴿يَنْتَوْنَ عَنْهُ﴾.
238	51	الإسراء	- ﴿فَسَيَنْغَضُونَ إِلَيْكَ﴾.

238	228	البقرة	- ﴿إِنْ أَرَادُوا﴾.
238	4	النجم	- ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا﴾.
238	33	النور	- ﴿إِنْ عَلَّمْتُمْ فِيهِمْ﴾.
238	101	التوبة	- ﴿مَنْ حَوْلَكُمْ﴾.
238	43	الأعراف	- ﴿مَنْ غَلَّ﴾.
239	197	البقرة	- ﴿مَنْ خَيْرَ﴾.
239	5	الأعلى	- ﴿غَنَاءَ أَحْوَى﴾.
239	109	التوبة	- ﴿جُرْفٍ هَارٍ﴾.
239	22	الحاقة	- ﴿جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.
239	225	البقرة	- ﴿غَفُورٍ حَلِيمٍ﴾.
239	34	لقمان	- ﴿عَلِيمٍ خَبِيرٍ﴾.
239	15	محمد	- ﴿مِنْ مَاءٍ عَذْبٍ﴾.
241	33	البقرة	- ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ﴾.
241	27	البقرة	- ﴿مَنْ بَعْدَ مِيقَاتِهِ﴾.
242	171	البقرة	- ﴿صَمَّ بِكُمْ﴾.
244	61	البقرة	- ﴿يُخْرِجُ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا﴾.
244	21	الحديد	- ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ﴾.

244	56	النحل	- ﴿نصيباً مما رزقناهم﴾.
244	48	هود	- ﴿أمم ممن معك﴾.
248	11	المتحنة	- ﴿وإن فاتكم شيء﴾.
248	2	الكهف	- ﴿لينذر بأساً شديدا﴾.
249	23	الغفران	- ﴿هباءً منتورا﴾.
249	70	البقرة	- ﴿إن شاء الله﴾.
249	31	التوبة	- ﴿من دون الله﴾.
249	17	الغاشية	- ﴿ينظرون إلى الإبل﴾.
249	106	المؤمنون	- ﴿وكنّا قوماً ضالّين﴾.
249	20	الروم	- ﴿من ثراب﴾.
249	11	الحديد	- ﴿من طينٍ لازبٍ﴾.
255	12	البقرة	- ﴿ولكن لا يشعرون﴾.
257	2	البقرة	- ﴿هدى للمتقين﴾.
277	19	الأحزاب	- ﴿سَلَقوْكُمْ بِالسُّنَّةِ﴾.
278	37	الطور	- ﴿أم هم المسيطرون﴾.
279	19	لقمان	- ﴿وأسبغ عليهم نعمه﴾.
279	6	الأنفال	- ﴿كأنما يساقون إلى الموت﴾.

280	64	النساء	- ﴿إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾.
280	39	الزخرف	- ﴿إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾.
282	3	المائدة	- ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ﴾.
282	132	طه	- ﴿وَاضْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾.
282	2	المائدة	- ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾.
285	2	الأنفال	- ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ﴾.
285	48	القمر	- ﴿مَسَّ سَقَرٌ﴾.
285	9	الحجرات	- ﴿اقْتَتَلُوا فَأْصَلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾.
292	24	الفتح	- ﴿يَبْطِنِ مَكَّةَ﴾.
292	97	آل عمران	- ﴿لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾.
293	11	التكوير	- ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كَشَشَتْ﴾.
396	22	الرحمان	- ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾.
396	6	المزمل	- ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾.
300	4	القدر	- ﴿تَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾.
300	168	البقرة	- ﴿وَلَا تَيْمَمُوا الْخَبِيثَ﴾.
301	13	الحجرات	- ﴿وَجَعْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.
302	64	التوبة	- ﴿أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾.

302	3	يونس	- ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.
302	71	يونس	- ﴿فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ﴾.
303	89	يونس	- ﴿وَلَا تَتَّبِعَانَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
305	47	هود	- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾.
305	54	هود	- ﴿وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾.
305	82	يوسف	- ﴿إِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.
306	187	الأعراف	- ﴿أَيَّانَ مَرَّسَاهَا﴾.
306	12	الذاريات	- ﴿أَيَّانَ يَوْمِ الدِّينِ﴾.
306	36	المؤمنون	- ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾.

فهرس القواعد

الصواتية

فهرس القواعد الصواتية

قواعد المد

81.....(ق1)

ح⁴ ← / ء

90.....(ق2)

ح ← ح⁶ — س²

قواعد همزة الوصل

104.....(ق3)

∅ ← # — س / س

105.....(ق4)

— ← س[ُ] س # / س س[ُ] ص

107.....(ق5)

$\text{س} + \text{س} \text{ — } \# / \text{ — } \leftarrow \text{ —}$
⋮
[+تعريف]

قواعد التقاء الساكنين

114.....(ق6)

$\text{ — } \text{سس} \# \text{س} / \text{ — } \leftarrow \text{ — } \emptyset$

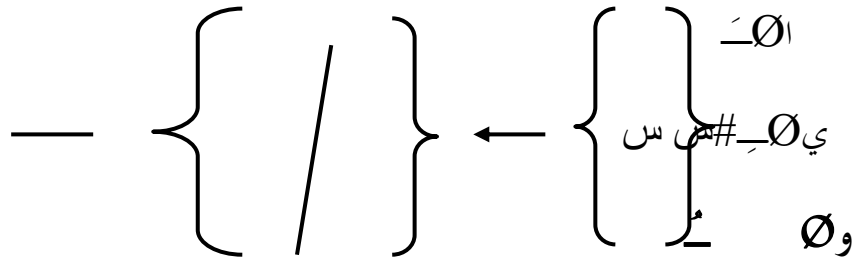
117.....(ق7)

$\text{ — } \text{س} \# \text{س} / \text{س} \text{ — } \leftarrow \text{ —}$

119.....(ق8)

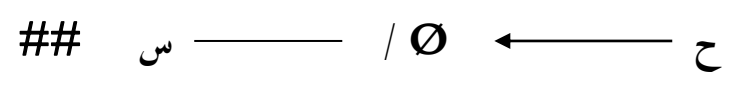
$\text{ — } \text{س} + \text{س} / \# \text{س} \text{ — } \leftarrow \text{ —}$
⋮
[+ تعريف]

121.....(ق9)

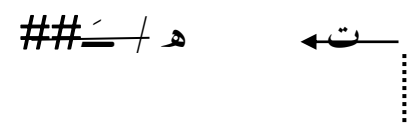


الوقف

148.....(10ق)



150.....(11ق)



[تأنيث]

177..... (15ق)

ي ← و / ؤ — س

183..... (16ق)

و ← ي / ؤ — س

بشرط: س # و

185..... (17ق)

و / ؤ — س

بشرط: س # و

186..... (18ق)

$\left\{ \begin{array}{l} \text{و} \\ \text{ي} \end{array} \right\}$
 $\left\{ \begin{array}{l} \text{ي} \text{ — } \text{س} \\ \text{و} \text{ بشرط: } \text{س} \neq \text{ي} \text{ أو: } \text{و} \end{array} \right\}$

187(19ق)

و ← ي / ي

189(20ق)

$\left\{ \begin{array}{l} \text{و} \\ \text{ي} \end{array} \right\}$
 $\left\{ \begin{array}{l} \text{ي} \text{ — } \\ \text{و} \text{ ي} \end{array} \right\}$

193(21ق)

ي و / و س

بشرط: س ≠ ي

195(22ق)

يوا / \leftarrow سُ
 بشرط: س \neq ي ##
 { }

197.....(23ق)

ء \leftarrow ا / ءِ / س
 جذع

200.....(24ق)

ا \leftarrow ء / ا / ح

202.....(25ق)

— / \emptyset \leftarrow { وَا }
 ي

205.....(26ق)

ح
⋮
_____ / ← { و
ي ا }
∅

209.....(27ق)

_____ / و ← ا

210.....(28ق)

_____ = / ي ← ا

211.....(29ق)

_____ ي / ي ← ا

212.....(30 ق)

ا ← ي / —

ي

213.....(ق31)

ء — و / ء[ُ] — س
جذر

215.....(ق32)

ء ← و / ء[ُ] + —

218.....(ق33)

ء ← ي / عَس —
جذع

222.....(ق34)

و
ي
←
ا / ح — [- سافل]

الأنفيات

240.....الإظهار (ق35)

ن ← ن [+ ظاهرة]
/ — 0 [+ حلقي]
#

243.....القلب (ق36)

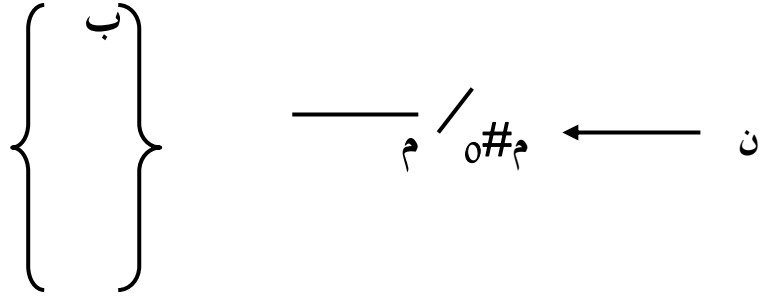
ن ← م / ب

243.....(ق37)

م — ن { } / ← [- تاجي] 0
356

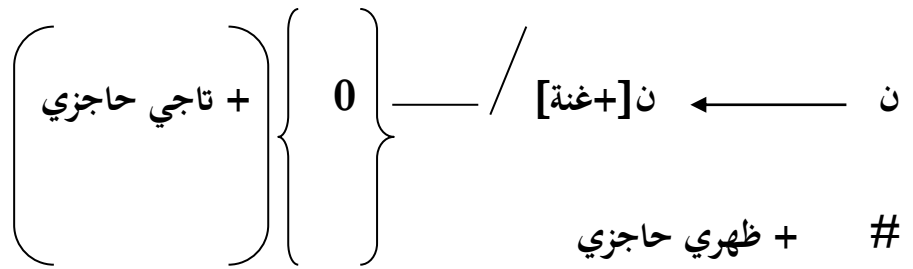
#

245.....(ق38)



الإخفاء

252.....(ق39)



قاعدة الإدغام

259.....(ق40)

ن ← [+ رنان] / [+ رنان]

الإبدال

277.....(ق41)

س ← صط /

286.....(ق42)

[- مطبق] ← [+ مطبق] / [+ مطبق] .

289.....(ق43)

ت ← [س + مجهور] /

[+ افعال]

فهرس المصطلحات

التقنية

مقابلاتها الأجنبية	المصطلحات العربية
Adequacy(Ang)	ملائمة
Afficated(Ang)	احتكاكي
Affricate (Ang)	مزجي
Affrication(Fr)	احتكاك
Allégement Du Hamza(Fr)	تخفيف الهمزة
Allophones(Ang)	بدائل
Allophonic (Ang)	متغير صوتي
Altération(Fr)	تعاقب

Alternation(Fr)	تناوب
Alternation(Fr)	تناوب
Alvéo- Palatale(Fr)	نخروبي-حلقي
Alvéolaire(Fr)	نخروبيات
Alveolar(Ang)	لثوي
Amalgamation(Ang)	مزج
Amphatic(Ang)	مطبق
Anterior(Ang)	أمامي
Anvironement Phonétique(Fr)	محيط أصواتي
Aperture(Fr)	انفراج
Articulatory Organs(Ang)	أعضاء النطق
Assimilation(Fr)	مماثلة
Assimilation Partielle(Fr)	مماثلة جزئية
Assimilation Progressive(Fr)	مماثلة تقدمية
Assimilation Regressive (Fr)	مماثلة رجعية
Assimilation Totale(Fr)	مماثلة كلية
Assimilation(Fr)	مماثلة
Assocition(Ang)	اقتران
Back (Ang)	خلفي
Backness (Ang)	خلفية
Base(Fr)	أصل
Bémolisé (Fr)	ضيق، مفخم
Bilabial(Ang)	شفثاني
Bilabiales (Fr)	شفوي
Binary(Ang)	ثنائي
Binary(Ang)	ثنائي
Blade(Fr)	مقدمة اللسان

Boundaries(Fr)	حدود
Boundary(Ang)	حد
Brices (Ang)	حاضنتنا
Cavité Buccale(Fr)	تجويف الفم
Cavity Nasal(Ang)	تجويف أنفي
Cavity Oral(Ang)	تجويف فموي
CavityPharyngeal(Ang)	تجويف حلقي
Cavity(Ang)	تجويف
Closed (Ang)	مغلق
Cluster(Fr)	مجموعة
Commutation(Fr)	مكثف
Condition(Fr)	شرط
Consistency (Ang)	انسجام
Consonant(Fr)	صامت
Consonantal (Fr)	صامتي
Consonantality(Ang)	صامتية
Consonantol(Ang)	صامتي
Consonne(Fr)	ساكن، صامت
Context(Ang)	سياق
Contextual(Ang)	سياقي
Contextualy(Ang)	سياق
Continuance(Ang)	استمرارية
Continuant(Ang)	متواصل
Continuous(Ang)	متواصل
Contionuous(Ang)	مستمر
Coronal(Ang)	تاجي
Crochets(Fr)	معقوفات
Deletion(Fr)	حذف

Dental(Fr)	أسناني
DentaleLabia-(Fr)	شفوي أسنان
Dentals(Ang)	أسنانيات
Déviation(Fr)	انحرافات
Devoiced (Ang)	مهموس
Dialectal(Fr)	لهجي
Diffus(Fr)	منتشر
Diphthong(Ang)	صوت مزدوج
Dissimilation(Fr)	مخالفة
DistinctivsFeatures(Ang)	سمات مميزة
Distribution(Ang)	توزيع
Dorsal(Fr)	ظهري (ظهر اللسان)
Downdrift(Ang)	الانحدار
Duration(Fr)	مدة
Durée(Fr)	كمية، مدة
Durée(Fr)	مدة
Effort Least(Ang)	جهد أقل
Emphasis(ang)	تفخيم
Epiglottic(Ang)	مزمري
Epiglottus (Ang)	لسان المزمار
Exclusive(Fr)	حاجزي
Explosive(Fr)	انفجاري
Feature(Fr)	ملمح
Feature(Ang)	سمة
Foot(Ang)	تفعية
Formal(Fr)	صوري
Formalization(Ang)	صورة
Fricative(Fr)	احتكاكي

Fricative(Fr)	احتكاكي
Frigtives(Fr)	احتكاكات
Front(Ang)	أمامي
Frontières De Syllabes(Fr)	حدود المقاطع
Full(Ang)	تام
Gemination(Fr)	إدغام
généralisation(Fr)	تعميم
GenerativePhonology(Ang)	صوارة توليدية
Gesture(Ang)	حركة
Gesture(Fr)	حرك
GlideAlision(Ang)	قاعدة حذف العلة
Glide(Ang)	علة
Glides(Fr)	المائعات (حروف العلة)
Glottal(Ang)	مزماري
Glottalicness(Ang)	التهميز
Glottalicness(Ang)	تهميز
Guttural(Ang)	حلقي
Gutturales(Fr)	حلقيات
Hapology(Ang)	مخالفة بالحذف
Heigh(Ang)	عال
Inter-Dentales(Fr)	بين أسنانيات
Iterative(Ang)	تكراري
Jencive(Fr)	لثة
L'emphase (Fr)	التفخيم
Labiales(Fr)	شفويات
Lache(Fr)	رخو
Lange(Fr)	لسان

Laryngale(fr)	حنجري
Laryngeal(Ang)	حنجري
Larynx(Fr)	حنجرة
Latence(Ang)	إخفاء
Lateral(Ang)	جانبي
Lateral(Ang)	جانبي
Latérale Et Intetdental(Fr)	جانبي بين أسناني
Lax(Ang)	رخو
Least Effort(Ang)	جهد أقل
Lengthening(Ang)	مد
LinearOrdering(Ang)	ترتيب خطي
Liquid (Ang)	مائع
Liquids(Fr)	مائعات
Long(Fr)	طويل
Long(Ang)	طويل
Loudness(Ang)	الارتفاع
Low(Ang)	منخفض
Low (Ang)	منخفض
Low(Ang)	سافل
Maner Of Articulation(Ang)	كيفية النطق
MorphemeBoundary(Ang)	حد صرفية
Morpheme(Ang)	صرفية
Morphology(Ang)	صرافة
Mouth (Ang)	فموي
Mutation (Fr)	استبدال
Mutation (Fr)	قلب
Mutation(Fr)	قلب
Nasal (Ang)	أنفي

Nasal(Ang)	أنفي
Nasal(Fr)	أنفي
Nasality (Ang)	أنفية
NasalizedVowel (Ang)	حركة مؤنفة
Non Continuant(Ang)	غير أنفي
Non Strident(Fr)	غير صريري
Obstruent (Fr)	حاجزي
Obstruente(Ang)	حاجزيات
Ohangements Conditionnées (Fr)	تغييرات مقيدة
Ohangements Spontanées (Fr)	تغييرات حرة
Oppositions(Fr)	تقابلات
Palatales(Fr)	حنكيات
Palatalisation(Ang)	تحنيك
Palate(Ang)	حنك
Pharyngalisé(Fr)	حلقي
Phoneme(Fr)	صوتية، فونيم
Phonétique(Fr)	علم الاصوات
PhonétiqueOhangements(Fr)	تغييرات صوتية
PhoniqueOppositions(Fr)	تقابلات صوتية
Phonological Component(Ang)	مكون صوتي
PhonologicalRules(Ang)	قواعد صوتية
Phonology(Ang)	صواعة
Phrase Bondary(Ang)	حد جملة
Polysimie(Fr)	مشارك لفظي
Position Neutre(Fr)	وضع المحايد
Post-Palatal (Ang)	غاري-خلفي
Postpalatales(Fr)	حنكيات خلفية
Prépalatales(Fr)	حنكيات أمامية

Quntité(Ang)	الكمية
Representation(Fr)	تمثيل
Root(Ang)	جذر
Round (Ang)	مستدير
Round(Ang)	مستدير
Round(Ang)	مستدير
Rounding(Ang)	استدارة
Rounding(Ang)	استدارة
Schémes(Fr)	صيغ صرفية
Schwa(Dropping) (Ang)	السكون
Semi- Consonants(Ang)	شبه سواكن
Semi- Vowels(Ang)	شبه حركات
Semi-Emphatiques(Frn)	شبه مطبقة
Sonorents(Ang)	رنينيات
Sound(Ang)	صوت
Stem(Ang)	جذع
Stope(Ang)	انفجاريات
Strident(Ang)	صريري
Structural Description(Ang)	وصف بنيوي
Structure(Fr)	بنية
Substitut(Fr)	بدل
Substitution(Fr)	إبدال
Suffixes(Frn)	لواحق
Suppletion (Fr)	تعاقب
Supralaryngeal (Ang)	فوق حنجري
Surface Structures(Ang)	بنيات سطحية
Synonymie(Fr)	ترادف
Syntactic Component(Ang)	مكون تركيب

System(Ang)	نسق
Tendu(Fr)	متواتر
Tongue(Fr)	لسان
Transformation(Fr)	تحويل
UnderlyingRepresentations(Ang)	تمثيل تحتي
Uvula(Ang)	لهوي
Uvular(Ang)	لهوية
Uvular(Ang)	لهوي
Vélares(Fr)	حجابيات
Velar (Ang)	طبقي
Velaric (Ang)	غشاء الحنك
Vibrant(Fr)	مكرر
Vocalic(Ang)	صانت
Voice(Fr)	جهر
Voiced (Ang)	مجهور
Voiced(Ang)	مجهور
Voiceless(Ang)	مهموس
Voiceless(Ang)	همس
Voisement(Fr)	جهر
VowelHarmony(Ang)	انسجام حركي
Vowel(Ang)	مصوت
Word Bounlary(Ang)	حد كلمة

